



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٥٥٣٩

الأمير الصنعاني منهجه وجهوده في التفسير

عرضاً ودراسة

رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:

عائشة بنت جمعان بن حمدان الزهراني

الرقم الجامعي (٤٢٥٨٨٠٤١)

إشراف فضيلة الشيخ:

أ. د. عبد العزيز عزت عبد الحكيم محمود

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

ملخص الرسالة

ملخص الرسالة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فهذا ملخص رسالة بعنوان: **(الأمير الصنعاني منهجه وجهوده في التفسير عرضاً ودراسةً)** مقدمة إلى جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسّنة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن .

❁ **مكونات الرسالة :**

تشتمل الرسالة على مقدمة وبابين وخاتمة، تحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع ودواعي اختياره ومنهج البحث .

أما الباب الأول: فقد كان دراسة للأوضاع السياسية والدينية والعلمية والاجتماعية في اليمن في عصر الأمير الصنعاني –رحمه الله–، مع التعرض لشخصية المفسر وحياته ومؤلفاته فيما سوى التفسير .

وأما الباب الثاني: فقد ذكرت فيه مؤلفاته في التفسير ومصادره فيها، ودراسة منهجية تطبيقية لمؤلفاته التفسيرية، ثم ختمته ببيان أهم المميزات والمآخذ التي وقفت عليها من خلال دراستي لجميع ما وقع تحت يدي من مؤلفاته التفسيرية .

ثم جاءت **الخاتمة** تحمل أهم النتائج التي خرجت بها. وذيلتها بفهارس متنوعة ،وملحق مخطوطات.

❁ **أهم نتائج البحث:**

١- الأحوال السياسية المضطربة التي كانت في القرن الثاني عشر لم تكن مانعاً من ازدهار الحركة العلمية حيث نبغ العلماء وتنافسوا على التعليم والتأليف، وكثر الطلب وانتشر في أنحاء كثيرة من اليمن.

٢- كشفت الدراسة عن شخصية بارزة في العلم فمن خلال التتبع لسيرته –رحمه الله– بينت ماله من صفات وأخلاق عظيمة وحب طلب العلم والتضحية، وكشفت الدراسة عن عقيدته ومنهجه وانتهت بأنه سلفي فقيه محدث مفسر.

٣- تبين من خلال الدراسة أن تفسير الأمير الصنعاني –رحمه الله– تفسير سلفي، وهو يعد في نظري من التفاسير القريبة من التفسير بالمأثور؛ وذلك لكثرة اعتماده على تفسير القرآن بالقرآن وبالأحاديث وبالآثار.

٤- كثرة نقول الأمير الصنعاني من المفسرين السابقين –رحمهم الله– تعالى كان واضحاً جلياً في تفسيره ، وقد تأثر بتفسير البغوي –رحمهم الله– وذلك بحكم تدريسه لهذا التفسير بجامع صنعاء، كما تأثر أيضا بتفسير أبي السعود .

٥- كثرة مؤلفات الأمير الصنعاني –رحمه الله– في التفاسير المتنوعة .

الطالبة :

عائشة بنت جمعان بن حمدان الزهراني.

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد العزيز عزت عبد الحكيم محمود

Abstract

Name of God, praise be to God, prayer and peace on the prophets and messengers Ashraf our Prophet Mohammad, peace be upon him and his family and companions machine either:

This research, entitled: (Prince Sanaani systematize and his interpretation of a study) to the University of Omm Al-Qura or advocacy and Fundamentals of Religion Section The Book and Alsonna for a master's degree in interpretation and science Koran.

❋The research components:

The research on the introduction and conclusion and Babin. Speaking to the fore the importance of the topic and was chosen and the methodology research.

The first section was a study of the political, religious, scientific and social fields in Yemen in the age of Prince Sanaani-may God have mercy on him - with exposure to personal interpreter, his life and his writings in the only interpretation.

The second section has stated in his interpretation and the confiscation of the study methodology applied to his declarations. Conclusion then made the most important advantages and disadvantages that stood by during the examination of all what happened at the hands of his declarations.

Then came the conclusion shoulder most by the outcome. Put them footnotes concordances and variety.

❋ Most search results:

1-unsettled political conditions that were in The twelfth century was not stopped from flourishing movement seeking scientific where scientists and scramble for education and copyright, and there was much demand and spread to many parts of Yemen.

2-the study revealed a prominent figure in Science Through the tracking of curriculum-may God have mercy on him - showed his qualities and character of a great love of the flag and sacrifice, and the study revealed creed and systematize and concluded that my predecessor Faqih updated interpreter.

3-through study shows that the interpretation of Prince Sanaani-may God have mercy on him - interpreting predecessor, which had longer theoretical interpretations near interpretation, to the large dependence on the interpretation of the Koran and the Koran and the FARC.

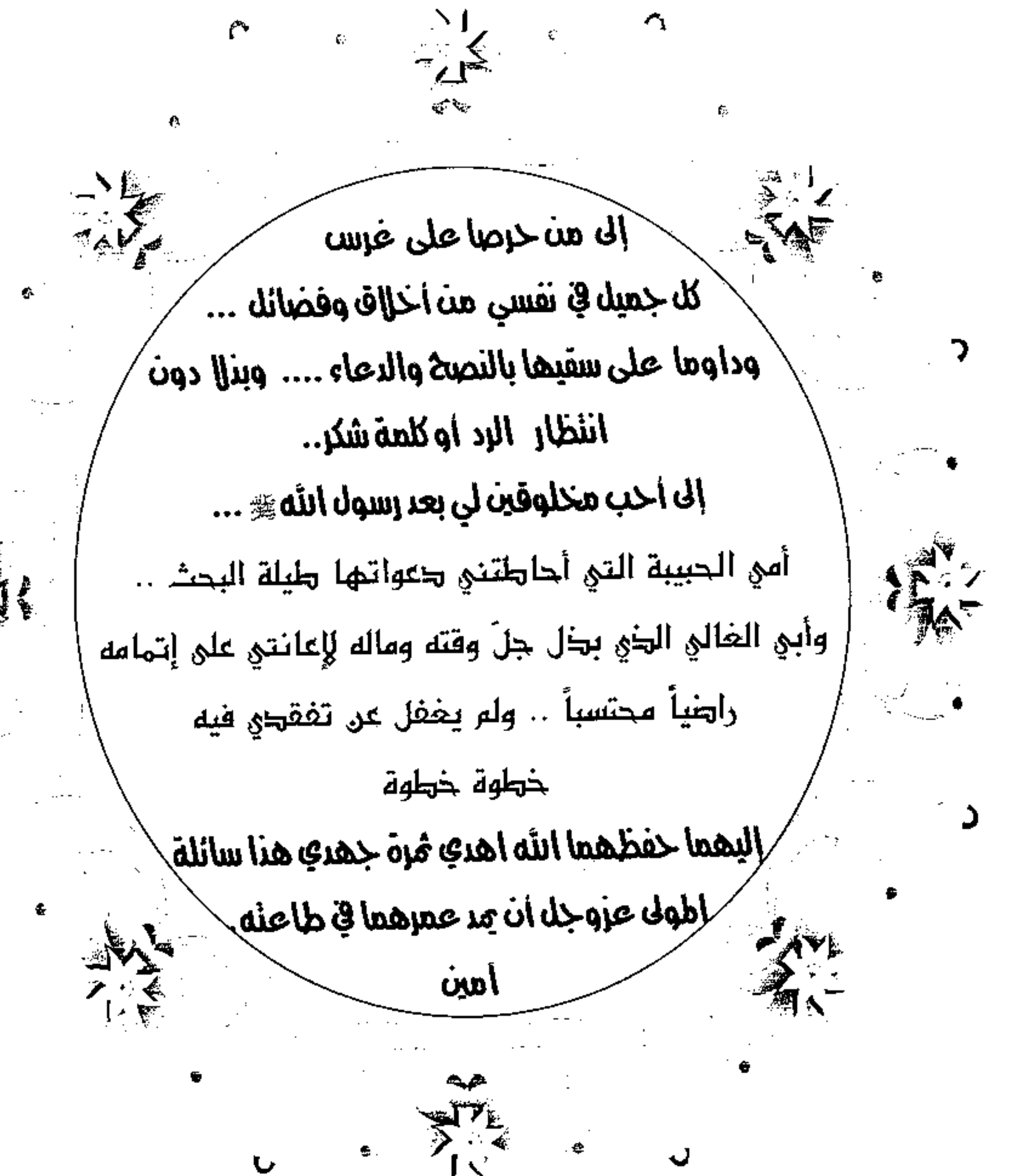
4-Prince say many Sanaani from among former comrades-God - had been clear in its interpretation, the interpretation has been influenced Bagui-may God have mercy on him - and by virtue of teaching to this interpretation Jama Sana'a, and also influenced the interpretation Abo Al-Saod.

5-Prince Sanaani large literature-may God has mercy on him - in diverse interpretations.

Student: Aisha Bint Gamaan Al-Zahrani

pervision Professor: Dr. Abdul Aziz Ezzat Abdul Hakim

الإهداء


إلى من حرصا على غرس
كل جميل في نفسي من أخلاق وفضائل ...
وداوما على سقيها بالنصح والدعاء .... وبذلا دون
انتظار الرد أو كلمة شكر..
إلى أحب مخلوقين لي بعد رسول الله ﷺ ...
أمي الحبيبة التي أحاطتني دعواتها طيلة البحث ..
وأبي الغالي الذي بذل جلّ وقته وماله لإعانتي على إتمامه
راضياً محتسباً .. ولم يغفل عن تفقدي فيه
خطوة خطوة
إليهما حفظهما الله اهدي ثمرة جهدي هذا سائلة
المولى عزوجل أن يمد عمرهما في طاعته
أمين

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

الحمد لله الذي شرفنا بالقرآن العظيم، خير كتاب أُنزل على النبي الهادي الأمين ﷺ، أنزله إلى كافة الناس أجمعين.

وأحمده على نعمة القرآن وما أتم فيه من الشرائع والأوامر والنواهي، فهو الواضح البيّن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

أحمده عز وجل على التوفيق والسداد، وأشكره على الإنعام والإتمام، وأسأله من فضله إنه هو القادر المنان .

إن خير ما تصرف فيه الأعمار وتشغل به الأوقات هو العلم النافع الخالص لوجهه الكريم، ولاسيما علم يتصل بكتاب الله العزيز، الذي هو أجل العلوم وأشرفها وأتمها، وهو حبل الله المتين الذي يهتدي به السالكون للوصول إلى جنات النعيم ورضا رب العالمين.

وإن الله عز وجل أوجد في هذه الأمة سلفاً وخلفاً رجالاً أفنوا حياتهم في حفظ كتاب الله

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء آية ١.

(٣) سورة الأحزاب آية ٧٠، ٧١.

عز وجل والذب عنه، وصرفوا الوقت والجهد في حفظه وتعلّمه وتعليمه وتدبره والعناية بما فيه من العلوم، وكدت فيه العقول حتى نبغت أقلامهم بالمصنفات، و ذهب كل مفسر بطريقة في تفسيره لكلام الله عز وجل؛ فاختلفت وتباينت مسالكهم في ذلك.

ومع مرور الزمن وكثرة ما وجد للقرآن من تفاسير؛ قيض الله من يعمل على بيان مناهج هؤلاء المفسرين وإيضاح طرائقهم ليقربوا للأمة الانتفاع من جهود السابقين. ولما وجدت ما لهذا الأمر من النفع العظيم تشوقت نفسي أن أضرب بسهمي معهم خاصة بعد أن مَنّ الله عليّ بدراسة هذا العلم الشريف علم التفسير، ودرست فيه منهجيةً أوضحت لي معالم الطريق، وبعد محاولات جادة في البحث عن موضوع بهذا الصدد لإكمال درجة الماجستير، سكنت النفس واستقرت بعد استخارة ومشورة على هذا الموضوع وهو **(الأمير الصنعاني – منهجه وجهوده في التفسير عرضا ودراسة)**.

❁ **أهمية الموضوع:**

بعد أن عزمت على البحث في موضوع يتناول منهج إمام أو بلد أو عصر أشار علي البعض بدراسة جهود الأمير الصنعاني في التفسير، فقمت بقراءة ترجمة هذا العالم الجهبذ من كل كتاب وقع تحت يدي وأمكنني الحصول عليه حتى أتبين ما إذا كان لهذا العالم من جهد في مجال التفسير ينهض برسالة يمكنني التقدم بها، فألفيته عالما من علماء هذا الميدان أدلى بدلوه في غير ما نوع من أنواع التفسير، حيث كتب تفسيراً تحليلياً للقران كاملاً، وكتب في الغريب وقصص القران، هذا غير الأبحاث الصغيرة التي وقف فيها على بعض الآيات.

وكنت حيثما أقرأ له أجده فارساً لا يشق له غبار ؛الأمر الذي شجعني على التقدم بالموضوع إلى مجلس كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة بحثاً لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القران، وكل ما أرجوه أن أكون قد وفيت هذا الإمام حقه من فهم كلامه على الصواب وبيان سعة علمه، وأن أكون قد وفقت في تقريب منهجه للناس لينتفعوا بعلمه ، والله يعلم أني ما ادخرت وسعي في ذلك من إعمال النظر وإجالة الفكر

وسؤال أهل البصيرة والسبق في هذا الميدان.

❁ **دواعي اختيار الموضوع:**

١- بيان أهمية مناهج المفسرين وطرائقهم ومسالكهم في معرفة كلام الله عز وجل، وتعيين مراده، والإعانة على تدبره والتعمق في أسراره ومعانيه؛ حتى يسهل حفظه وفهمه وتعلمه والعمل به.

٢- الإسهام في إثراء المكتبة بمثل هذه الدراسة التي تبين للقارئ أهمية الوقوف على التفاسير التي تبين معنى كلام الله عز وجل وفق ما كان عليه سلف الأمة -رحمهم الله تعالى-، وهي وإن كانت جهد المقل إلا أني أردت نفع نفسي وغيري بمعرفة منهج الأمير الصنعاني -رحمه الله تعالى- في التفسير.

٣- ما للأمير الصنعاني - رحمه الله تعالى- من المجال الواسع في العلم وتبحره فيه؛ مما جعلني أقف على مؤلفاته في التفسير، وأتطرق إلى معرفة منهجه فيه، خاصة وأنه ترك المذهب الزيدي الذي نشأ فيه وتلقى علومه عليه حتى إذا استبان له الحق نبذ التقليد ودعا إلى الاجتهاد، وتحمل المشاق والإيذاء في ذلك.

٤- تعدد مؤلفات التفسير لدى الأمير الصنعاني - رحمه الله - بعد التقصي والبحث مما جعل الدافع قوياً في معرفة منهجه والوقوف عليه.

❁ **منهجي في البحث:-**

كان منهجي في البحث على مراحل كالتالي:

- المرحلة الأولى: تتبعت فيها مؤلفات الأمير الصنعاني جميعها واستخلصت منها ما ألفه في التفسير وعلومه .
- المرحلة الثانية: قمت فيها بجمع المؤلفات التفسيرية فوجدت منها ما هو مطبوع وما هو مخطوط وحصلت على الأغلب منها في التفسير ولله الحمد والمنّة.
- المرحلة الثالثة: بدأت فيها بالاستقراء لكتب تاريخ اليمن وخاصة التي تناولت الحديث عن الأمير الصنعاني- رحمه الله تعالى - وعصره وكتبت فيه باختصار عما

تضمنه عصره من أحداث وكذلك عن شخصيته رحمه الله تعالى .

- المرحلة الرابعة: استقرأت فيها مؤلفاته في التفسير استقراءً تاماً ثم بدأت أدون منهج المؤلف في التفسير وأذكر مصادره التي اعتمد عليها.

وكان العمل متنقلا بين المطبوع والمخطوط على النحو التالي :

١- أذكر النقطة الرئيسة في المنهج وأدوّن تحتها أمثله من تفسيره رحمه الله تعالى، ولم ألتزم بعدد معين في ضرب الأمثلة ولكن أوردت ما يؤدي الغرض.

٢- أحلت على تفسير (مفاتح الرضوان) سواءً الجزء الذي حقق منه في رسالة علمية لم تنشر(للباحث عبد الله سوقان الزهراني) ورمزت له بـ(الرسالة المحققة)، ولرسالة (الباحثة هدى القباطي رحمها الله تعالى) والتي طبعت في مجلدين ورمزت لها بـ(المطبوع)، أو الجزء المخطوط الذي لم أقف على تحقيقه ورمزت له بـ(المخطوط).

٣- قمت بتوثيق المعلومات من مصادرها.

٤- كتبت الآيات القرآنية برسم المصحف العثماني، وبينت مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٥- خرّجتُ الأحاديث النبوية الواردة في الرسالة على النحو التالي: إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اقتصرت في التخريج عليهما غالبا؛ لتلقي الأمة كتابيهما بالقبول. وإن لم يكن فيهما خرّجته من بقية الكتب الستة، وإن لم أجده فيها خرّجته من بقية المصادر الحديثية مكتفيةً بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث؛ لتيسير الوصول لها في مختلف الطبعات .

نقلت كلام الأئمة المعتمدين في بيان درجة الحديث، وإذا لم أجد كلاماً لهم فيه قمت مستعينة بالله بدراسة السند معتمدة في الحكم على رأي الإمام الحافظ ابن حجر -رحمه الله-، ماعدا الأحاديث التي تفرد بها الإمام أحمد -رحمه الله- اكتفيت بنقل حكم الشيخ الأرنؤوط .

٦- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة ماعدا أصحاب المصنفات حيث اكتفيت

بذكر اسم المؤلف وسنة وفاته؛ وذلك لكثرتهم.

٧- عزوت الأبيات الشعرية إلى أصحابها من كتب الأدب والدواوين، فأذكر القائل ومطلع القصيدة، وشرحتها شرحاً مختصراً حيثما تيسر، واعتمدت أحيانا في عزوها على الموسوعة الشعرية .

٨- عزوت آثار الصحابة﵃ وأسباب النزول إلى مصادرها، وإذا لم أجدها في مصادرها أحلت على التفاسير.

٩- قمت بتعريف المصطلحات التفسيرية فمنها ما أعرفها في المتن. ومنها أعرفها في الحاشية على حسب ما يقتضيه المقام.

١٠- عرّفت ببعض الكلمات الغريبة سواء ما كان منها في الأمثلة أو في الأحاديث، معتمده في ذلك على كتب معاجم اللغة وكتب الغريب.

١١- عزو القراءات وتوجيهها عند الحاجة مع الإحالة إلى المصدر.

هذا وقد جاءت الرسالة في مقدمةً وبابين وخاتمة :

❋ **أما المقدمة:** فقد بينت فيها سبب اختياري للموضوع وأهميته، وخطة البحث ومنهجي فيه.

❋ **الباب الأول:** تحدثت فيه عن حياة محمد ابن الأمير الصنعاني وعصره بإيجاز، واشتمل على فصلين:

❋الفصل الأول: بينت فيه عصر الأمير الصنعاني -رحمه الله تعالى- بإيجاز وجعلته في أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الحالة السياسية.
- المبحث الثاني: الحالة الدينية.
- المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية.
- المبحث الرابع: الحالة العلمية.

❋ الفصل الثاني: تكلمت فيه عن سيرة وحياة الأمير الصنعاني -رحمه الله تعالى- وعرضت

فيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه ومولده ونشأته، ووفاته.
- المبحث الثاني: نشأته العلمية.
- المبحث الثالث: ملامح شخصيته.
- المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.
- المبحث الخامس: عقيدتـه.
- المبحث السادس: مؤلفاته.
- المبحث السابع: ثناء العلماء عليه.

❋ **<u>الباب الثاني:</u> تناولت فيه جهود الأمير الصنعاني في التفسير، ومنهجه فيه بالتفصيل ، وقسمته إلى ثلاثة فصول:**

❋الفصل الأول: تحدثت فيه عن مؤلفاته في التفسير ومصادره فيه وعرضته في مبحثين:

- **المبحث الأول:- مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن.**
- **المبحث الثاني: - مصادر تفسيره.**

❋الفصل الثاني: عقدت فيه دراسة لنماذج عن بعض مؤلفاته في التفسير وجعلته في خمسة مباحث.

- **المبحث الأول: بينت منهجه في تفسير(مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالمأثور) واشتمل على ثلاثة مطالب :-**
  - **المطلب الأول:- موقفه من تفسير القرآن بالقرآن.**
  - **المطلب الثاني:- موقفه من تفسير القرآن بالسنة.**
  - **المطلب الثالث:- موقفه من تفسير القرآن بأقوال الصحابة وآثار التابعين.**
- **المبحث الثاني: بينت فيه أيضا منهجه في تفسير مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالدراية، واشتمل على أحد عشرة مطلب:-**
  - **المطلب الأول: موقفه من أسباب النزول.**

• المطلب الثاني: موقفه من القراءات.

• المطلب الثالث: موقفه من التفسير باللغة، وأشعار العرب.

• المطلب الرابع: موقفه من الإسرائيليات.

• المطلب الخامس: موقفه من الترجيحات.

• المطلب السادس: طريقته في عرض الأقوال والاحتمالات.

• المطلب السابع: تفسيره للحروف المقطعة، وذكره لفضائل السور، والمناسبات بين الآيات.

• المطلب الثامن: منهجه في الرد على المفسرين.

• المطلب التاسع: موقفه من آيات الأحكام والاستدلال.

• المطلب العاشر: منهجه في العناية بالوعظ.

• المطلب الحادي عشر: موقفه من السحر.

- المبحث الثالث: وقفاته مع بعض الآيات.

- المبحث الرابع: تفسيره لغريب القرآن.

- المبحث الخامس: منهجه في الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن.

❋الفصل الثالث:- خصصته لبيان مميزات ومآخذ الأمير الصنعاني في تفسيره وجعلته في مبحثين:-

- المبحث الأول:- خصائص ومميزات تفسيره.

- المبحث الثاني:- المآخذ على تفسيره.

❋ **الخاتمة:** بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي، وذيلت البحث بملحق للمخطوطات وبفهارس متنوعة.

وهكذا فإنه لا يخلو بحثٌ من صعوبات وعقبات، وقد تمثلت في بحثي في صعوبة الحصول على مخطوطات الأمير الصنعاني الخاصة بالتفسير؛ مما أدى إلى رحلتي لليمن والبحث عنها في فهارس المكتبات اليمنية، ومن ثم السعي للحصول عليها من أماكنها،

وكان البعض منها في مكتبات خاصة كان من الصعب الحصول عليها لتشدد القائمين عليها في السماح للباحثين بالإطلاع فضلاً عن التصوير، ومع ذلك كله فقد يسر الله لي بعونه وكرمه الحصول على اغلبها.

هذا ورغم أنني قد بذلت قصارى جهدي في الجمع والدراسة إلا أني لا أدّعي الوصول إلى الكمال فضلاً عن مقاربته؛ لقلة بضاعتي وضعف حصيلتي، فكلما قلبت صفحات بحثي وجدت القصور مما يحتاج إلى التغيير والتبديل ولكن عزائي في ذلك قول الهمداني: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر). [1]

وفي الختام: أحمد الله على ما أتمه عليّ من الانتهاء من هذا العمل، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره جل ثناؤه على نعمه العظيمة، ثم أثني بالشكر لمن قرن طاعتهما بطاعته وكانا السبب في وجودي بعد الله عز وجل حيث قال تعالى: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[2]، فأسأل الله ﷻ أن يلبسهما ثوب الصحة والعافية، وأن يغفر لهما ويرحمهما كما ربياني صغيرا.

كما أتوجه بالشكر العاطر والثناء لشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور: عبد العزيز عزت عبد الحكيم محمود الذي أشرف عليّ في رحلة الماجستير، والذي أفادني من خُلُقه وعلمه الواسع، كما أشكره على تحمله عناء قراءة هذا البحث وتقويم اعوجاجه وتصويب أخطائه، فاللهم اجزه عني خير ما جزيت شيخاً عن تلميذه.

وبعد.. فما كان في هذه الرسالة من توفيق وسداد فمن الله عز وجل فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه الكريم، وما كان عكس ذلك فهو من نفسي والشيطان، وحسبي أني

(1) أبجد العلوم- للقنوجي-١/٧١.

(2) سورة لقمان آية ١٤

أفرغت الجهد فيه ولم يكن بظني أن أصل إلى ما وصلت إليه؛ لقلة البضاعة والعجز في الخوض في مثل هذه المسالك ولكن عزائي قول الشاعر:

أسير خلف ركاب النجب ذا عرجٍ مؤملاً كشف ما لاقيت من عوج

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لرب الورى في ذاك من فرج

وإن بقيت بظهر الأرض منقطعاً فما على عرج في ذاك من حرج

الباب الأول

حياة محمد ابن الأمير الصنعاني وعصره بإيجاز

وفيه فصـــــلان :

- الفصل الأول: عصر محمد ابن الأمير الصنعاني بإيجاز
- الفصل الثاني: حياة محمد ابن الأمير الصنعاني بإيجاز

الفصل الأول

عصر محمد ابن الأمير الصنعاني بإيجاز

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الحالة السياسية.
- المبحث الثاني: الحالة الدينية.
- المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية.
- المبحث الرابع: الحالة العلمية.

المبحث الأول

الحالة السياسية

عاش الأمير الصنعاني في القرن الثاني عشر الهجري، وعاصر ستة من الأئمة الذين حكموا بلاد اليمن في ذلك الوقت من حين ولادته عام ١٠٩٩هـ مروراً بدوره مع بعض الأئمة، وحتى وفاته عام ١١٨٢هـ رحمه الله تعالى:

١- الإمام المهدي (صاحب المواهب[١]) :

هو محمد بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، ولد عام ١٠٤٧هـ[٢]، وقد حكم اليمن ما يقارب ثلاثة وثلاثين عاماً، من عام ١٠٩٧هـ إلى عام١١٣٠هـ[٣]، وكان يعرف

(١) المواهب: قرية كبيرة،تبعد عن مدينة ذمار شرقاً بنحو عشرة أكيال، يحتل موقعها هضبة عالية تشرف على الفجاج والأودية الممتدة حول سفحها ،كان يسكنها المهدي واتخذها عاصمة له، ولقب بصاحب المواهب. (معجم البلدان والقبائل اليمنية –إبراهيم أحمد المقحفي– ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م– الناشران: دار الكلمة والنشر والتوزيع صنعاء ،والمؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر– بيروت،لبنان–١٦٧٩/٢/مجموع بلدان اليمن وقبائلها للمؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني – تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع – مكتبة الإرشاد صنعاء –ط٣–١٤٢٥هـ – ٧٢٣/٤/ معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي ت ٦٢٦هـ –تحقيق فريد عبد العزيز الجندي – دار الكتب العلمية بيروت–٤٢٥/٣– برقم ٧٣٥٣).

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع– محمد بن علي الشوكاني ت١٢٥٠هـ –تحقيق د.حسين بن عبدالله العمري –دار الفكر دمشق – ط١–١٤١٩هـ –ص ٦١٥).

(٣) اللطائف السَّنية في أخبار الممالك اليمنية– العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي ت ١٣٠٨هـ – تحقيق خالد الأذرعي– مكتبة الجيل الجديد – ط ١– ١٤٢٦هـ – صنعاء – ص ٣٩٠/اليمن الإنسان والحضارة– القاضي عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي –ط٣– ١٤٠٦هـ–١٩٨٥م–منشورات المدينة–بيروت،لبنان–ص١٦٦/ وانظر تفسير ابن الأمير الصنعاني المسمى مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن– دراسة وتحقيق: هدى بنت محمد بن سعد القباطي رحمها الله –ط١–١٣٢٥م–٢٠٠٤م –١١٠/١.

بصاحب الدعوات الثلاث حيث تلقب أولاً: بالناصر، ثم بالهادي، ثم بالمهدي[1]، وتنقل أيضاً في ثلاثة مراكز لمقر حكمه[2]، وفي شهر واحد أبدل العملة ثلاث مرات [3].

وأصبح من الرؤساء الأكابر في الديار اليمنية بعد موت والده، فقد كان عهده يتصف كثيراً بالتوتر والاضطراب السياسي؛ حيث اجتمع لردعه أكابر سادات اليمن من أقاربه ومن غيرهم، واشتعلت العديد من الثورات والحوادث التي استطاع القضاء عليها . كما كان يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير من حله وغير حله حتى عظم أمره وسطوته وتكاثر أجناده، وكان سفاكاً للدماء بمجرد الظنون والشكوك، واستمر صاحب المواهب على هذه الحالة إلى أن توفي سنة ١١٣٠هـ[4].

٢- المنصور حسين بن القاسم بن المؤيد بن القاسم الشهاري:-

ولد في سنة ١٠٨٠هـ في مدينة شُهَاره[5]، وفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف دعا

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) المقتطف من تاريخ اليمن – القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني –منشورات العصر الحديث – بيروت– ط٢–١٤٠٧هـ– ص٢٣٩) ابن الأمير وعصره صورة من كفاح شعب اليمن– قاسم غالب أحمد وآخرون – ط٢ –١٣٠٣هـ –ص٨٧) وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د.عبد الله بن محمد مشبب الغرازي – جامعة صنعاء –١٤٢٥هـ–ص١٦.

(٢) اللطائف السّنية للكبسي–ص٣٩٠/ ابن الأمير وعصره ص ٨٨/ مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير دراسة حياته وآثاره /عبد الرحمن طيب بعكر/ط١–١٤٠٨هـ–١٩٨٨م–مكتبة أسامة –تعز–اليمن– دار الروائع دمشق–سوريا– ص٧٣/ وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د. الغرازي –ص١٦ .

(٣) مصلح اليمن –بعكر ص٣٠/ ابن الأمير وعصره –ص٩٩ / وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د. الغرازي –ص١٦.

(٤) مصلح اليمن–عبد الرحمن طيب بعكر،ص ٣٣/ البدر الطالع للشوكاني –ص ٦١٥/المقتطف للجرافي– ص ٢٣٩/ابن الأمير وعصره –ص ٧٧ /اللطائف السّنية للكبسي–ص٣٨٩/ تاريخ اليمن الحديث والمعاصر٩٢٢–١٣٣٦هـ من المتوكل إسماعيل إلى المتوكل يحيى حميد الدين–ط٢–١٤٢٢هـ–٢٠٠١م– دار الفكر المعاصر– بيروت –لبنان–ص٩٦.

(٥) شُهَارة: مدينة مشهورة شمالي مدينة حَجَّة كانت من أمنع الحصون الشاهقة في اليمن. المقحفي – المعجم ٨٨٠/١ /المجموع–الحجري – ٤٦٠/٣ /معجم ياقوت–٤٢٥/٣– برقم ٧٣٥٣).

لنفسه بالإمامة في محل يقال له كوكبان من بلاد العُصَيْمَات[1] فأقبل عليه أهل اليمن واستولى على كثير من البلاد وساقت القبائل أنفسها إليه، ولهج بذكره العوام ونصبوا له الإعانة بالدعاء[2]، وأمر بسك النقود في صنعاء[3] باسمه وتلقب بالمنصور [4].

وقد كان ورعاً قانتاً يقنع باليسير، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ومن ذلك أنه لما كثرت تخبطات الإمام المهدي[5] وأصر أصحابه على جمع الأموال بغير قانون الشرع تصدى له وجاهد في تنحيته عن الحكم حتى اضطر المهدي إلى الصلح ومبايعته وذلك في شوال ١١٢٧هـ، واستمر على ذلك حتى توفي في ١١٣١هـ [6].

٣- المتوكل على الله:

هو الإمام المتوكل على الله القاسم بن حسين بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد الرشيد، وقد دعا لنفسه سنة ١١٢٨هـ بعد محاولة خلعه للإمام المنصور بن الحسين بن القاسم بن المؤيد الشهاري [7] وكان ذلك في مدينة صنعاء وتلقب بالمتوكل فخضعت له

(١) العُصَيْمَات بضم ففتح فسكون:- بطن من قبيلة حاشد يتفرعون إلى أربعة أقسام: ذو جبر وذو فضل والغنايا وذو قيصه.(المقحفي — المعجم ١٠٧٨/٢/ المجموع- الحجري- ٦٠٥/٣).

(٢) اللطائف السّنية للكبسي-ص٣٩٠ -٣٩٢.

(٣) صنعاء: عاصمة اليمن وأكبر مدنها وأقدمها تاريخاً وكانت تسمى آزال نسبة إلى آزال بن قحطان، فيها اليوم ما يربو على ألف مسجد منها مسجد الصحابي مسيك بن فروة ومسجد وهب بن منبه، نسب إليها جمع كبير من الأدباء والقادة ورجال الفقه والقضاء. (المقحفي — المعجم ٩٢٠/١ / المجموع- الحجري- ٤٨٣/٣ / معجم ياقوت-٤٨٣/٣- برقم ٧٦٣٩).

(٥) المقتطف للجرافي- ص ٢٤٧.

(٦) وهو صاحب المواهب السابق الذكر.

(٧) تاريخ اليمن السياسي-محمد يحيى الحداد-ط٣-١٣٩٦هـ-١٩٧٦م- دار الهنا-ص٣٣٣، وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام - د. الغرازي -ص١٨.

(٨) الإمام السابق الذكر.

اليمن وثبتت قدمه[1]، وكان له من الشجاعة ما لم يكن لغيره، كما كان له من المحبة للفقراء والإحسان إليهم الكثير، توفي في رمضان ١١٣٩هـ وولي بعده ولده الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم[2] .

❋ **الأمير الصنعاني ودوره مع الإمام المتوكل :-**

قام الأمير الصنعاني دوراً بارزاً في إطفاء نار بعض الفتن التي قامت في عهد الإمام المتوكل، ومن ذلك سعيه في الإصلاح بين الإمام والناصر محمد بن إسحاق الذي طلب البيعة لنفسه في عهد المتوكل، كما قام بدورٍ بارزٍ في إنهاء الخلاف الذي حصل بين الإمام المتوكل وولده الحسين، والذي على إثره سعى الحسين بصحبة القبائل لمحاصرة والده في صنعاء، وطلب الإمام المتوكل من الأمير الصنعاني أن يذهب إلى ولده ويناصحه فاستجاب لطلبه وأنهى الله على يديه تلك الفتنة حيث اعتذر المنصور لوالده وعاد إلى صنعاء [3] .

٤- الناصر محمد بن إسحاق:-

هو الإمام محمد بن إسحاق ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، ولد سنة ١٠٩٠هـ، قرأ بصنعاء وغيرها على جماعة من أعيان عصره، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران، ولما مات الإمام المتوكل دعا إلى نفسه وتكنى بالناصر وبايعه جميع أهل اليمن، وعارضه في الابتداء الإمام المنصور ثم تمّ بينهما صلح لم تمر عليه أيام حتى انتقض ولم تلبث البلاد اليمنية أن تخرج عنه، وبويع الإمام المنصور بالله حتى انتهى الأمر إلى دخوله تحت بيعته، فسكن صنعاء محباً للعلم والعبادة، حتى توفي في شوال سنة

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

(١) اللطائف السّنية للكبسي- ص٣٩٧.

(٢) البدر الطالع للشوكاني- ص٥٦١-٥٦٣ /المقتطف للجرافي- ص٢٤٧ /وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام - د. الغرازي - ص٢١.

(٣) نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف - محمد بن محمد بن يحيى زبارة الصنعاني - مركز الدراسات والبحوث اليمني -صنعاء- ١٤٠٥هـ- ص٣٧-٣٨ / وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام - د. الغرازي -ص١٦٥-١٦٦.

١١٦٧هـ [١].

٥- الإمام المنصور بالله الحسين بن المتوكل على الله القاسم بن حسين :-

ولد في شهر ذي القعدة عام ١١٠٧هـ، وبُويع بالخلافة عند موت والده سنة ١١٣٩هـ، ثم تنازع هو والإمام محمد بن إسحاق ابن المهدي، وكان قد دعا إلى نفسه فبايعه الإمام المنصور على شروط فلم يقع الوفاء فاستمر المنصور على دعوته وغلب على إقليم اليمن، وبايعه الناس ولم يبق مخالف إلا أخوه السيد أحمد بن المتوكل [٢] الذي كان مستولياً على تَعِز [٣] والحِجَرِيَّة [٤] واستمرت الحرب بينهما إلى أن مات سنة ١١٦١هـ [٥].

*** الأمير الصنعاني ودوره مع الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم:-**

لما عظم النزاع بين الإمام المنصور بالله وأخيه أحمد أمير تعز، وزاد الشقاق بينهما حتى أدى ذلك إلى انقطاع المواصلات تدخل الأمير الصنعاني في مساعي محمودة للصلح بينهما حيث

(١) البدر الطالع للشوكاني –ص ٦٤٣-٦٤٦، المقتطف من تاريخ اليمن للجرافي–ص ٢٤٨، وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د. الغرازي –ص٢٣.

(٢) أحمد بن المتوكل: هو الملك الهادي أحمد بن القاسم بن الحسين ابن المهدي الحسني اليمني الصنعاني النشأة،التعزي الوفاة، كان أميراً على تعز، كريماً جواداً، سريع النهضة إلى الحوادث محكماً للتدبير، توفي سنة ١١٦٢هـ بتعز.(نشر العرف – محمد زبارة–١/٢١٠).

(٣) تَعِز – بفتح فكسر–:مدينة كبيرة في السفح الشمالي لجبل صبر الشامخ، قيل إنها لم تعرف بهذا الاسم إلا في القرن السادس الهجري عندما سكنها توران شاه الأيوبي، ثم ازدادت شهرتها في عهد الدولة الرسولية، وتزخر مدينة تعز بعشرات المواقع الأثرية والتاريخية. (المقحفي – المعجم ١/٢٣٣ /المجموع –الحجري–١/١٤٥ / معجم ياقوت ٢–٤٠–برقم ٢٥٣٤).

(٤) الحِجَرِيَّه:– بلد كبير جنوب تعز ،كان يعرف قديماً باسم (المعافر) ومركز بلاد الحجرية اليوم هي مدينة (التربة) من ذبحان، ويوجد فيها مناطق أثرية مثل قلعة الدُمُلُوه، وقلعة سودان وغيرها. وفيها جبال شهيره منها جبال حيفان والأعروق. (المقحفي– المعجم ١/٤٢٢ /المجموع– الحجري– ٢/٢٣٢ / ذكرها ياقوت في معجمه باسمها القديم معافر / انظر ٥/١٧٨–برقم ١١٣٦٦).

(٥) البدر الطالع للشوكاني –ص٢٣٧ /اللطائف السّنية للكبسي –ص ٤٠٠.

سار إلى تَعِز وأقام بها ثلاثة أشهر، وتم الصلح على يديه على أن تكـون تَعِـز، وشَرْعَب[1] وجبل صَبر[2] إلى أحمد بن المتوكل. وبلاد الحِجَرِيَّة ونحوها تعود إلى المنصور، واستمر ذلك الصلح إلى سنة ١١٦٠هـ ثم انتقض.[3]

٦- **المهدي العباس**:-

هو الإمام المهدي لدين الله العباس ابن الإمام المنصور بالله الحسين ابن الإمام المتوكل، ولد في المحرم من سنة ١١٣١هـ، وطلب العلم قبل الخلافة وبعدها، وكـان فطنـاً ذكيـاً عـادلاً قـوي التدبير مائلاً لأهل العلم له هيبة شديدة في القلوب[4]، حـدثت في عهـده حـوادث عديـدة منهـا فتنة الساحر المكنى بأبي علامة، والذي اتبعته العامة وعظم أمره وكان يدعي معرفة الطلاسـم، وانتشر أصحابه في جميع البلاد وخربوا الكثير من الحصون حتى تمكنت قوة كبيرة من قبائـل قحطان[5] من قتله وأرسلوا برأسه إلى الإمام المهـدي. وغـير ذلـك مـن الحـوادث الـتي استطاع

---

(١) شَرْعَب:- وادٍ خصب أكثر مزروعاته البن والفواكه في الغرب الشمالي من مدينة تعز، نـسبة إلى شـرعب ابن سهل بن زيد الجمهور بن عمر بن قيس بن معوية بن جشم بن عبـد شمس، مركزهـا قريـة الرونـة، وإليه تنسب البرود الشرعبية. (المقحفي- المعجـم ٨٥٩/١). المجمـوع- الحجـري- ٤٥٠/٣) ، معجـم ياقوت ٣٧٩/٣-برقم ٧٠٥٧).

(٢) جبل صَبِر- بفتح الصاد وكسر الباء الموحدة ثم راء مهملة:- جبل مطل على تعز فيه عدة حـصون وقـرى باليمن من أهمها العارضة، وحطاب وغيرها، وقد تم مؤخراً شق طريق إسفلتية تصعد من مدينة تعـز إلى أعلى الجبل ثم تنحدر جنوبـاً. (المقحفـي – المعجـم ٨٩٤/١ /المجمـوع- الحجـري- ١٧٢/١ / معجـم ياقوت ٤٤٥/٣-برقم ٧٤٦٣).

(٣) المقتطف للجرافي – ص ٢٥٠- ٢٥١ / وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د.الغرازي –ص١٦٦.

(٤) البدر الطالع للشوكاني –ص٣٢١/اللطائف السّنية للكبسي –ص ٤٠٠.

(٥) قحطان:- هو الجد الجامع لقبائل اليمن، وينسب إلى قبائل قحطان الكثير من القرى والمحلات والفخائذ منها: قبيلة قحطان، وآل قحطان، وبنو القحطاني وغيرهم. (المقحفي- المعجم ١٢٤٨/٢)، المجموع – الحجري- ٤ /٦٤٧.

المهدي القضاء عليها، ومازال على ذلك حتى توفي سنة ١١٨٩هـ [١].

✵ الأمير الصنعاني ودوره مع الإمام المهدي العباس :-

لما توفي الإمام المنصور الحسين وبويع ابنه المهدي العباس إماماً، قام عمه الأمير أحمد بن المتوكل بمعارضته، فأرسل المهدي العباس الإمام الأمير الصنعاني إلى عمه أحمد للصلح وإقناعه بالمبايعة، ولم يزل بالأمير أحمد حتى أقنعه بالتنازل لابن أخيه، وخطب السيد محمد الأمير للمهدي على جامع تعز وصلح الحال، ورجع الأمير الصنعاني إلى صنعاء حاملاً معه كتاب البيعة من الأمير أحمد إلى ابن أخيه العباس، وقد أثنى الأمير أحمد في كتابه على حسن اختيار المهدي لابن الأمير وسيطاً للصلح [٢] .

(١) المقتطف للجرافي –ص ٢٥٢–٢٥٨/ اليمن الإنسان والحضارة –للشماحي – ص١٦٨

(٢) ابن الأمير وعصره– قاسم غالب أحمد وآخرون – ص ١٢١ /وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د. الغرازي –ص١٦٧ / انظر نشر العرف– محمد زبارة– ١/ ٢١٥.

المبحث الثاني

الحالة الدينية

عاش الأمير الصنعاني في عصر كان فيه بعض الجهل، والمعتقدات الباطلة كالاعتقاد في القبور والتقرب بالأموات والأحياء وغيرها من البدع والخرافات؛ مما دفعه إلى تأليف كتاب (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) حيث قال: (وجب عليّ تأليفه، وتعيّن عليّ ترصيفه؛ لما رأيته وعلمته يقيناً من اتخاذ العباد والأنداد في الأمصار والقرى وجميع البلاد من اليمن و الشام ومصر..)، إلى أن قال: (فوجب عليّ أن أنكر ما أوجب الله إنكاره، ولا أكون من الذين يكتمون ما أوجب الله إظهاره..)[1].

ويظهر أيضاً مما كان في ذلك العصر أنه تميز بالتعصب للمذهب الزيدي الذي ظهر في اليمن أكثرَ من غيره[2]، فكانت توجد بعض الفرق والمذاهب المتعددة في عصر الأمير الصنعاني، وسأذكر إلمامة سريعة عن أهم الفرق العقدية التي كانت في عصره وهي كما يلي:

١- الزيدية[3]:-

تنتسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ[4]، حيث ظهرت في

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد –للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني ت١١٨٢هـ– اعتنى به عبدالمحسن بن حمد العباد البدر– ط١–١٤٢٤هـ– دار المغني –الرياض – ص٤٨.

(٢) علل ذلك السبب صاحب (كتاب هجر العلم ومعاقله) القاضي الأكوع بأن شدة التعصب يعود إلى انتشار عقيدة الجارودية في كثير من رجال الزيدية.

(٣) هي الفرقة التي نشأ فيها الأمير الصنعاني، وأخذ عن شيوخها الكثير من العلوم إلى أن وصل به العلم إلى أن يترك التقليد وينبذه ودعا إلى الاجتهاد والأخذ بنصوص الكتاب والسنة وعاد إلى منهج السلف، ولقي في ذلك الصعاب، وسأعرض مزيداً من التفصيل بإذن الله في ذلك في مبحث خاص عن عقيدته ص٧١.

(٤) الزيدية نشأتها وتطورها ومعتقداتها– القاضي إسماعيل بن علي الأكوع– ط٣–١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م– ص ١١.

اليمن منذ دخول الإمام الهادي إلى دين الحق[1] إلى صعدة[2] عام ٢٨٤هـ[3]، حيث اختار اليمن لتكون منشأً لدولته التي يريد أن يقيمها[4]، ولم تكد تمر مئة سنة على قدومه إلى اليمن حتى افترق أتباع مذهبه بعد أن تحولوا من الجارودية[5] إلى ثلاث فرق وهي: المُطَرِّفية[6]، والحُسَيْنية[7]، والمخترعة[8].

أما الحسينية: فقد استمرت إلى المائة الثامنة للهجرة ثم تلاشت[9]، وكذا المطرفيه، فلم يَبْقَ إلا المخترعة من زيدية اليمن وظلت هذه الفرقة إلى عصر الأمير الصنعاني، بل

(١) الإمام الهادي: هو الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي أبو الحسين ،نشأ في جبل الرس في المدينة المنورة،واشتغل بالعلم وله مصنفات كثيرة منها الآداب الهادوية،كتاب المناهي وغيرها، توفي سنة ٢٩٨هـ بصعدة. (أعلام المؤلفين الزيدية – تأليف عبد السلام بن عباس وجيه–ط١–١٤٢٠هـ–١٩٩٩م –مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية– ص١١٠٣).

(٢) صعدة: مدينة تاريخية عرفت منذ ألف سنة بهذا الاسم، حيث يوجد بها مساجد أثرية قديمة أكبرها جامع الهادي، واشتهرت باستخراج الحديد وبتجارة الجلود،وامتدت إليها المدارس والكهرباء والطرقات الحديثة وغيرها.(المقحفي –المعجم–١/٩٠٧).

(٣) ذهبت بعض المصادر إلى أنه لم يعرف عن الزيدية كمذهب وفرقة منذ بداية القرن الثالث إلا أننا نستطيع أن نجزم بوجود ولاءٍ للزيدية ،فلا يبعد أن يكون لهذا الجانب دور في تأسيس و تعميق الأفكار الزيدية فيما بعد. (الحياة العلمية في القرنين الثالث والرابع–عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع– ط١–١٤٢٥هـ–الناشر الجمهورية اليمنية صنعاء– –ص١٣٧).

(٤) الحياة العلمية في القرنين الثالث و الرابع – للشجاع – ص ١٣٧.

(٥) الجارودية: نسبة إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد،حيث أنهم زعموا أن النبي ﷺ نص على علي ﵁ بالوصف دون التسمية وهو الإمام بعده. (الملل والنحل–محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت٤٧٩هـ – تحقيق محمد الكيلاني–١٤٠٤هـ–دار المعرفة بيروت–١/١٥٧–١٥٨).

(٦) المُطَرِّفية: تنتسب إلى مطرف بن شهاب (الزيدية – الأكوع–ص٨٩).

(٧) الحُسَيْنية :نسبة إلى الحسن بن القاسم بن علي العياني. (المرجع السابق ص٨٧)

(٨) المخترعة :عرفت بهذا الاسم لقولهم باختراع الله الأعراض في الأجسام. (المرجع السابق– ص٩١).

(٩) الزيدية –للأكوع–ص٨٨.

وتجزم بعض المصادر بأنها ماعليه زيدية اليمن حتى اليوم.

ومن أهم الأحداث التي جرت بين الأمير الصنعاني وفرقة الزيدية تلك المراسلات التي جرت بين أهل بَرَطْ [1] ،وحُوْث[2] ،حيث إن أهل بَرَطْ أرسلوا رسالة يستنفرونهم ضد الأمير الصنعاني مضمنين الخطاب بمجموعة من الاتهامات أهمها:

١-أن الأمير الصنعاني شنّع على أهل البيت.

٢- استخفافه بعلم أهل البيت. ٣- تضليل من كان مقلداً .

فكان رد أهل حوث الذين هم من الزيدية أيضاً فيه شهادة منصفة لهذا الإمام الجليل حيث ردوا الاتهام الأول والثاني جملة وتفصيلاً[3]، أما الاتهام الثالث فقد كان ردهم في غاية الإنصاف لهذا الإمام حيث قالوا: (صحيح العقيدة، سليم الطوية من أهل الحل والعقد، متبع لأكمل الشرع وهو كتاب الله العزيز وسنة نبيه محمد ﷺ، وإن من تحصلت له هذه الشروط يحرم عليه التقليد لأحد من أهل البيت وغيرهم، وهذا الشخص ممن وفر الله فيه هذه الشروط فلا ينبغي أن يُعترض عليه في شيء مما أدى إليه نظره الثاقب...)[4] .

٢- الأشاعرة :-

تنتسب لأبي الحسن الأشعري[5]،الذي خرج على المعتزلة،وقد اتخذت الأشاعرة

(١) بَرَطْ- بالفتح-: جبل مشهور شرق صنعاء،وهو جبل واسع في أعلاه قاع زراعي فسيح، وتتكون برط من ثلاث مديريات هي العنان،والمراشي، ورَجُوْزَة .(المقحفي-المعجم-١/١٥٦ /المجموع -للحجري- ١/١٠٧/معجم ياقوت-١/١٥٥).

(٢) حُوْث:- ضم فسكون-: مدينة كبيرة ترجع شهرتها إلى كونها واحدة من مراكز العلم البارزة سابقاً،وأرض حوث صخرية ،لذلك فإن الزراعة ضئيلة، حيث تنتشر فيها أحجار الصفا الأبيض أو ما يسمى البلق. (المقحفي- المعجم-١/٥٢٧) .

(٣) انظر: الزيدية – للأكوع –ص٤٧ .

(٤) المرجع السابق– ص٤٧ .

(٥) علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي موسى الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري مولده سنة ستين ومائتين، أخذ علم الكلام أولاً عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ←

البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها [1]، واختلف الباحثون في تاريخ دخول المذهب الأشعري لليمن فمنهم من ذهب إلى أن دخوله كان مع دخول الدولة الأيوبية عام ٥٦٩هـ [2] ،ومنهم من قال :إنه دخل قبل ذلك عندما خالف الفقيه طاهر بن يحيى العمراني[3] معتقد والده وصار إلى معتقد الأشاعرة[4].

وجملة القول أنه لم يأت القرن السابع إلا وقد دخل المذهب الأشعري إلى بلاد اليمن، فاختلف في قبوله أئمة الشافعية فمنهم من قال بمقالة الإمام أحمد بن حنبل[5] في العقائد، ومنهم من اختار مذهب الأشعري[6] .

ثم فارقه ورجع عن الاعتزال وأظهر ذلك وشرع في الرد عليهم والتصنيف على خلافهم توفي في سنة ٣٢٤هـ (طبقات الشافعية- تأليف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة- دار النشر-عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧هـ- ط١- تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان-٤٧/١).

(١) الموسوعة الميسرة -د.مانع الجهني- ٨٧/١).

(٢) تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري -تأليف د.أيمن فؤاد السيد -ط١-١٤٠٨هـ-الدار المصرية اللبنانية- ص٧٥).

(٣) طاهر بن يحيى العمراني هو: ابن أبي الخير بن سالم بن أسعد العمراني، ولد سنة ٥١٨هـ، تفقه على يد أبيه، جالس العلماء وروى عنهم، توفي سنة ٥٤٦هـ (طبقات فقهاء اليمن-تأليف عمر بن علي بن سمره الجعد-تحقيق فؤاد سيد أمين -المخطوطات بدار الكتب المصرية-دار القلم بيروت -لبنان-ص١٨٦).

(٤) الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ) -رسالة ماجستير غير منشورة -قسم الحضارة والنظم الإسلامي-جامعة أم القرى -للطالب عبد الله قايد حسن العبادي -إشراف د.طلال جميل الرفاعي - ٧٤/١).

(٥) أحمد بن حنبل: هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني المروزي ،كان إمام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهما وخواصه، توفي سنة ٢٤١هـ ببغداد.(وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان- دار النشر- دار الثقافة - لبنان- تحقيق-إحسان عباس -٦٣/١).

(٦) تاريخ المذاهب الدينية -أيمن فؤاد - ص٧٥ .

وقد كان للأمير الصنعاني موقف واضح من هذه الفرقة في رسالته المسماة (الإشارة في بيان من نهى عن فراقة من الجماعة) حيث إنه قد ذمهم واتهمهم بالبدعة المخالفة لسلف الأمة كما يقول: (ومن المعلوم أن الأشعرية قد ابتدعت بدعاً في علم الكلام مذمومة مخالفة لما عليه سلف الأمة) [١].

٣- الإسماعيلية (الباطنية):-

تنتسب إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق[٢]، ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر[٣].

تميزت الدعوة الإسماعيلية في اليمن بمرورها بأدوار متعددة، واختلف الباحثون في تقسيم هذه الأدوار، ويمكن تقسيمها إلى أربعة أدوار وهي:-

- **الإسماعيلية في دورها الأول [نشأتها]:-**

بدأ نشر هذا المذهب في اليمن سنة ٢٦٨هـ على يد رجلين: الأول من الكوفة ولقب بمنصور اليمن[٤]، والآخر من اليمن ويسمى علي بن الفضل[٥]، نهج كل منهما منهجاً واحداً في نشر دعوتهما، فأظهرا الزهد والتقشف، كما تظاهرا بالتفقه في الدين، فاستمرت دعوتهما سراً لمدة سنتين وأصبح لكل منهما جماعة كبيرة.

(١) انظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في سبل السلام –د.الغرازي –ص١٠٣.

(٢) لم أقف على ترجمته في الكتب التي بين يدي.

(٣) الموسوعة الميسرة- د.مانع الجهني-١/٣٨٦.

(٤) منصور اليمن هو: أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زاذان الكوفي، أول من اقام دولة اسماعيلية في اليمن بتكليف الحسين بن احمد وقد خاض في سبيل ذلك العديد من الحروب انتصر فيها كلها حتى لقب بمنصور اليمن توفي سنة٣٠٢هـ (الصليحيون والحركة الفاطمية–الهمداني–٥١، ٥٢ /السلوك– الجندي–١/٢١٤، ٢١٣ / (طبقات فقهاء اليمن–الجعدي– ص٧٧).

(٥) علي بن الفضل هو: من عرب يقال لهم الأجدون ينسبون إلى ذي جدن وكان شيعيا على مذهب الاثني عشرية، وهو أول من اظهر المذهب الاسماعيلي في اليمن بمشاركة منصور اليمن، توفي سنة ٣٠٣هـ (الصليحيون والحركة القاطمية–الهمداني–ص٧٥/ السلوك–الجندي–١/٢٠١) .

◆ الإسماعيلية في مرحلة الظهور:-

عندما كثر أتباع كل من ابن الفضل ومنصور اليمن اتحدا في بناء الحصون لاتخاذها قواعد ارتكاز يبسطان منها نفوذهما السياسي والمذهبي، فدارت الحروب وكوّنا دولة، واستمر الأمر على ذلك حتى أصبح الجزء الأكبر من اليمن تحت نفوذهما، ولما توفي منصور اليمن كان الشاوري(1) قائماً بشؤون الدعوة، وقد اختاره منصور اليمن لذلك الأمر، ولكن الحسن بن منصور اليمن(2) كان يرى أنه أحق من يخلف أباه في ذلك الأمر إلا أن الأمر استقر على الشاوري، فأضمر الحسن الشر والعداوة له فقتله وأعلن خروجه على الدعوة واعتناق المذهب السني، وظل الأمر من شخص إلى شخص في تولي أمر الدعوة الإسماعيلية إلى أن وصلت إلى علي بن محمد الصليحي(3).

◆ الإسماعيلية في دور الظهور الثاني:-

هذا الدور من أهم الأدوار التي صادفت الدعوة الإسماعيلية في اليمن، فقد سمت فيه الدعوة حتى بلغت مبلغاً كبيراً لم تبلغه أغلب المذاهب؛ وذلك لاختيار الصليحي لنشر هذا المذهب ،ومن ثم تكونت الدولة الصليحية.

◆ الإسماعيلية في دور التستر:-

ظهر دور التستر بقيام الدعوة الطيبية،وكان الداعي الأول لهذه الدعوة (الذوئب بن

---

(1) وكان اسمه عبد الله بن عباس الشاوري.

(2) الحسن بن منصور اليمن: أحد أبناء منصور اليمن عاد بعد وفاة أبيه إلى مذهب أهل السنة وأعلم الناس بذلك فأحبوه ودانو له، ولم يزل يتتبع أتباع مذهب أبيه بالقتل والتشريد حتى لم يبقى إلا من لم يعرف . (السلوك –للجندي–1/213–214).

(3) علي بن محمد الصليحي هو أبو الحسن، وينسب إلى قبيلة الأصلوح من بلاد حراز، كان متصفاً بالذكاء وكان ذكائه من أهم عوامل نجاحه، فأصبح فقيهاً في المذهب الفاطمي مستبصراً في علم التأويل. (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة 268هـ–إلى سنة 626هـ–تأليف حسين بن فيض الله الهمداني الحرازي–ط3–1407هـ–منشورات المدينة–صنعاء 64–65).

موسى)[1] ثم تولى هذه الدعوة أشخاص متعددون، ومرّ هذا الدور بكل نجاح، ومما ساعد على ذلك دور التستر من ناحية، ومن ناحية ثانية ترك رجال الدعوة معترك السياسة. وهكذا كان انتشار المذهب الإسماعيلي ومروره بهذه الأدوار[2].

وبقي أثر هذه الفرقة إلى أيام الأمير الصنعاني، حيث إنه في بداية القرن الثاني عشر ظهرت قوتهم في قبيلة همدان[3] في صنعاء فقد انتشر المذهب الإسماعيلي وحينئذ أرسل إليهم الإمام القاسم[4] يحذرهم من اعتناق هذا المذهب ،وقبض على أحد دعاتهم في ذلك الوقت[5]، ولكنهم استمروا في نشاط دعوتهم حيث إن بعض المصادر تفيد بوجود هذه الفرقة إلى القرن الثالث عشر الهجري [6].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) الذوئب بن موسى: لم أقف على ترجمته في الكتب التي بين يدي.

(٢) الصليحيون – حسين الهمداني– ص٣١-٦١ / الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ-إلى-٦٢٦هـ-تأليف محمد عبده محمد السروري-ط١-١٩٩٧م-ص٧٠٦-٧١٣.

(٣) همدان: أشهر قبائل اليمن، وتنحصر في البطنين حاشد وبكيل، وهم من أشد قبائل اليمن بأساً، وممن سار على الإسلام وثبت عليه فلم يرتد منهم أحد.(المجموع-للحجري – ٧٥٢/٤).

(٤) القاسم: هو الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد، ولد سنة ١٠١٩هـ في شهارة ونشأ بها، قرأ على علماء عصره في سائر الفنون فبرع في الفقه، توفي سنة١٠٨٧هـ (البدر الطالع-للشوكاني-ص١٦٢) .

(٥) الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن – تأليف سلوى سعد الغالبي-ط ١-١٣١١هـ-١٩٩١م-ص١٦٠-١٦٢.

(٦) حيث إن هذه الطائفة كان لها صولة وجولة في وقت الشوكاني وعاثت في الأرض فساداً، واستحلت ما حرم الله، قال محمد الشجني الذماري في حوادث ١٢٣٧هـ: "وصل إلى الشوكاني بعض كتبهم فاطلع عليها فقال: ما على الأرض كفرٌ أشد من كفرهم"، قال الشجني: وصدق رحمه الله فإن كفرهم أضر على الإسلام من كفر اليهود والنصارى والمجوس لأنهم يحذرون المسلمين ،أما هؤلاء فيدخلون مساجد المسلمين ويتظاهرون بدين الإسلام فيزاحمون صفوف الجماعات مكراً وخداعاً.....)، الإمام ←

٤- **الصوفية** :-

التصوف: طريقة ومسلك تعبدي مبتدع، وليست فرقة مستقلة ذات أفكار وآراء ثابتة المعالم،وبالتالي من الصعوبة إيجاد تعريف دقيق وجامع للتصوف حتى بين أتباعهم؛ وذلك لكثرة ما ورد من التعاريف المتباينة في المعنى على لسان الصوفية أنفسهم[١].

أما وجودها في اليمن فقد اختلف الباحثون في دخولها إليه، ولكن مجمل القول أنها مازالت مستمرة، وقد تصدى لها علماء أهل السنة في مؤلفاتهم، ومن هؤلاء عالمنا الجليل الأمير الصنعاني حيث إنه قد ندد بهم في كثير من المقالات الطوال والشعر وخاصة في كتابه (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) وكان أغلبهم قبوريين كما يصفهم في كتابه[٢] .

الشوكاني مفسرًا –د.محمد حسن بن أحمد الغماري– ط١–١٩٨١م – ١٤٠١هـ–دار الشروق جده للنشر والتوزيع–ص٤٢–٤٣).

(١) الحياة العلمية في زبيد – د.العبادي – ص ٧٥.

(٢) قد تناولهم الأمير الصنعاني في كتابه تطهير الاعتقاد بالتفصيل لمن أراد الاستزادة .

المبحث الثالث

الحالة الاجتماعية

المجتمع اليمني مجتمع يقوم على الأساس الطبقي، أي طبقات مختلفة تختلف كل واحدة منها عن الأخرى في ميادين متعددة، ورغم أن هذه السمة قد استمدتها من الأسس التاريخية القديمة إلا أنها مازالت تقوم بدورها في تاريخ اليمن الحديث[1]، وهي سمة بارزة للمجتمع اليمني بشكل عام حتى يومنا هذا، ونلاحظ في عصر الأمير الصنعاني مثل تلك الطبقات وهي على النحو التالي:-

١- الحكام والسادة.

٢- العمال والوزراء.

٣-الإقطاعيون.

٤-القبائل.

٥-الرعايا.

١- **طبقة الحكام و السادة** :-

كان الحكم في القرن الثاني عشر تحت ظل الدولة القاسمية، حيث أصبح بيت القاسم ودعاتهم من طبقة السادات التي أحيطت بعظمة واهتمام، فكان من ذلك أنه يحرم تقديم اليمني على السيد في صف أو كلام أو مصافحة أو ركوب أو مأكل أو كل ما يوحي بشرف أو تشريف، وكذلك جدران المساجد ومنابرها ترصع بأسماء الأسرة ومن فيها. فكان هؤلاء الأئمة في ذلك العصر وغيره من العصور السابقة في سبيل ما يطمعون إليه من المناصب يسرقون وينهبون من أجل أن تملأ خزائنهم، حتى تحول اليمن إلى إقطاع شرير حوّلها في

(١) تكوين اليمن الحديث — سيد مصطفى سالم –ط-٣-١٩٨٤م– ص٢٥، ٢٤ / وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د. الغرازي –ص٣٨.

أقسى صورة، فظلت هذه الطبقة تستبيح من الحقوق والمظالم ما شاءت لها أطماعها ، واحتكرت العلوم التقليدية ، وقد دعا الأمير الصنعاني إلى القضاء على مثل هذه الأسر الحاكمة[1] في كتبه وشعره حيث قال :-

فيا عصبةً ضلّتْ عن الحق والهدى ... ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر

بأي ملوك الأرض كان اقتداؤكم ... فما لكم في فعلكم من مناظر

أنافَسْتُمُ الحجاج[2] في قُبْحِ فعله ... ففعلكُمُ في الجور فعلُ مفاخر

نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ... ولم تعملوا منه بنص وظاهر[3]

٢- العمال والوزراء:-

نشأ في ذلك العصر عمال لا يرحمون، وقضاة من طغام[4] الناس وجُهّالهم، وجنود لا يرعون لله حقاً، فكان أولئك العمال والوزراء لهم من القصص ما يظهر فيها طمعهم وسرقتهم للشعب، فقد سعى الأمير الصنعاني كثيراً في إرسال الرسائل للأئمة فيها الحث على نصح هؤلاء العمال والوزراء في عدم أخذهم أموال الرعايا[5] حيث قال عنهم :

ملأتم بلاد الله جوراً وجئتم ... بما سُوِّدتْ منه وجوهُ الدفاتر

(١) ابن الأمير وعصره – قاسم غالب وآخرون – ص ٤٥-٤٨ /وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د. الغرازي –ص٣٩.

(٢) الحجاج: بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد قائد، داهية، سفاك، خطيب باتفاق معظم المؤرخين، مات بواسط. (الأعلام للزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين –خير الدين الزركلي- بيروت دار العلم ١٩٨٠م- ٢/١٦٨)

(٣) ديوان ابن الأمير الصنعاني – الإمام محمد بن الأمير الصنعاني –قدم له وأشرف على طبعه علي السيد صبح المدني–شارع العباسية بالقاهرة –ط١–١٣٨٤هـ–١٩٦٤م – ص ٢١٣.

(٤) طغام:– الطَّغامُ والطَّغامةُ: أَرْذالُ الطَّيْرِ والسِّباعِ الواحِدةُ طَغامةٌ للذكر والأُنثى، وهُما أَيضاً أَرْذالُ الناسِ وأَوغادُهم. (لسان العرب– تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري– دار النشر– دار صادر – بيروت–ط١ – ١٢ / ٣٦٨ –باب طغم).

(٥) ابن الأمير وعصره– قاسم غالب وآخرون – ص ١٩٧–٢٠٤.

ووليتم أمر العباد شراركم وخَوَّلْتُم أعمالهم كل ماكـر[1]

٣- الإقطاعيون:-

هؤلاء جماعة تسمى (الإجبار) وهم الذين حصلوا على تفويض من الأئمة أن يحصلوا من الرعايا في إقطاعياتهم الزكاة المفروضة عليهم، ويتولوا هم بأنفسهم توزيع الزكاة على مستحقيها وفي قطاعهم أيضاً، وكانت أكثر الفرائض تجبى أضعافاً مضاعفة حتى إنها في كثير من الأحيان تعدو على رأس المال نفسه، ثم هي في النهاية توضع في خزائن صاحب الإقطاعية لا ينال منها فقير، ولا يطعم منها جائع[2]. وقال عنهم الأمير الصنعاني:-

أأحللتم أخذ الزكاة وأكلها كإحلال أهل السبت صَيْدَ الجزائر
ورديتم نَصَّ الكتاب بمنعكم فقيراً وإعطاء الغني المكاثر[3]

٤- القبائل :-

تنقسم القبائل إلى بطون، وعشائر، وأفخاذ تجمع بينهم رابطة الدم، وقبائل اليمن عبارة عن دويلات صلتها بالحكومة اليمنية عن طريق الشيوخ القائمين عليها[4].

ونجد في عصر الأمير الكثير من القبائل انصرفت عن الأرض والزراعة والرعي، وأصبحت مصادر الرزق عندهم شيئاً آخر غير هذا، حيث إنه أصبح الرزق يُلتمس من الحروب الدائرة بين الطامعين في الملك، فإذا لم يكن هناك طامعون فلتكن القبائل منها فرقاً تغير وتسعى للغزو وسلب المدن والقرى، وانتهى الأمر بالحصول عليها اغتصاباً من عباد الله، واستهانت القبائل بقانون الشعب وأصبح لها قانونها الذي تحكم به، ومع ذلك نجد أن الشعب لم يكن راضياً عن هذه الفوضى ولكن يعتبر حكم شيوخ القبائل أخف وطأة عليهم من حكم السادة[5].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) ديوان ابن الأمير – ص ٢١٥ .

(٢) ابن الأمير وعصره– قاسم غالب وآخرون – ص٢٣٣.

(٣) ديوان ابن الأمير– ص٢١٤ .

(٤) ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د. الغرازي –ص٤٠.

(٥) ابن الأمير وعصره–قاسم غالب وآخرون –ص ٢٤٨ –٢٤٩.

٥- **الرعايا:-**

هم أبناء الشعب وغالبيتهم يعملون بالتجارة والزراعة، وحرف أخرى كالحدادة والدباغة والحلاقة وغيرها، فهذه هي الطبقة المغلوبة على أمرها.

والطبقات السابقة تشترك في التحكم فيه وظلمها والجور عليها[١]، قال الأمير عنهم :-

أيقسم أموال الرعايا تجارياً وأنت بمرأى كل طاغ وظالم
تداولها أيدي الطغاة كأنها تراث أبيهم أحضرت للتقاسم

إلى أن قال :-

وكان غنياً آمناً متنعماً فأضحى فقيراً خائفاً غير طاعم
تضيق أرضه وسماؤه كأن بلاد الله حلقة خاتم [٢]

نجد من خلال ما سبق جهود الأمير الصنعاني في الدعوة إلى إصلاح الأوضاع الفاسدة حيث وضع الرسائل الهادفة في الإصلاح ،فكانت اتصالاته بالعلماء في مختلف المدن لا تنقطع يرسل إليهم الكتب التي تندد بالمظالم ،والقصائد التي تهاجم الظلم والظالمين[٣] .

***مظاهر الحياة الاجتماعية في عصر الأمير الصنعاني:-**

تعددت مظاهر الحياة الاجتماعية في اليمن من زواج واحتفالات بالمواسم والأعياد والتقاليد المختلفة[٤]، فما يسود في المجتمعات الإسلامية من أوضاع اعتادها وتقاليد تتشابه في عمومها تعود إلى الأصل الذي نبعت منه وهو الإسلام، وإن تعددت أقطار العالم الإسلامي تبقى هناك سمات خاصة يتميز بها كل مجتمع عن الآخر[٥]، وهذا ما سنعرضه من خلال مظاهر الحياة الاجتماعية في عصر الأمير الصنعاني :-

(١) ابن الأمير وعصره – قاسم غالب وآخرون- ص٢٥٥. / ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د. الغرازي –ص٤٠ -٤١.

(٢) ديوان ابن الأمير- ص ٣٥١-٣٥٢

(٣) ابن الأمير وعصره – قاسم غالب وآخرون- ص٢٨٩.

(٤) الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن – محمد عبده السروري-ط١-ص٧٤٧.

(٥) الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية – د عبد الله العبادي –١/٨٥.

◆ عادات الزواج:-

الخطبة كانت من أهم المقدمات الأساسية للزواج ،ثم يليه المهر يُدفع بما يناسب الحالة الاجتماعية للزوج والزوجة،وكانت هناك عادة في الزواج عند أهل اليمن تسمى (الطرح) وهي مساهمة المدعوين للعرس بمبالغ من المال على قدر حالتهم[1].

◆ الأعياد والمواسم:

اعتاد اليمنيون – شأنهم في ذلك شأن بقية المسلمين – أن يحتفلوا بالأعياد والمناسبات الدينية مثل: ليالي رمضان وعيدي الفطر والأضحى[2]، حيث يذبحون الذبائح ويتزاورون ويلبسون الثياب الجديدة[3] وغيرها من المناسبات المتعددة، كما يجري في صنعاء وغيرها اتخاذ أول جمعة من رجب يوم عيد[4]؛ وذلك بمناسبة أول يوم أشرق منه الإسلام على ربوع اليمن، فكانوا يلبسون الثياب وينحرون الأنعام، ويصلون الأرحام، ويتصدقون على الأرامل والأيتام[5].

◆ المآكل والملبس:-

- المأكل:-

يصنع اليمنيون أنواعاً مختلفة من الأطعمة، ويختلف صنع الطعام من منطقة إلى أخرى، ففي صنعاء وما حولها استخدم أهلها خبز الرقاق الذي يتصف بالرقة والبياض وهو من البر. والرغيف في صنعاء أغلبه ليّن ينعطف ولا ينكسر، ولهم أيضاً ألوان من الطعام والحلاوة والشربة مثل: ألوان السمائد، ألوان اليُقط وغيرها.

---

(١) الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن –محمد السروري–ص٧٤٧–٧٥٣.

(٢) المرجع السابق ص٧٤٥.

(٣) صنعاء في كتابات المؤرخين الجغرافيين المسلمين في القرن الرابع الهجري من ٣٠٠هـ–٤٠٠هـ –تأليف إيمان محمد عوض بيضاني–ط١–٢٠٠١م–دار الثقافة العربية الشارقة–جامعة عدن– ص ١٧٨.

(٤) وهذا من البدع .

(٥) صنعاء في كتابات المؤرخين الجغرافيين –إيمان بيضاني– ص ١٧٩.

- **الملبس:-**

اختلف لباس الناس في اليمن من منطقة إلى أخرى، وذلك بحسب العوامل الطبيعة من حرارة وبرودة وغيرها، ففي المناطق الجبلية مثل صنعاء والمناطق المجاورة لها كانوا يلبسون الخام ليحميهم من البرودة وغيرها، وتتميز صنعاء بأن الإنسان يلبس فيها في الشتاء ملابس الصيف والعكس دون أن يصاب بضرر، ونجدهم أيضاً في منطقة أخرى يلبسون الحرير والقطن(١).

ويتضح أن الحياة الاجتماعية في اليمن بما فيها من قيم وعادات وتقاليد تختلف باختلاف الفئات الاجتماعية، فحياة السادة وطعامهم لا يمكن أن يشابه حياة الفلاحين وطعامهم، وكذلك في القيم والتقاليد، لكن هذا التنوع الاجتماعي لا يعني عدم وجود أطر اجتماعية ترسم خطوطاً عامة للحياة الاجتماعية ينتظم فيها كل أفراد المجتمع اليمني(٢).

(١) الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن –محمد السروري–ص٧٦٣–٧٦٦ .

(٢) صنعاء في كتابات المؤرخين الجغرافيين –إيمان بيضاني– ص ١٨١.

المبحث الرابع

الحالة العلمية

لم تظهر المدارس في اليمن إلا بعد أن امتدت إليها نفوذ الدولة الأيوبية، ومن أشهر تلك المدارس : المدرسة الأشرقية[1] والمُجيريّة[2] والسّيفية[3] والفاتنية[4].

ثم تعاقب إنشاء المدارس منذ ذلك التاريخ إلى أن أتى عصر بني رسول فكان أخصب عصور اليمن وأكثرها ازدهاراً؛ لاهتمامهم بالعلم ورفع مكانة العلماء عندهم، ولم يقتصر إنشاء المدارس في هذه الدولة على الملوك بل إن الأمر امتد إلى نسائهم وحاشيتهم، فمن ذلك المدرسة المنصورية [5] والوزيرية[6] و النَّجمِيَّة[7] .

(١) الأشرقية : كانت بمَغْرَبة تعز، بناها جمال الدين ياقوت الجمالي، كان فقيهاً مشهوراً، وعمل مدرساً في هذه المدرسة إلى أن توفي (المدارس الإسلامية في اليمن –القاضي إسماعيل بن علي الأكوع – ط١– ١٤٠٠هـ–ط٢– ١٤٠٦هـ –مؤسسة الرسالة –مكتبة الجيل الجديد –صنعاء– ص٨).

(٢) المُجيريَّة: كانت في غرب مدينة تعز، بناها مُجير الدين كافور التقَوي، ودرّس بها يعقوب بن محمد الخرب فقيه قرية عطا (المرجع السابق –ص٩).

(٣) السَّيْفيَّة : كانت في تعز أيضاً في الأصل داراً لسيف الدين الأتباك سُنْقُر، ثم اشتراها منه المعزّ إسماعيل ابن طُغْتُكين بن أيوب، وحولها إلى مدرسة ودرّس بها الفقيه أبو الحسن الأشنهي وغيره (المرجع السابق –ص١٢).

(٤) الفاتِنِيَّة : تقع في مدينة ذي جبلة،بناها فاتن بن عبد الله المُعِزّي (المرجع السابق –ص١٥).

(٥) المنصورية : تقع في الجند، بناها السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول؛ ورتب فيها مدرساً ومعيداً وإماماً ومؤذناً، ودرّس فيها عدد من الفقهاء (المرجع السابق –ص٣٨).

(٦) الوزيرية : كانت في مغربة تعز بأسفل حافة الملح بالقرب من حصن تعز. نسبة إلى الإمام أحمد بن عبد الله بن أسعد بن إبراهيم الوزيري؛ لطول تدريسه بها. وقدر درس فيها فقهاء كثر منهم الفقيه محمد بن مضمون أبي العمران ،وأبو العباس بن إبراهيم الوزيري، وغيرهم (المرجع السابق –ص٤٦).

(٧) النَّجْمِيَّة : في ذي جِبْلَة ، ما تزال معروفة إلى اليوم بهذا الاسم، وكانت في الأصل داراً لأبي الحسن علي ابن محمد بن إبراهيم، المعروف بابن المعلم. درس بها أبو الحسن علي بن أبي السعود بن ←

مناهج المدارس في اليمن :-

كانت المدارس في اليمن تعتني بتدريس الفقه والفرائض، والنحو والصرف، والمعاني والبيان، وأصول الفقه، وأصول الدين، والتفسير، وعلم القراءات، والحديث وعلومه، وغيرها من العلوم.

• **مدارس بني رسول:**

كانت تُعنى بتدريس المذهب الشافعي في مدارسها كلها إلا أنهم خصوا المذهب الحنفي بمدرسة واحدة في زَبِيْد[1].

• **المدارس المنتشرة بصنعاء:** كانت تعني بتدريس المذهب الحنفي .

• **وأما مدارس الإمام شرف الدين:** فـكانت لتدريس المذهب الزيدي[2].

وقد خرّجت هذه المدارس وغيرها عدداً كثيراً من العلماء والفقهاء المجتهدين.

ويتضح لنا مما سبق ذكره انتشار المدارس الإسلامية في اليمن حيث إن طلبة العلم يختلفون إلى الوافدين من العلماء إلى تعز وإلى زبيد ،وإلى غيرها من معاقل العلم، فينهلون من علومهم ومعارفهم ما شاءوا، فتعددت مصادر ثقافتهم، واتسعت آفاق معرفتهم ، فأخصبت الحياة الفكرية وأثمرت العلوم[3].

وهكذا نجد الحركة العلمية مستمرة في اليمن، ففي القرن الثاني عشر في عصر الأمير الصنعاني نجد أن هذا العصر بالرغم من الاضطرابات والأزمات الاقتصادية والاجتماعية

الحسن، وأبو عبد الله بن غانم؛ وغيرهم (المدارس الإسلامية—القاضي إسماعيل بن علي الأكوع— ص ٦٧).

(١) زَبِيْد —بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة وسكون الياء:— وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم في البحر الأحمر، وهو من أخصب وديان اليمن؛ وقدتم مؤخراً إنشاء مشروع ري أُنجزت فيه بناء السدود؛ وقد أطلق اسم الوادي على مدينة زبيد الواقعة في منتصفه. وينسب إليها جمع كثير من العلماء (المقحفي — المعجم ٧٣٣/١ / المجموع—للحجري —٣٨١/٢ / معجم ياقوت ١٤٨/٣— برقم ٥٩٤٦).

(٢) الزيدي: سبق تعريفه في مبحث الحالة الدينية من البحث ص (٢٥).

(٣) المدارس الإسلامية —للأكوع — ص ٥-١٣.

الناجمة من الحروب والصراعات السياسية والقبلية فيه، إلا أن الحياة الثقافية والعلمية ظلت قوية فصارت اليمن في ذلك العصر قبلة يقصدها طلاب العلم من كل مكان وقد نبغ فيها العلماء والأدباء من كبار أهل اليمن[١] .

و من أهم مراكز العلم:

- **زَبيد:** ومن توابعها العلمية جِبْلَه[٢] والزَيْديَّة [٣] والمَرَواعه[٤].
- **تريم**[٥]:هي بلد العلماء العاملين من آل العيدروس، والشفاف، وباوزير وأمثالهم كثيرون.
- **صنعاء** :وهي من أهم المراكز اليمنية التي تهوى إليها أفئدة من الناس الذين يتطلعون إلى

(١) مئة عام من تاريخ اليمن الحديث ١١٦١-١٢٦٤هـ- د.حسين عبد الله العمري-ط١-١٤٠٥هـ-١٩٨٤م- دار الفكر بدمشق - ص ١٦/ وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام- د.الغرازي -ص٤٢-٤٥.

(٢) جِبْلَه - بكسر فسكون ففتح-: مدينة مشهورة بالجنوب الغربي من مدينة إبّ وتبعد عنها مسافة ساعة ونصف ساعة، ونسب إليها عدد من الأعلام، ولها أعمال كثيرة منها عزلة الوقش، وعزلة المكتب،وعزلة الشراعي وغيرها. (المقحفي- المعجم ٢٨٥/١ /المجموع-للحجري -٣٤/١ /معجم ياقوت ١٢٣/٢برقم٢٩٣٧).

(٣) الزَيْديَّة: من المدن الحديثة في بطن تهامة قريب وادي سردد ،وتعتبر أراضي الزيدية من أوسع المناطق الزراعية في تهامة، ومن سكان الزيدية بنو القديمي، والزّواك، وجيلان، والعابد وغيرهم. (المقحفي - المعجم ٧٥٥/١ /المجموع-للحجري - ٣٩٧/٢ /معجم ياقوت١٨٣/٠٣برقم٦١٤٢).

(٤) المَرَاوعه- بفتح الميم والراء ثم كسر الواو-: مدينة واقعة على طريق الحُدَيْدة ،وقد اشتهرت مؤخرا بصباغة النسيج، وهي اليوم محطة استراحة للمسافرين، وهي محل سكن العلماء (آل الأهدل) وتشمل على مراكز منها المرواعه، القنابية،القطيع وغيرها. (المقحفي - المعجم ١٤٨٢/٢).

(٥) تَريْم: بفتح فكسر فسكون،مدينة قديمة ذات شهرة علمية تاريخية، تقع في نهاية حضرموت، أقيمت فيها المراكز العلمية. ومراكز تعليم وتحفيظ القرآن: كما يفد إليها طلبة العلم من مناطق متعددة: ومن أهم مساجدها المِحْضَار الذي اشتهر بمئذنته وتعتبر من أشهر المعالم الإسلامية إلى اليوم، يقال إن مقبرة تريم فيها سبعون بدرياً شاركوا في غزوة بدر. (المقحفي- المعجم ٢٢٨/١ / المجموع-للحجري- ١٤٣/١/ معجم ياقوت ٣٣/٢ برقم ٢٥١٢).

تلقي العلوم والمعارف، وقد وصفها الرّحالة المسلمون غير اليمنيين بأنها: (قصبة نجد اليمن، وهي بلد رحب كثير الفواكه، رخيص الأسعار، شُبهت بالكوفة، وجامعها ظريف ولا يرى في الدنيا أطيب من الهواء بها) [١]، وما أكثر توابعها العلمية ومنها :ذَمَار [٢]، كَوْكَبان [٣]، خَوْلاَن [٤]، وشهاره، وما من واحدة منها إلا وقد أخرجت كوكبة مضيئة من العلماء والفضلاء الصالحين المصلحين وعلى رأسهم طراز رفيع من أعلام الأمة أمثال :

محمد بن إبراهيم الوزير [٥]، ومحمد بن يحيى الخولاني [٦] والحسين بن أحمد

---

(١) الحياة العلمية في اليمن –للأكوع– ص ٣٣-٣٥.

(٢) ذَمَار– بالفتح–: وهي مدينة كبيرة جنوب صنعاء، لها دور تاريخي قبل الإسلام ثم اشتهرت كواحدة من أهم مراكز الإشعاع العلمي في اليمن، وكانت تنقسم على ثلاثة أحياء ،أما اليوم فقد اتسع عمرانها وامتد في كل اتجاه ،وأُقيمت أحياء جديدة . (المقحفي– المعجم ٦٤٩/١ /المجموع –للحجري – ٣٤١/٢ / معجم ياقوت ٧/٣ برقم ٥٢٢٧).

(٣) كَوْكَبان: تثنية كوكب حصن ومعقل شهير ،يطل من الشمال الشرقي على مدينة شبام يَعْفُر، وقد اشتهرت كوكبان بالعلماء من آل شرف الدين وآل الناصر وغيرهم. (المقحفي– المعجم ١٣٥٧/٢/ المجموع–للحجري – ٦٦٨/٤ /معجم ياقوت ٥٦١/٤برقم ١٠٤٧٥).

(٤) خَوْلاَن: هي من أشهر القبائل اليمنية الكبرى وهي ثلاثة أقسام: خولان الطِيال، خولان بن عامر، قُضاعة، وبها قبر أبي مسلم الخولاني، وبها آثار باقية. (المقحفي– المعجم ٥٨٧/١ /المجموع– للحجري– ٣١٣/٢ / معجم ياقوت ٤٦٥/٢برقم ٤٤٧٥).

(٥) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير: إمام من أئمة الاجتهاد، وحامل لواء محاربة التقليد ، كان بارزاً في العلوم العربية، وعلوم القرآن والسنة: ولد سنة ٧٧٥هـ وتوفي سنة ٨٤٠هـ، وله مصنفات كثيرة منها (العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم): (إيثار الحق على الخلق) وغيرها من المؤلفات. (هجر العلم ومعاقله في اليمن–للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع –ط١– ١٤١٦هـ–١٩٩٥م– دار الفكر المعاصر لبنان –بيروت –١٣٦٧/٣).

(٦) محمد بن يحيى الخولاني: هو محمد بن عمر بن إسماعيل بن علقمة الخولاني، تفقه على يد عبدالله ابن يحيى الصَعْبَي ومحمد البحري وغيرهم: وأخذ معاني القرآن للصّغار،كان زاهدا ورعاً فاضلاً. (طبقات فقهاء اليمن –الجعدي –ص ٢٠٠) .

الجلال[1] وصالح بن مهدي المقبلي[2]، وعالمنا الجليل محمد بن إسماعيل ابن الأمير الصنعاني.

وكان من أشهر صالحي ذلك القرن من الوافدين:- الشيخ الملا إبراهيم بن محمد الأصفهاني[3]، ومن المقيمين الحسن بن زيد الشامي[4]، وغيرهم الكثير من الوافدين والمقيمين في صنعاء[5].

وكان من أهم أسباب ازدهار الحركة العلمية في ذلك العصر كثرة المناظرات والرسائل التي كانت بين العلماء، فمن ذلك رسالة الأمير الصنعاني إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب[6]،

---

(١) الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن الجلال المعروف بالجلال، ولد سنة ١٠١٤هـ، برع في جميع العلوم العقلية والنقلية، وله عدة مؤلفات منها (ضوء النهار) جعله شرحا (للأزهار) للإمام المهدي، وله في الأصول شرح المنتهى، توفي سنة ١٠٨٤هـ (البدر الطالع –للشوكاني –ص٢٠٦).

(٢) صالح بن مهدي بن علي المقبلي الصنعاني: ولد سنة ١٠٤٧هـ، برع في جميع علوم الكتاب والسنة، أخذ العلم عن جماعة من أكابر علماء اليمن ثم ارتحل إلى مكة واستقر بها ومات سنة ١١٠٨هـ، له مصنفات منها (حاشية البحر الزخار)، (نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب)، (البدر الطالع – للشوكاني– ص٣٠٠).

(٣) الملا إبراهيم بن محمد الأصفهاني:– المعروف بالعجمي، كان من أوعية العلم، استقر بصنعاء، وشهد حلقاته الجمع الغفير ممن كانوا يلتمسون علمه، وينتفعون بموعظته. (مصلح اليمن –بعكر–ص٣٦-٣٩) لم أجد ترجمته في كتب التراجم.

(٤) الحسن بن زيد بن الحسن الشامي: قرأ بصنعاء على أعيان علمائها، وبرع في علم الحديث وغيرها، وأقبل عليه الخاص والعام وأخذوا عنه، توفي سنة ١١٩٦هـ (البدر الطالع –للشوكاني–ص٢١٢).

(٥) مصلح اليمن – بعكر–ص٣٦-٣٩.

(٦) الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن بريد ابن مشرف، ولد في العيينة سنة ١١١٥هـ، ينتمي إلى قبيلة تميم بن مر بن عدنان، اتبع طريقة والده الشيخ عبد الوهاب في التعلم والتعليم، كما شجعه جده، كان –رحمه الله– حاد الفهم قوي الذاكرة وقاد الذهن شغوفا بالدراسة، اهتم كثيرا بقضايا التوحيد وعمل على القضاء على مظاهر الشرك في الجزيرة العربية معتضداً بدعوته بالأئمة من آل سعود حتى قضى على مظاهر الشرك فيها، توفي سنة ١٢٠٦هـ (من أعلام التربية العربية الإسلامية –المنظمة العربية للتربية والثقافة– ٢٠٢/٤، ١٩٧).

وقصيدته النجدية المشهورة التي أوضح فيها البدع التي كانت سائدة في ذلك المجتمع والتي يقول فيها:

سلام على نجد ومن حل فيها ... وإن كان تسليمي على البعد لايُجْدي
لقد صدرت من سفح صنعا سقى ... الحيا رباها وحياها بقهقة الرعد

إلى أن قال:

أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وَوَدٌّ بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سُوحها من عقيرة ... أُهِلَّت لغير الله جهلاً على عمد
وكم طائف حول القبور مُقبِّل ... ويلتمس الأركان منهن بالأيدي [(١)]

وكذلك المذاكرة والمساءلة التي كانت تدور بين الأمير الصنعاني وتلاميذه القصد منها الوصول إلى الحق ،وبيان الصواب فيها، ومثال ذلك:

صياغة السؤال شعراً:

أيها الأعلام من ساداتنا ... ومصابيح دياجي المشكل
أخبرونا ما لذي تدعونه ... مذهباً في القول أو في العمل
من هو المتبوع سمُوه لنا ... عَلَّنا نقفوه نهج السبل[(٢)]

❁ حركة التأليف في ذلك العصر:

لم ينقطع العلماء خلال هذه المدة عن الكتابة والتأليف، فمن الملاحظ أن حركة التأليف في عصر الأمير الصنعاني كانت نشطة؛ لأن المتتبع لحالة اليمن في ذلك الوقت يجد أنها كانت في نهضة علمية كبرى في جميع الفنون[(٣)] ،فعلى سبيل المثال :

١- **عبد الله بن علي بن محمد الوزير**[(٤)]: عالم محقق له مؤلفات من أهمها:

---

(١) ديوان الأمير الصنعاني– ص ١٢٩.

(٢) المرجع السابق– ص ٢٨٢ / ابن الأمير وعصره – ص ١٥٨.

(٣) الإمام الشوكاني مفسرًا – د. الغماري – ص٥٣.

(٤) من مشايخ ابن الأمير وسيأتي التعريف به إن شاء الله في مبحث: مشايخه وتلاميذه.ص (٥٨).

- (جامع المتون في أخبار اليمن الميمون) هذّب به كتاب (أنباء الزمن) [1].
- (كشف اللثام عن حقيقة الأعلام) حاشية على كتاب (أعلام الأعلام).
- (النُغْبة على النخبة) للحافظ ابن حجر في علم مصطلح الأثر [2].

٢- **هاشم بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي الحسن الشامي** [3]: له مؤلفات منها:

- (صيانة العقائد) حاشية على (شرح القلائد) في أصول الدين للبنجري .
- (موارد الظمآن) مختصر من (إغاثة اللهفان) .
- (نجوم الأنظار حاشية على البحر الزخار) [4].

٣- **أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن** [5]: من آثاره:-

- (الإعلام بأسانيد الأعلام) .
- (مختصر الإصابة في تمييز الصحابة) .
- (نفحات الغوالي بالأسانيد العوالي) .

ونجد أن الحركة العلمية في ذلك الوقت لم تقتصر على الرجال فحسب بل امتد الأمر إلى النساء، فنلن من العلم والتعليم حظاً كبيراً حتى برز منهن الكثير من العالمات كالشريفة فاطمة بنت علي بن يحيى الحوثي [6] وغيرها.

(١) ليحيى بن الحسن بن القاسم.

(٢) هجر العلم ومعاقله -للأكوع- ١/١٨٤-١٨٥.

(٣) هاشم بن يحيى بن محمد بن الحسن الشامي:- عالم مجتهد، مبرز في علوم كثيرة، شاعر أديب تولى القضاء، وأقبل على العلم حتى توفي سنة١١٥٨هـ.(هجر العلم ومعاقله- للأكوع- ١/٣١٦-٣١٧).

(٤) هجر العلم ومعاقله -للأكوع- ١/٣١٦-٣١٧.

(٥) من تلاميذ ابن الأمير، وسيأتي التعريف به إن شاء الله في مبحث: مشايخه وتلاميذه- ص (٦٠) .

(٦) فاطمة بنت علي بن يحيى الحوثي :هي زوج العلامة الكبير أحمد بن يوسف الحديث المتوفى سنة ١١٩١، كانت من العالمات تقرأ مع زوجها في علم النحو والحديث.(معجم النساء اليمنيات- تأليف عبدالله محمد الحبشي -ط- ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م-دار الحكمة اليمانية -صنعاء- ص ١٥٨).

الفصل الثاني

حياة محمد ابن الأمير الصنعاني بإيجاز

وفيه سبعة مباحث:ـ

- المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، ومولده، ونشأته، ووفاته.
- المبحث الثاني: نشأته العلمية.
- المبحث الثالث: ملامح شخصيته.
- المبحث الرابع: شيوخه و تلاميذه.
- المبحث الخامس: عقيدته.
- المبحث السادس: مؤلفاته.
-

المبحث الأول

الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني

اسمه ، نسبه ، لقبه، مولده، نشأته، ووفاته

❀ **اسمه ونسبه:-**

محمد بن إسماعيل بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1] الحسني[2] الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير[3] .

❀ **نسبته:-**

نسب محمد بن إسماعيل ابن الأمير الصنعاني إلى عدة أسماء منها :-

١- **الحسني**: نسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ[4].

٢- **والأمير**: نسبة إلى صُنُوّ[5] الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة[6].

٣- **والكُحْلَاني**[7]: نسبة إلى المكان الذي ولد فيه.

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(١) البدر الطالع -للشوكاني -ص٦٤٩ / نشر العرف - محمد زبارة- ٣ /٢٩.

(٢) نشر العرف - محمد زبارة - ص ٢٩.

(٣) البدر الطالع - للشوكاني - ص٦٤٩ .

(٤) ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه (سبل السلام) د.عبد الله الغرازي -ص٥٦.

(٥) صُنُوٌّ:- والصِّنْوُ الأخ الشقيق والعمُّ والابنُ والجمع أصناءٌ، وصنوان (لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور المصري-ط١-دار صادر-بيروت -١٤/٤٧٠- باب صنا).

(٦) الإمام المنصور بالله عبد الله: وهو الأمير الكبير الشهير يحيى بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٦٣٦هـ (نشر العرف - محمد زبارة ٣/٢٩).

(٧) كُحْلَان -بضم فسكون-: اسم مشترك بين عدد من الأماكن والحصون في اليمن ومن أشهرها كُحْلَان ←

٤- **الصنعاني:** نسبة إلى صنعاء عاصمة اليمن؛ لأنه كانت معظم حياته في صنعاء، وتوفي فيها ولذلك نسب إليها.

❀ **لقبه:-**

١- لقب ابن الأمير بالبدر؛ وذلك لغزارة علمه وكبير فضله، فأينما أطلق هذا اللقب في كتب التراجم اليمنية كان المقصود به الأمير الصنعاني[١]. وقيل البدر لأنه ولد ليلة البدر [٢].

٢- ولقب بمجدد القرن الثاني عشر ؛ لكثرة الإصلاحات والتجديدات التي بانت في عصره .

٣- وكذلك لقب بالمجتهد المطلق[٣] لأنه فقيه بذل وسعه في نيل الأحكام الشرعية العلمية بطريقة الاستنباط، وكتبه في الأحكام شاهدة على ذلك[٤].

٤- ولقب بأمير المؤمنين في الحديث لأنه برع كثيراً في علومه وصنف الكثير في هذا العلم[٥]، وأدخل كتب الحديث إلى جامع صنعاء، ونشرها تدريساً ووعظاً للخاصة

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

عَفّار،تقع على خط الطريق إلى صنعاء، وتشمل مراكز إدارية منها عزان، بني عشب، عَفّار،جميعها من لأماكن الغنية بالآثار القديمة، وينسب إلى كُحْلان عفّار طائفة من المنحدرين من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب﵁ (المقحفي- المعجم-١٣٣٠/٢).

(١) ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه (سبل السلام) د.عبد الله الغرازي – ص٥٦.

(٢) النفس اليماني –عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ت١٢٥٠هـ–مركز البحوث والدراسات اليمنيه صنعاء– المكتبة المركزية جامعة أم القرى – ص١٧٩ /الاختيارات الفقهية للأمير الصنعاني في كتاب الحدود من كتابه سبل السلام –رسالة ماجستير غير منشورة – للطالب عبد الله بن منصور بن نعيس العتيبي –إشراف د.ربيع دردير–١٤٢٠هـ.

(٣) نشر العرف –محمد زبارة –٣٢/٣.

(٤) ابن الأمير حياته وفقهه –علي عبد الجبار السروري-إشراف د.محمد عبد ربه –رسالة ماجستير غير منشورة –مقدمة إلى كلية الشريعة والقانون –جامعة الأزهر–١٤٠٠هـ – ص١٠١–١٢٥ /ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام–د.عبد الله الغرازي–ص١٢٧ .

(٥) مصلح اليمن–عبد الرحمن العكبر– ص٥٦.

والعامة، فقد كان شغفه بالسنة مبكراً[1].

❁ **مولده ونشأته**:-

ولد مجتهد القرن الثاني عشر في ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩هـ - ١٦٨٨م، بالقرية الصغيرة التي تسكنها أسرة آل الأمير (حُوْدَمُر)[2] من جهة كحلان، حيث أنه نشأ وربى في ظل أسرة كريمة كانت المدرسة الأولى له، وتفتحت عيناه منذ صغره على حب العلم والمعرفة.

اهتم به والده وبدأ يعلمه العلوم فحفظ عليه شطراً من القرآن الكريم ، وأخذ عنه مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وطرفاً من المتون المقررة على مثله في تلك الفترة، وكان ذلك في مدينة كحلان، فلما بلغ الحادية عشرة سنة من عمره انتقل والده إلى صنعاء سنة ١١١٠هـ وذلك عندما شعر الأب بذكاء الابن[3] وكان يطمع في أن يستزيد من العلم والمعرفة.

(١) الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار – د.أحمد العليبي– ص٣٠.

(٢) حودمر: محل في جبل (كُحْلان عَفّار) بالشرق الشمالي من حجة بمسافة ١٧كم، (المقحفي – المعجم ٥٢٩/١)، (ذكر صاحب هجر العلم بأنها غير معروفة في عصرنا. (هجر العلم –١٨١٣/٤).

(٣) مصلح اليمن–عبد الرحمن العكبر–ص٥٦/ ديوان ابن الأمير– ص٦.

المبحث الثاني

نشأته العلمية

كان الأمير الصنعاني منذ صغره مشغوفاً بالعلم، مكباً عليه زاهداً في غيره من متاع الدنيا[1] فقد كان العلم بالنسبة له مثل الهواء يستنشقه، وكان رحمه الله يقول :-

على أنني بالعلم صب متيّمٌ ... وذهني إلى روضاته يتردد[2]

ومن شدة حبه لطلب العلم والحرص عليه ورد عنه أنه كان يكتب كتاب (زاد المعاد) (وبهجة المحافل[3]) على ضوء القمر لعدم توفر السراج[4].

وكان من حرصه أيضاً أنه ما أن يصل إلى صنعاء عالم إلا بدأ ينهل منه العلوم فقد قضى فترة الصبا والشباب سعياً في طلب العلم، فأصبح موسوعة علمية شاملة بكل العلوم ، فلم نجد علماً من العلوم الإسلامية والعربية إلا نال منه إما دراسة، أو تدريساً، أو تأليفا وإفتاءً[5]، حيث إنه قال :

ورثت علوم الآل طراً وبعدها ... حفظت بحمد الله سنة أحمد

ودرّستُ في العلمين أعلام عصرنا ... فكلٌّ تلاميذ فسل وتنشد

كذلك تفسير الكتاب حفظته ... ودرَّسْت في التفسير كل موحد

(١) ابن الأمير وعصره–ص١٢٨.

(٢) ديوان ابن الأمير الصنعاني– ص٩٨ .

(٣) بهجة المحافل في السير والمعجزات والشمائل للشيخ الامام المحدث يحيى بن أبي بكر العامري المتوفى نسة ٨٩٣هـ.

(٤) ابن الأمير وعصره – ص ١٣٨

(٥) نشر العرف –محمد زبارة–٣٢/٣ / ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه (سبل السلام) د.عبدالله الغرازي — ص٦٥ .

على كل كرسيٍ وفي كل مسجد   فكل بما قلناه يهدي ويهتدى
لِيَ الخُطَب الغُرُّ التي كل خاطب   بها خَاطِبٌ في كل أرض ومسجد
وألَّفْتُ في كل العلوم مؤلفاً   بها يهتدي أهل العلوم ويقتدي
وسارت مسير الشمس في كل بلدة   ويجهل هذا كل فَدْمٍ[١] مُبلّد[٢]

فحبه للبحث وتطلعه إلى المعرفة وسعة أفقه كان يدفعه إلى أن يطلب العلم ويستهين في سبيل طلبه بكل المشاق، ارتحل مرات عديدة في سبيل الطلب، حيث كان العهد بالبيت الحرام يقصده المسلمون لأداء فريضة الحج، لكن الأمير الصنعاني اتخذ هذه الرحلة ليؤدي فريضتين فريضة الحج، وفريضة العلم معاً، فلم تكن دراسة ابن الأمير وطلبه للعلم محصورة في اليمن فحسب بل امتد الأمر إلى بلاد الحرمين رغبة فيما عند شيوخها من العلم[٣]، وهذا يتضح من خلال ما سيأتي في رحلاته .

رحلاته:-

• الرحلة الأولى :-

كانت إلى مكة في أول حجة له عام ١١٢٢هـ، ثم إلى طيبة ودرس بها أوائل الصحيحين على يد الشيخ عبد الرحمن الخطيب بن أبي الليث، وأجازه عليه إجازة عامة.

• الرحلة الثانية :-

كانت عندما حج حجته الثانية سنة ١١٣٢هـ، وزار المدينة أيضًا واجتمع فيها بالشيخ أبي الحسن بن عبد الهادي السندي[٤]، وكانت بينهما مباحث ومراسلة علمية.

• الرحلة الثالثة :-

في الحجة الثالثة في سنة ١١٣٤هـ واجتمع في الحجاز بمجموعة من العلماء مثل: الشيخ

(١) فدم: الفَدْم من الناس العَيِيُّ عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، وهو أيضاً الغليظ السمين الأحمق الجافي. (لسان العرب- لابن منظور - ١٢ / ٤٥٠- باب فدم).

(٢) ديوان ابن الأمير-للصنعاني- ص ١٤٩.

(٣) ابن الأمير وعصره- قاسم غالب أحمد وآخرون- ص ١٣٨.

(٤) ستأتي ترجمته في مشايخ الأمير الصنعاني.

محمد بن أحمد الأسدي[1] وقرأ عليه (شرح عمدة الأحكام) لابن دقيق العيد، وقرأ في علم التجويد على الشيخ المقري الحسن بن حسين شاجور[2] وغيرها من العلوم.

• **الرحلة الرابعة:-**

سار في سنة ١١٣٩هـ إلى مكة، فحج الحجة الرابعة واجتمع بالمحققين، وأقام مدة بالطائف بعد الحج، ثم بعد ذلك عاد إلى بلده واستمر على نشر العلم والسنة، والدعوة إلى العمل بها حتى انتشرت كتب الحديث وغيره واشتغل الناس بها وتنافسوا فيها ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله عز وجل[3].

(١) محمد بن أحمد الأسدي:- هو الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الأسدي الشافعي المكي، ولد بمكة ونشأ بها وقرأ على كثير من الشيوخ منهم الشيخ عبد الرحمن الذهبي، توفي سنة ١١٣٧هـ (مختصر نشر النور والزهر من تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر - عبد الله مراد أبو الخير -ط١-نادي الطائف الأدبي -١٣٩٨هـ-٢/٣٥٠).

(٢) الحسن بن حسين شاجور: بحثت عن ترجمته في كتب التراجم التي بين يدي فلم أجده.

(٣) نشر العرف-محمد زبارة-٣/٣١ .



ملامح شخصيته

من خلال دراسة حياة الأمير الصنعاني نجد أن هذه الشخصية قد اتسمت بصفات حميدة لا تكمن إلا في شخصية إصلاحية قوية التأثير في عصرها وفي من بعدها من المصلحين اللاحقين، فمن هذه الملامح الحسنة :-

• زهده:

حيث إنه كان يمثل العالم الورع الزاهد المترفع عن حطام الدنيا وغرضها [1] في المناصب وعزوفه عن الإمارة رغم أنه عرض عليه منصب وزير ،كما عرض عليه إمارة إحدى المراكز فامتنع[2] وقال :-

وكفانيَ الدنيا فعيشي	في الورى عيش رغيد
وعن المناصب صانني	فأنا لرتبتها الزهيد
عُرِضتْ عليَّ فأعرضت	عن تلك نفسٌ لي شرود
لا ترضى إلا المعارف	والعلوم هي السعود[3]

• إصلاح ذات البين:

كذلك من سمات هذه الشخصية مواقفه الحميدة بين الناس ، فقد حدثت مواقف كثيرة تظهر فيها هذه الخليقة الكريمة التي كانت بارزة في حياته بين الحُكَّام، وبين العامة، وبين مشايخه، وزملائه وتلاميذه، فمن مساعيه المباركة بين الحُكَّام:

موقفه الحميد سنة ١١٣٩هـ في إصلاح شأن المتوكل مع ولده المنصور، وكذلك سنة ١١٥٥هـ في إصلاح شان المنصور الحسين وأخيه أحمد أمير تعز، وكذلك سنة ١١٦١هـ

(١) الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار – تأليف د.أحمد محمد العُلمي –ط١–١٤٠٨هـ–١٩٨٧م–دار الكتب العربية– بيروت –ص٢١ .

(٢) هجر العلم– للأكوع ١٨٣٢/٤.

(٣) ديوان ابن الأمير–للصنعاني–ص ١٤٤.

الإصلاح بين المهدي العباس وعمه أمير تعز، وكل ذلك سبق الحديث عنه[1]، وكان غرضه من ذلك أن تتجنب اليمن فتناً عظيمة لها آثار سلبية على الديار وأهلها.

ومن مواقفه أيضاً خلاف طريف حصل بين شخصين، أحدهما يفضل شجرة العنب والآخر شجرة النخيل، حدث ذلك في سنة ١١٦٦هـ والأمير الصنعاني على مشارف السبعين، فلم تمنعه أعباء السنين أن يقول كلمة الفصل بينهما فبعد السماع منهما أصدر حكمه الذي رضيه كل الأطراف، وانتهى النزاع[2] حيث قال :

فقلت حسبكما لله دُرُّكُمـــا	كل أتى بكـــلام كلـه حكـم
قد كرر الله في القران ذكركما	فالفضل بينكما في الذكر منقسم
وفي الأحاديث ذكــر التمر أكثر من	ذكـر الزبيب لقـرب التمر عندهم
وعندي الحكم في التفضيل بينكما	بما يفصـــله ما حرر القلـــم[3]

....

ويتبين من حياة الأمير الصنعاني أنه كانت له صلة كبيرة بأئمة عصره، صلة الناصح المدافع عن الحق، الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، فكان -رحمه الله تعالى- يتابعهم بالنصح والإرشاد ما أمكنه ذلك، إما بإرسال رسالة أو قصيدة أو بأي أسلوب يدفع به المنكر إلى الإمام، يخاطبه فيها بأسلوب لين وموعظة حسنة، مذكراً له بما ورد في ذلك من الآيات والأحاديث، ومبيناً خطر هذا المنكر واستمراره، ويشاركه في رأيه جماعة من مشاهير العلماء[4].

ومن ذلك مناصحته للمهدي عباس حينما أراد أن يستولي على بعض أموال الوقف ويخرجها من الوقفية إلى الملكية الخاصة عن طريق الشراء، أو المعاوضة، فأرسل إليه رسالة طويلة يحذره من ذلك ،وجاء فيها : (ومازال يحسن لكم- أي الشيطان- ذلك حتى انتهى

(١) سبق ذكره ص (٢٤) من البحث .

(٢) مصلح اليمن – بعكر- ص١٣٤.

(٣) ديوان ابن الأمير-للصنعاني – ص ٣٤٣.

(٤) ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه (سبل السلام) – د.للغرازي-ص١٥٢.

بكم إلى الطامة الكبرى، وهي شراء الأوقاف من الأموال وإخراجها عن الوقفية إلى الملكية.... وقد عرفتم أقوال علماء عصركم وحكامهم بتحريم بيع الأوقاف)[1]. وغير ذلك من الأمور التي أنكرها وأمر فيها بالمعروف وجاهد فيها.

◆ **صبره:**

ونتيجةً لهذه الإصلاحات والنشاطات التي قام بها فقد وجد من المصاعب والأهوال ما تكشف عن صبره الذي تحلى به في سبيل الدعوة والإصلاح، ومن ذلك:-

سجنه في سنة ١١٦٦هـ وذلك عندما أطال خطبته الأولى في صلاة الجمعة ورأى الازدحام بجامع صنعاء الكبير[2] فاختصر الخطبة الثانية ونسي الدعاء الذي يذكر في الخطبة الثانية لبعض الأئمة، فاتخذ بعض آل الإمام من ذلك ذريعة للفتك بالأمير ورفعوا القضية للمهدي وأمر الإمام بسجنه، ومكث في السجن شهرين[3].

ومن ذلك أيضاً أن العامة كانت ترميه بالنصب[4] مستدلين على ذلك بكونه عاكفاً على الأمهات وسائر كتب الحديث[5]، وهذا لما عرف عنه من شدة تمسكه بالكتاب والسنة، ودعوته إلى الاجتهاد وترك التقليد؛ مما أدى بالمتعصبين والجهلة

(١) نشر العرف –محمد زبارة-٢/٢٢-٢٣ / وانظر ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه (سبل السلام) – د.للغرازي-ص١٧٠.

(٢) جامع صنعاء الكبير:- كانت تدار فيه الحلقات الدراسية :بل ربما أُقيمت بإذن خاص عن أُمراء صنعاء، وأيضاً مجالس المناظرات أخذت قسطها من المسجد الجامع حتى أصبح في أواخر القرن ٤هـ، مسرحاً للصراع المذهبي بين الزيدية وغيرهم من الفرق. (الحياة العلمية في اليمن – عبدالرحمن الشجاع – ص٥٣).

(٣) مصلح اليمن –بعكر- ص٩٥.

(٤) النصب: نسبة إلى الناصبة وأهل النصب الذين ينصبون العداوة لعلي بن أبي ﷺ وأهل البيت. (القاموس المحيط-محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ- مؤسسة الرسالة-بيروت- ١/١٧٧).

(٥) البدر الطالع – للشوكاني- ص٦٥٠.

إلى اتهامه بذلك[1] .

وغيرها من المحن والابتلاءات التي ظهرت من خلالها شخصية الأمير الصنعاني واتصافها بسمات حسنة كالحلم، وسعة الصدر، والانبساط مع الإخوان، والكرم والسخاء، والدفاع عن الحق لا يخاف في ذلك لومة لائم.

(١) ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه (سبل السلام) — د.للغرازي—ص١٩٢.

المبحث الرابع

شيوخه وتلاميذه

۞ شيوخه:

تتلمذ الأمير الصنعاني منذ صغره على يد والده[1] ونهل منه العلوم ثم انتقل إلى صنعاء ودرس على يد جهابذة من أهل العلم وكان من أشهر هؤلاء:-

١- زيد بن محمد بن الحسن :-

محقق كبير وشيخ مشائخ صنعاء في عصره في العلوم بأسرها، ولد سنة ١٠٧٥هـ، أخذ العلم عن جماعة من أعيان العلماء، وبرع في جميع المعارف ولاسيما علم المعاني والبيان، وأخذ عنه هذه العلوم جماعة من أكابرهم: السيد هاشم بن يحيى الشامي[2]، والأمير الصنعاني أخذ عنه في النحو (شرح ملاجامي على الكافية وحواشيه) في سنة ١١٢٢هـ، وله مؤلفات منها (المجاز إلى حقيقة الإيجاز) وغيرها،وتوفي سنة ١١٢٣هـ[3].

٢- صلاح بن حسين الأخفش:-

عالم محقق زاهد مشهور، أخذ العلم عن جماعة من علماء عصره، برع في علوم متعددة منها النحو والصرف، والمعاني والبيان، وأصول الفقه، وكان طلبة العلم في عصره يتنافسون في الأخذ عنه[4]، وأخذ الأمير الصنعاني عنه: (المناهل في التصريف)، و(شرح

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) إسماعيل بن صلاح الأمير بن حفظ الدين بن شرف الدين الحسني الكحلاني، ولد سنة ١٠٧٦هـ، اشتهر بالعلم والفضل والكرم؛ رحل إلى صنعاء وصار أحد أعيانه ، توفي سنة ١١٤٦هـ. (نشر العرف — محمد زبارة — ١/٣٦٢) .

(٢) سبقت ترجمته ص (٤٥) من البحث.

(٣) البدر الطالع– للشوكاني — ص ٢٦٥/نشر العرف — محمد زبارة–٣/٣٠.

(٤) المرجع السابق ص٣٠٦.

الخبيصي)، و(شرح الرضي في النحو)، وغيرها[1]، وأصبحت له شهرة عظيمة في الديار اليمنية ولاسيما في صنعاء وما يتصل بها، وكان يضرب به المثل في زهده، ولا يخاف في الله لومة لائم، توفي سنة ١١٤٢هـ[2].

٣- عبد الله بن علي بن محمد الوزير:-

عالم محقق في الفقه والأصول، والنحو والتفسير، مؤرخ شاعر أديب، ولد سنة ١٠٧٤هـ[3]، قرأ على جماعة من العلماء أكبرهم القاضي العلامة علي بن يحيى البرطي[4] وأخذ عنه الأمير الصنعاني: الشرح الصغير في المعاني والبيان، وحاشية اليزيدي في المنطق، وشرح المحافل في السيرة النبوية وغيرها[5]، له آثار عدة منها: (طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى)، و(نشر العبير المودع طي نسمة التحرير لفضائل علامة العصر الأخير في مناقب شيخه البرطي)، وغيرها مما ذكر سابقاً[6]، توفي سنة ١١٤٧هـ في شوال، وقيل سنة ١١٤٨هـ[7].

٤- علي بن محمد بن أحمد العنسي الصنعاني:-

إمام العلم والأدب، السابق في مضمار الشعر والبلاغة، أخذ العلم عن جماعة من أعيان عصره كأمثال البرطي، وأخذ عنه الكثير من طلبة العلم ومنهم: الأمير الصنعاني حيث

(١) نشر العرف – محمد زبارة–٣/٣٠.

(٢) البدر الطالع – للشوكاني – ص ٣٠٧–٣٠٨.

(٣) هجر العلم –للأكوع– ١/١٨٤–١٨٥.

(٤) علي بن يحيى البرطي: عالم كبير مشهور بالتحقيق في أنواع العلوم، ولد سنة ١٠١٦هـ، وكان له بتصحيح النسخ عناية عظيمة، وله فتاوى كثيرة مجموعة في مجلد، توفي سنة ١١١٩هـ (البدر الطالع –للشوكاني–٥٠٢–٥٠٣).

(٥) نشر العرف – محمد زبارة –٣/٣٠.

(٦) سبق ذكره ص (٤٥) من البحث .

(٧) البدر الطالع –للشوكاني– ص ٣٩٤–٣٩٥.

أخذ عنه في علم الفقه، والنحو، والمنطق[1]، ووصف الشوكاني شعره: بأنه يتصف بالانسجام، والرقة والمسلك العذب، والمعاني الجزلة؛ لبراعته في الشعر، توفي سنة ١١٣٩هـ[2].

❁ **ومن أشهر مشائخه الذين أخذ عنهم من خارج اليمن:-**

١- **الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب بن أبي الليث**[3].

٢- **أبو الحسن بن عبد الهادي السندي :-**

محمد السندي ابن عبد الهادي السندي الأصل والمولد، الحنفي، نزيل المدينة المنورة، درس بالحرم الشريف النبوي، واشتهر بالفضل، والذكاء، والصلاح، وألف مؤلفات نافعة منها: (الحواشي الستة على الكتب الستة)، إلا أن حاشيته على الترمذي ما تمت، و(حاشية نفيسة على مسند الإمام أحمد)، و(حاشية على فتح القدير)، وغير ذلك من المؤلفات التي سارت بها الركبان، وكان شيخاً جليلاً ماهراً، كانت وفاته في المدينة سنة ١٠٣٨هـ[4].

٣- **طاهر بن إبراهيم بن حسن الكردي :-**

أبو الطاهر بن إبراهيم بن حسن المدني الشافعي الشهير بالكوراني، الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق، ولد بالمدينة المنورة سنة١٠٨١هـ، درس على يد والده وعلى جماعة من أعيان المدينة، وبرع واشتهر بالذكاء والنبل، وكان كثير الدروس وانتفع به الطلبة، وتولى الإفتاء بالمدينة، وله مصنفات عدة منها: (منتخب كنز العمال في سنن الأقوال للمتقي الهندي) في مجلدات كبار، توفي سنة ١١٤٥هـ[5].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) نشر العرف –محمد زبارة–٢/٢٥١–٢٥٢.

(٢) البدر الطالع –للشوكاني –ص٤٧٧–٤٧٨.

(٣) لم أقف على ترجمته في كتب التراجم التي بين يدي.

(٤) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر– ٢/ ١٠٤.

(٥) سلك الدرر– ٧٩/٢ /هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين –مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي–١٤١٣– دار الكتب العلمية –بيروت ٣٢١/٦.

❁ تلاميذه:-

درس على يد الأمير الصنعاني الكثير من الطلبة، حيث قال الشوكاني- رحمه الله- عنهم: (لا يحيط بهم الحصر)[1]، وتسابق عليه طلاب العلم ووفدوا من اليمن وغيرها كبلاد الروم والشام والحجاز، فأفادهم وأخذوا عنه الكثير من مؤلفاته، وكان ذلك سنة ١١٧٠هـ، ومن أبرز هؤلاء التلاميذ ما يلي:-

١- عبد القادر بن أحمد شرف الدين:-

هو عبد القادر أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن يحيى شرف الدين الحسني الصنعاني، ولد سنة ١١٣٥هـ، كان من أبرز تلاميذ الأمير الصنعاني حيث أخذ عنه الكثير من العلوم، وصحبه سبع سنين[2]، يقول عنه تلميذه الشوكاني :(كان متبحراً في جميع المعارف العلمية على اختلاف أنواعها، يعرف كل فن منها: معرفة يُظَن من باحثه فيه أنه لا يحسن سواه)[3]، ارتحل كثيراً لأجل طلب العلم وتعليمه حتى توفي سنة ١٢٠٧هـ، وله مصنفات كثيرة منها: (تحفة النواظر نظم الروض الناضر)، و(حاشية على حاشية عصام الدين على شرح الجامي)، و(رسالة في يوم الشك)، وغيرها من الآثار والرسائل[4].

٢- أحمد قاطن:-

هو أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله بن أحمد قاطن الكوكباني الصنعاني، ولد سنة ١١١٨هـ ، نشأ في شِبَام[5] ودرّس بها، وجعلها دار إقامته، أصبح عالماً

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) البدر الطالع –للشوكاني –ص٦٥٥.

(٢) نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيّد البشرﷺ- محمد بن محمد بن يحيى عبد الله الحسني اليمني الصنعاني المعروف بزباره ت١٣٨١هـ–تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوّض–ط١–١٤١٩هـ–١٩٩٨م–دار الكتب العربية العلمية–بيروت–٢/٦٤.

(٣) البدر الطالع –للشوكاني –ص٣٧٠.

(٤) هجر العلم –للأكوع–٤/١٨٩٢–١٨٩٣.

(٥) شِبَام- بكسر ففتح-: اسم مشترك بين أربع مدن يمنية شِبَام كوكبان، وحضرموت، وسُخيم، وحراز (المقحفي- المعجم- ١/٨٤٤).

مجتهداً محدثاً مسنداً حافظاً مبرزاً في علوم السّنة، لـه شعر جيد وهو مـن كبـار تلاميـذ الأمير الصنعاني، توفي سنة ١١٩٩هـ، له مؤلفات متعددة منها: إتحـاف الأحبـاب بدُمْيَـة القَصْر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر[١]، وغيرها من العلوم التي ذكرت سابقاً[٢].

٣- **القاضي أحمد بن صالح:-**

هو القاضي أحمد بن صالح بن محمد بن أحمد المعروف بابن أبي الرجال الـصنعاني، ولد سنة ١١٤٠هـ، نشأ بصنعاء، قرأ على جماعة من العلماء وبرع في جميع العلوم، وله يد طولى في النحو والصرف والمعاني والبيان والتفسير، ودرس علـى يـده جماعـة مـن الأعيـان أخذوا عنـه في فنـون متعـددة، ولـه مؤلفـات منهـا: (النـصوص الظـاهرة في إجـلاء اليهـود الفاجرة) ،و(أعلام الموالي بكلام سادة الأعلام الموالي)، وغيرها[٣].

٤- **يحيى بن محمد الحوثي:-**

هو يحيى بن محمد بن علي بن صلاح الحوثي المعروف بالعروبا، ولد سنة ١١٠٧هـ، عالم مبرز وخاصة في النحو والأصول، اشتغل بعلم الحديث درايةً وروايةً وعلماً وعملاً، له مواقف عظيمة في الدفاع عن الحق[٤]، أخذ عـن الأمـير الـصنعاني: (شـرح الغايـة في أصـول الفقه)، و(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للديبع) وغيرها، وكتب عدة كتب بخطه مثل: (الهدي النبوي لابن القيم)، و(ضوء النهار للجلال)، و(المنار للمقبلي) وغيرها، توفي سنة ١١٥٢هـ[٥].

(١) هجر العلم- للأكوع-٢/١٠٢١ / النفس اليماني-للأهدل -ص١٨٦.

(٢) ذكرت سابقا في مبحث الحالة العلمية ص (٤٥) من البحث.

(٣) هجر العلم- للأكوع-١/٥٦٠-٥٦٢.

(٤) هجر العلم- للأكوع-١/٥١٦.

(٥) نـشر العـرف- محمـد زبـارة-٣/٣٥٨ / ابـن الأمـير الـصنعاني ومنهجـه في كتابـه سـبل الـسلام - د.للغرازي-ص٨١.

المبحث الخامس

عقيدته

كثر الكلام حول عقيدة الأمير الصنعاني والاتهامات التي وجهت إليه، وأمام هذا أيضاً كثر المدافعون عنه؛ ولذا فقد كان لزاماً عليّ أن أفرد هذه المسألة في مبحث مستقل أعرض فيه ما وقفت عليه من نصوص تظهر فيه عقيدة ابن الأمير، وكذلك عرض أبرز الاتهامات التي وجهت إليه وبيان صحتها معتمدة في ذلك -بعد الله عز وجل -على نصوص علماء أهل السّنة والجماعة في كل مسألة، وقد تضمن هذا المبحث المسائل التالية :

عقيدته في إثبات الأسماء والصفات، والشفاعة، ومسألة خلق أفعال العباد والإرادة.

❊ **ومنهجي في هذا المبحث على النحو التالي :**

١- أذكر في بداية كل نقطة مقولة السلف فيها.

٢- ثم أذكر منهج الأمير الصنعاني فيها من خلال تفسيره، أو من كلماته في بعض مؤلفاته بما يخص كل مسألة إن وجدت.

٣- وكذا في الأمثلة التي استشهد بها، أبدأ بذكر مقولة السلف فيها ثم أتبعها بموقف ابن الأمير لتتبين موافقته لمنهج السلف من عدمها مستعينة بالله في ذلك.

❊ الأسماء والصفات :-

- **موقف السلف:**

أثبتوا ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسولهﷺ من صفات كماله على ما يليق بجلاله وعظمته، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل[1]. فيوصف سبحانه بما وصف به نفسه

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب- دار النشر- عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٩م-ط- ١- تحقيق- محمد أيمن الشبراوي- ٦٢٤/١ .

على وجه الحقيقة لا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل(١)، وينزهون الله جل وعلا من أن يشبه شيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين، وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٢)، وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾(٣)، ويؤمنون بما وصف الله به نفسه لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ﴿ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾(٤)، ويؤمنون بما وصفه به رسول الله ﷺ الذي قال في حقه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(٥)، ولا يسألون عن الكيفية لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل، وهذا نص القرآن في قوله ﷻ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾(٦)(٧).

- **موقف الأمير الصنعاني من الأسماء والصفات:-**

تعددت أقواله- رحمه الله- في مواطن كثيرة من مؤلفاته منها قوله: (..الواجب اعتقاد أنه ليس كمثله شيء في صفاته، كما أنه ليس كمثله شيء في ذاته، فكما أن ذاته ليست كالذوات، فإن صفاته ليست كالصفات، بل نؤمن بما أطلقه على نفسه، وتقر كما وردت ويقال: كما أنا لا نحيط به علماً كذلك لا نحيط بكيفية صفاته؛ فإنه إنما يحيط بحقيقة الصفة من أحاط بحقيقة الموصوف، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾(٨).(٩)

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(١) فتاوى مهمة لعموم الأمة- تأليف- عبد العزيز بن باز - محمد بن صالح العثيمين- دار النشر- دار العاصمة - الرياض - ١٤١٣هـ، ط- ١- تحقيق- إبراهيم الفارس-١/١١ .

(٢) سورة الشورى آية ١١.

(٣) سورة الإخلاص آية ٤ .

(٤) سورة البقرة آية ١٤٠.

(٥) سورة النجم آية ٣-٤.

(٦) سورة طه آية ١١٠.

(٧) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات- تأليف- محمد الأمين الشنقيطي- دار النشر- الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م- ط٤- ١-٤٣.

(٨) سورة طه آية ١١٠.

(٩) ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في الاعتقاد – نعمان بن محمد مسعد شريان- إشراف: عبد العزيز بن ←

وفي موضع آخر قال في تفسير قوله ﷻ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]: (اعلم أن هذه الآية محكمة اتفاقاً، فهي حاكية على كل آية وردت في صفاته تعالى، مثل إثبات اليد والوجه وغير ذلك، وكل ما أثبته لنفسه ليس كمثله شيء فلا يدخل تشبيه في صفاته تعالى أصلاً ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾، فسمعه وبصره ثابتان بالنص، وليس كسمع السامعين، ولا بصر الباصرين)[2].

❀ **مثال:**

◆ **منهج السلف:**

﴿ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3]، عن ابن عباس رضي الله عنه[4] في قوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، قال: (العليم) الذي قد كمل في علمه (الحكيم) الذي قد كمل في حكمه[5].

قال ابن كثير -رحمه الله-: أي العليم بكل شيء، الحكيم في خلقك وأمرك وفي

إبراهيم العسكر-رسالة ماجستير غير منشورة-عام ١٤١٧هـ، ١٩٩٦هـ- ٣٢٣/١- /نقلا عن: فتح الخالق - ابن الأمير الصنعاني -مخطوط- ٧١/١.

(١) سورة الشورى آية ١١.

(٢) تفسير مفاتح الرضوان-المخطوط- ص ١٦٨.

(٣) سورة البقرة آية٣٢ .

(٤) ابن عباس: هو الصحابي الجليل عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله ﷺ، دعا له النبي ﷺ بقوله: " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، مات بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير.(الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي (٩٣٣/٣)- الإصابة في تمييز الصحابة- تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- دار الجيل - بيروت - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م- ط١-تحقيق: علي محمد البجاوي (١٤١/٤).

(٥) الدر المنثور- تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي- دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣م- ١٢٢/١.

تعليمك ما تشاء ومنعك ما تشاء، لك الحكمة في ذلك والعدل التام[1].

◆ **منهج ابن الأمير:**

قال في قوله تعالى﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾: (العليم) الذي لا تخفى عليه خافية، (الحكيم) ذو الحكمة التامة في أفعاله وأقواله، أي أنت العليم بكل المعلومات التي منها استعداد آدم لما نحن بمعزل من الاستعداد له من العلوم الخفية المتعلقة بكل ما في الأرض من أنواع المخلوقات التي يدور عليها فلك الخلافة، (الحكيم) الذي لا يصدر عنه إلا ما تقتضيه الحكمة من استخلاف آدم وبنيه في الأرض[2].

❁ الشفاعة:

- مذهب السلف في الشفاعة :

مذهب أهل السنة والجماعة وهم الصحابة، والتابعون لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم: أن له شفاعات يوم القيامة خاصة وعامة، وأنهﷺ يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبائر، ولا ينتفع بشفاعته إلا أهل التوحيد المؤمنون دون أهل الشرك، ولو كان المشرك محباً له معظماً له لم تنقذه شفاعته من النار، وإنما ينجيه من النار التوحيد والإيمان به، ولهذا لما كان أبو طالب وغيره يحبونه ولم يقروا بالتوحيد الذي جاء به لم يمكن أن يخرجوا من النار بشفاعته ولا بغيرها[3]، وقد ورد في سنن أبي داوود ما رواه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"[4].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) تفسير القرآن العظيم- تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء- دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ- ١/٧٥.

(٢) تفسير مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن - دراسة وتحقيق الطالبة: هدى بنت محمد بن سعد القباطي رحمها الله- ط١-١٤٢٥هـ- مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية-صنعاء - ص١١٤.

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة- تأليف-أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس- دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م- تحقيق: زهير الشاويش- ١/١٤.

(٤) سنن أبي داود- تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر- دار الفكر - ←

❁ **مثال على منهج السلف في الشفاعة:-**

قال الإمام الشنقيطي -رحمه الله تعالى- في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ ظاهر هذه الآية عدم قبول الشفاعة مطلقاً يوم القيامة، ولكنه بيّن في مواضع أخر أن الشفاعة المنفية هي الشفاعة للكفار، والشفاعة لغيرهم بدون إذن رب السموات والأرض، أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه فهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، فنصّ على عدم الشفاعة للكفار بقوله: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾[2]، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾[3]، وقال تعالى عنهم مقرراً لهم: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴾[4]، وقال: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾[5]، إلى غير ذلك من الآيات.

وقال في الشفاعة بدون إذنه: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[6]، وقال: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾[7]، وقال: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾[8]، إلى غير ذلك من الآيات.

وادعاء شفعاء عند الله للكفار أو بغير إذنه من أنواع الكفر به جل وعلا، كما صرح

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – كتاب السنة– ٣ باب الشفاعة –برقم ٤٧٣٩.الحديث صحيح صححه الألباني في :صحيح وضعيف سنن أبي داود–٢٣٩/١٠.

(١) سورة البقرة آية ٤٨ .

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٨.

(٣) سورة الزمر آية ٧ .

(٤) سورة الشعراء آية ١٠٠ .

(٥) سورة المدثر آية ٤٨ .

(٦) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

(٧) سورة النجم آية ٢٦ .

(٨) سورة طه آية١٠٩ .

بــذلك في قولــه: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]،[2]

- موقف الأمير الصنعاني من الشفاعة :

من خلال مطالعة كتابه (إيقاظ الفكرة) تبيّن موافقته لمنهج السلف في إثبات الشفاعة للعصاة وأهل الكبائر، وأثبتها بأنواعها التي وردت بها الأدلة من الكتاب والسنة النبوية، ونفى ما نفته الأدلة من الشفاعة المنفية، وبذلك وافق ما عليه أهل السنة والجماعة، ورد على من أنكر الشفاعة من الخوارج ومن تبعهم من المعتزلة وغيرهم.

❁ **وحتى يتضح الأمر أسوق الأمثلة التالية :**

ذكر استشهاد المعتزلة على نفي الشفاعة في قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[3]، وقوله:﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[4]، وقوله:﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾[5]، قالت: الشفاعة مقصورة على التائبين لرفع الدرجات وتمسكوا بهذه الأدلة.

أجاب رحمه الله عن هذا بقوله: (بأن لا نسلم أن من ارتضى لا يتناول الفاسق فإنه يرتضى من جهة الإيمان والعمل الصالح، وإن كان مبغوضاً من جهة المعصية، بخلاف الكافر المتصف بمثل العدل والجود فإنه ليس بمرتض عند الله أصلاً؛ لفوات أصل الحسنى وأساس الكمالات، ولا نسلم أن الذين تابوا لا تتناول الفساق فإن المراد من تابوا عن

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة يونس آية ١٨ .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن– تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي – دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت– ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات–١/٣٦.

(٣) سورة الأنبياء آية ٢٨.

(٤) سورة غافر آية ٧.

(٥) سورة غافر آية ٧.

الشرك..إلخ)[1] .

وبعد أن ذكر أمثلة أخرى وردَّ عليها أنهى كلامه بنص صريح في موافقته للسلف في مسألة الشفاعة فقال :(وهذه الأجوبة مبنية على القول باختصاص أهل الكبائر بالشفاعة والحق أنها لذلك، ولرفع المحسنين إلى درجات لم يستحقوها، وغير ذلك...) [2].

◆ **مثال ذلك في تفسيره :**

قال في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[3]: (والشفاعة من الشفع، كان فرداً فصيره الشافع شفعاً، و(العدل) الفدية وقيل البدل، (ولا هم ينصرون) يمنعون، والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة والنصرة أخص من المعونة؛ لاختصاصها بدفع الضرر، وكأنه أريد بيان أنه لا يدفع أحد عن أحد العذاب من كل وجه فإنه إما أن يدفعه عنه بالقهر أو لا، الأول النصرة والثاني إما أن يكون مجاناً أو لا ، والأول الشفاعة والثاني إما بأداء ما كان وهو أن يجزي عنه أو بغيره وهو أن يعطي عنه عدلاً، ونفي الشفاعة وإن كان عاماً لكل نفس عاصية إلا أنه خصص بالأحاديث الثابتة بالشفاعة لعصاة المؤمنين[4].

۞ خلق أفعال العباد :

- مذهب السلف في مسألة خلق أفعال العباد :

مذهب أهل السنة والجماعة في القدر وأفعال العباد: ما دلّت عليه نصوص الكتاب

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) الفكر التربوي عند ابن الأمير الصنعاني من خلال مخطوطته إيقاظ الفكرة- تحقيق: قاسم صالح الريمي- إشراف: د.عبد اللطيف بالطو، د.احمد عطية الزهراني- رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة أم القرى-٢/٥٩٧-٥٩٨.

(٢) الفكر التربوي-للصنعاني-تحقيق قاسم الريمي- ٢/ ٥٩٨-٥٩٩.

(٣) سورة البقرة آية ٤٨ .

(٤) تفسير مفاتح الرضوان -المطبوع- ٢/١٤٥.

والسّنة من أن الله– سبحانه– هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأوصاف والأفعال وغيرها، وأن مشيئته –تعالى– عامة شاملة لجميع الكائنات فلا يقع منها شيء إلا بتلك المشيئة، وأن خلقه –سبحانه– الأشياء بمشيئته إنما يكون وفقاً لما علمه منها بعلمه القديم ولما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ، وأن للعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم، وأنهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض اختيارهم، وأنهم لهذا يستحقون عليها الجزاء إما بالمدح والمثوبة وإما بالذم والعقوبة، وأن نسبة هذه الأفعال إلى العباد فعلاً لا ينافي نسبتها إلى الله إيجاداً وخلقاً؛ لأنه سبحانه هو الخالق لجميع الأسباب التي وقعت بها[1] .

- **موقف الأمير الصنعاني في مسألة خلق أفعال العباد:**

قال: (اعلم أن جعل القول مسألة خلق الأفعال من أوصاف أهل السنة ومن يستحق هذه الإضافة الشريفة ليس بصحيح، ولا وجهه يصح، فإن القول بخلق أفعال العباد بحث مبتدع، وقول مخترع باتفاق علماء الإسلام وعلماء الكلام، لم يقع في عصر النبوة، ولا عصر الصحابةﷺ، ولا أظنه خطر ببال أحد منهم؛ إذ لو خطر ببال أحد منهم لسألوا عنه معلم الشرائع، ومنبع كل قول نافع رسول الله ﷺ: هل الأفعال مخلوقة منه أو لا؟ كما سألوه عن الأفعال هل هي شيء قد سبق به القضاء له الكتاب ،أم شيء محدث مستأنف؟)، إلى أن قال: (فالقول بذلك إثباتاً ونفياً بدعه)، ولكن مع ذلك أطال الحديث في هذه المسألة في بعض مؤلفاته مثل: (إيقاظ الفكرة)[2]. [3]

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية –تأليف الشيخ محمد خليل الهراسي –دار الهجرة – للنشر والتوزيع . ص٢٢٩.

(٢) إيقاظ الفكرة –للصنعاني –تحقيق: قاسم الريمي –٢/٣٣٣: ٣٣٨.

(٣) وقد أشار الطالب محمد الشريان في رسالته: (الصنعاني ومنهجه في الاعتقاد): أنه قليلاً ما يشير إلى مذهب السلف الذي يفهم منه منهجه، ولذا يجد المتتبع لكلامه صعوبة في توضيح منهجه في مثل هذه المسألة وخاصة التي يكثر فيها الخلاف. وغالب كلامه في مباحث القضاء والقدر استفادها من كتب ابن الوزير وخاصة (إيثار الخلق)، ٢/٦٠٦.

وقال في سورة الصافات في قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1] يقول: (وخلق ما تعملون من الأوثان لا أن المراد خلق عملكم، فإنه لا يقال لغةً خلق تجارة وخياطة أو بناء ونحو ذلك، أو خلق صلاة وصوماً، فلا دليل لمن يدعي خلق أفعال العباد، وقد حققنا ذلك في رسالة الأنفاس الرحمانية)[2].

۞ الإرادة:

- منهج أهل السلف في الإرادة:

منهج أهل السنة والجماعة إثبات صفة الإرادة لله عز وجل، وأن إرادة العبد منوطة بإرادته سبحانه وتعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: أنه لم يزل مريداً بإرادات متعاقبة، فنوع الإرادة قديم وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته[3].

- منهج ابن الأمير الصنعاني في الإرادة:

وافق -رحمه الله- مذهب السلف في الإرادة ويتضح ذلك من خلال رسالته[4] في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[5] حيث قال فيها: (ثم إن نوحا لما أمحض[6] لهم النصح، ولم يبق في قوس

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) سورة الصافات آية ٩٦.

(٢) تفسير مفاتح الرضوان -المخطوط- ص ٨٨.

(٣) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس:- مكتبة ابن تيمية-ط٢- تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي- ٣٠٣/١٦

(٤) مخطوطة سؤال لبعض العلماء وجوابه للبدر المنير الإمام محمد بن إسماعيل الأمير/ أول المخطوط: سؤال عن قوله تعالى ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾، وآخر المخطوط: والحمد لله كما يحبه ويرضاه. انتهى.

(٥) سورة هود آية ٣٤.

(٦) أمحض: الرجل محضه ويقال أمحضه الحديث والنصيحة صدقه. (المعجم الوسيط - تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار- دار الدعوة- تحقيق: مجمع اللغة ←

النصيحَة منزع أخبرهم بأن هذه النصيحة لا تنفعهم إن كان الله يريد إغوائهم، والنكتة في إخبارهم بهذا هو إعلامهم بأنه ليس إليه إلا نصحهم لا غير، وأما هدايتهم فهي إلى الله، كما قال تعالى في خطابه خاتم رسله مسلياً له: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1].

❁ الاتهامات الموجهة للأمير الصنعاني والرد عليها:-

١- أنه زيدي:-

منشأ الإشكال في ذلك :لعله يرجع إلى أمور:

- الأمر الأول:- نشأته في الزيدية والأخذ عن علمائها في بداية الطلب.

- الأمر الثاني:- كثرة ثناء الزيدية عليه في كثير من كتبهم[2].

✱الـــرد:

هناك شواهد تدل على رجوعه عن المذهب الزيدي، ومن ذلك أقواله في كثير من مؤلفاته التي تدل على دعوته إلى تركه التقليد والاتجاه إلى مذهب أهل السّنة، ومن هذه الأقوال :-

◆ قوله: (وأهل السّنة هم من كان على ما كان عليه الرسولﷺ وأصحابه من غير ابتداع ولا زيادة في الدين، ولا نقص منه، ولا اختراع، وكل طائفة تدعي أنها كذلك كما قيل:

وكل يدعي وصلاً لليلى　　　وليلى لا تقر لهم بذاكا[3]

والعمدة العمل لا الدعوى، وعلامته عدم التقيد لغير الكتاب والسّنة، وخلع ربقة

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

العربية-٢/٨٥٦).

(١) سورة القصص آية ٥٦.

(٢) أمثلة على تلك الكتب (الروض الأغن لعبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين / أعلام المؤلفين الزيدية لعبد السلام وجيه ص ٨٦٣).

(٣) ديوان الصبابة – ابن أبي حجلة – ١/١(الموسوعة الشاملة).

التقليد، وهذا أمر قد سده المتمذهبون، فأنى لهم التناوش من مكان بعيد)[1].

◆ ومن تلك الشواهد أيضاً ما قاله المصنفون في كتبهم من أن الأمير الصنعاني وغيره من العلماء كالشوكاني وابن الوزير أنهم ليسوا زيدية، ومنها قول صاحب كتاب الزيدية[2]: (فهؤلاء الأعلام المذكورون – ابن الوزير، والمقبلي، وابن الأمير، والشوكاني– قد قطعوا صلتهم بالمذهب الزيدي الهادوي بعد أن نبذوا التقليد، وإنهم إن نسبوا إلى الزيدية فإنما تلك النسبة بحكم صلة منشئهم على هذا المذهب في مراحلهم الأولى لطلب العلم)[3].

◆ ومما يدل أيضاً على عدم زيديته: ما واجهه من المحن عندما خالفهم، وسجنه الذي دام سنتين، وتعصب كثير من الناس عليه بسبب مخالفته لهذا المذهب.

◆ ومما يؤكد ذلك أيضاً فرحه الشديد بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأييده لها، وأن هناك من يناصره ويساعده في امتداد هذه الدعوة التي جاهد على نشرها، وحبه لأهل الحديث، وتتلمذه على علماء الحرمين كما ذكر سابقاً.

وبعد ذلك يتضح أن الأمير الصنعاني على مذهب السلف فهو كثيراً ما يثني على السلف، ويذم أهل البدع والضلال، وهذا واضح وجلي في كتبه ومصنفاته.

٣- تشيعه:

منشأ الإشكال في ذلك: إفراده في بعض المواطن بعد ذكر علي ﷺ قول(عليه السلام).

✱ الــــــرد:

◆ قد يرجع الأمر في ذلك إلى البيئة التي عاش فيها –رحمه الله– فهي بيئة متشيعة التشيع المفرط والمبالغ فيه لعلي ﷺ، وقد يكون الأمر من التشيع المحمود الذي لا يخرجه

---

(١) ابن الأمير ومنهجه في الاعتقاد– نعمان الشريان– ١/١٩٤–١٩٥ / انظر جمع الشتيت –ابن الأمير الصنعاني – ص ٣٣.

(٢) القاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

(٣) الزيدية –للأكوع – ص ٥٨.

إلى دائرة هؤلاء، فقد ذكر في كتابه (الروضة الندية شرح التحفة العلوية) أقسام الناس في شأن الإمام علي ﷺ إلى ثلاثة أقسام فقال:

(واعلم أن الناس في شأنه – عليه السلام– ثلاث طوائف: محب له المحبة التي أمر الله بها ورسوله ﷺ وحث عليها رسول الله ﷺ وجعلها علامة الإيمان، ومحب غلا وأفرط وألحد وأشرك، ومبغض محارب مفتر ضال[1]).

◆ وكذلك قد يرجع الأمر إلى ما ذكره بعض الباحثين من أن الصنعاني –رحمه الله– قال: (واختلفوا أيضاً في السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية الحي،فقيل:يشرع مطلقاً ،وقيل: تبعاً ولا يفرد بواحد لكونه صار شعاراً للرافضة..)

قال الصنعاني :(قلت: هذا التعليل بكونه صار شعاراً لا ينهض على المنع . والسلام على الموتى قد شرعه الله على لسان رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم:"السلام عليكم دار قوم مؤمنين "[2]، وذكر أيضاً رحمه الله أنه مذكور في أشعار العرب[3].

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(١) ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام–للغرازي– ص١٠٧.

(٢) صحيح مسلم في كتاب الجنائز– باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها برقم– ٩٧٤.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام– تأليف: محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير–دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٧٩م– ط–٤– تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي ٢١٥/٤ / الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار – للعليمي– ص٩٨.

المبحث السادس

مؤلفاته

كانت حياة الأمير الصنعاني مليئة بالإنتاج العلمي الغزير من مجلدات، وكتب، ورسائل لا تتجاوز بضع صفحات على رغم انشغاله بالدعوة والإصلاح، والتدريس، وغيره. وسوف أسرد مؤلفاته مشيرة إلى المطبوع منها والمخطوط، والتي مازالت تحت قيد التحقيق، مبينة أيضاً الدراسات التي خدمت كتب الأمير من رسائل علمية وبحوث، وذلك في جميع العلوم ماعدا مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن؛ لأني سأفرُد لها مبحثاً خاصاً في الباب الثاني بإذن الله تعالى، مستعينة بالله في ذلك وهي على النحو التالي:-

❁ **أولا: المطبوع:-**

- إجابة السائل شرح بغية الآمل بمنظومة الكافل (شرح فيه منظومته للكافل بنيل السؤال في علم الأصول للعلامة محمد بن يحيى بهران- تحقيق د.محمد صبحي حلاق – دار ابن كثير -دمشق- بيرون – بمجلد واحد.
- إيقاظ الفكرة بمراجعة الفطرة -بتحقيق د.محمد صبحي حلاق- دار ابن حزم بيروت .
- التحبير لإيضاح معاني التيسير-تحقيق محمد صبحي حلاق – بـ (٥) مجلدات.
- التنوير شرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير (يطبع الآن في(٨)مجلدات،دار ابن الجوزي- الدمام .
- توضيح الأفكار لمعاني الأنظار في علوم الحديث والآثار -طبعه محمد محيي الدين عبدالحميد -رحمه الله- في مطبعة السعادة عام ١٣٦٦هـ في مجلدين. [١]
- الدراية شرح العناية في نظم الهداية، بهامش كتاب هداية العقول شرح غاية السول في علم الأصول – للحسين بن القاسم بن محمد – صنعاء- ١٣٥٩هـ.

(١) الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار – للعليمي- ص٣٤.

- ديوان الأمير (مطبوع).
- الروضة الندية شرح التحفة العلوية ،شرح منظومة لـه في مناقب الإمام علي وأولاده (مطبوع في الهند ١٣٢٢هـ وصنعاء سنة ١٣٧١هـ [١]
- سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام- محمد عبد العزيز الخولي - دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت في (٤) مجلدات- وطبع عدة مرات.
- العدة حاشية على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (نشره علي بن محمد الهندي سنة ١٣٧٩هـ في أربعة مجلدات،وطبعته المكتبة السلفية وترجم لمؤلفه الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله، وألفه الصنعاني عام ١١٣٤هـ بمكة[٢].
- عون القدير من فتاوى ورسائل ابن الأمير (جمعها ورتبها وحققها د.محمد صبحي حلاق في تسع مجلدات -دار ابن كثير - دمشق، بيروت. وتشتمل على (١٨١) عنوان وهي كالآتي[٣]:-

* **المجلد الأول:**

- **القسم الأول: (العقيدة)**

١- أبيات في فضل لا إله إلا الله.

٢- سؤال للقاضي صالح المقبلي -رحمه الله- في آية المشيئة وأجوبة من علماء مكة، وتعقبات لها وجواب للسيد محمد بن إسماعيل الأمير.

٣- كلام شريف على قوله تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[٤]

٤- نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود .

(١) الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار - للعليمي- ص ٣٦ .

(٢) المرجع السابق -ص٣٧.

(٣) حصلت على هذه المعلومات عن طريق المحقق محمد صبحي حلاق بالفاكس.قام بجمع مؤلفات ابن الأمير رحمه الله وحققها ووضعها تحت عنوان(عون القديرمن فتاوى ورسائل ابن الأمير)

(٤) سورة الأنبياء آية ٢٣ .

٥- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد[1].

٦- الفيوضات النبوية في حل الألغاز البركوية لأبي الحسن السندي.

٧- حل الإشكال الذي أورده البركاوي في كلمة التوحيد لابن الأمير .

٨- أسئلة عن:

- خصوصية نبينا محمد ﷺ بعموم الرسالة.
- وعن قول موسى ﷺ إنه أرسل الرسل إلى قارون كما أرسل إلى فرعون وأنه لم ينذر ولا دعاه .
- وعن أمر الرسول ﷺ للأرض بأن تأخذ سراقة بن مالك.
- وكيف راج للكفار وصف محمد ﷺ بكونه شاعراً مع علمهم بأنه ليس بشاعر، ولا قال الشعر ،ولا ما جاء به من أوزان الشعر في شيء.

٩- إقامة البرهان على بقاء حجة نبوة المرسلين على العباد أجمعين إلى يوم الدين .

١٠- الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف.[2]

١١- السهم الصائب للقول الكاذب .

١٢- مسألة في الذبائح على القبور وغيرها.

١٣- رسالة شريفة فيما يتعلق بـ :

- الأعداد للحروف.
- والأوفاق.
- وكم مدة الباقي من عمر الدنيا.

ويليها تمام جواب السؤال وهو ذكر المهدي المنتظر .

١٤- غاية التنقيح في أبحاث تعلقت بالتحسين والتقبيح.

(١) مطبوع أيضا بتحقيق عبد المحسن بن حمد العباد البدر–دار المغني للنشر والتوزيع–ط–١–١٤٢٤هـ.

(٢) قام بتحقيقه د.عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر/ وجدت ذلك في الإنترنيت على موقع www.alsoufia.com.

١٥- الإفاضة المدنية في الإرادة الجزئية.

١٦- الأنفاس الرحمانية اليمنية في أبحاث الإفاضة المدنية.[1]

١٧- سؤال عن إخراج الكفار من أهل الكتاب وغيرهم من قطر اليمن ويليها:

- ما كتبه السيد الجليل عبد الله بن علي الوزير رحمه الله تعالى.
- ما نقله السيد الجليل العلامة صلاح بن الحسين الأخفش رحمه الله تعالى.
- فائدة في حد جزيرة العرب.

١٨- الرسالة النجدية .

١٩- تقسيم أنواع الكفر المطلق في السنة والكتاب وهو نافع لذي الألباب .

* **المجلد الثاني:-**

١- إقامة الدليل على ضعف أدلة تكفير التأويل.

٢- جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت،ويليه: تأنيس الغريب وشرحه بشرى الكثيب.

٣- شرح حديث: " ثلاث إذا خرجن.."

٤- مسألة في تحقيق الشفاعة.

٥- إبانة الصواب في معنى اقتصاص الجماء من القرناء في يوم الحساب .

٦- تعليق على حاشية أبي الحسن السندي في تعذيب أطفال المشركين مع فوائد أخرى.

٧- مسألة شريفة في إيتاء الناس كتبهم يوم القيامة باليمين أو بالشمال .

٨- بحث شريف في الإعادة بعد الموت.

٩- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار.

١٠- سؤال فيما ورد من صفات الحور العين .

* **المجلد الثالث:**

— **القسم الثاني: (القرآن وعلومه)**[1]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) مخطوط بالجامع –المكتبة الغربية –وأيضا في مكتبة العبيكان برقم ٧١. حقق رسالة ماجستير بمركز الملك فيصل للطالب :علي عبده الألمعي برقم ٧٢٦٤٤،غير منشورة .

* **المجلد الرابع:**

- **القسم الثالث: (الحديث وعلومه)**

١- سؤال يتعلق بعلم الحديث.

٢- سؤال عن السّنة التي أمرنا الله باتباعها.

- وعن قبول قول إمام من أئمة الحديث في صفة حديث صحيح ونحو ذلك؟
- وما هو الصحيح؟ وأن العقل يحكم بأن الصحيح ما قال به اللسان النبوي أو فعلته الجوارح المعصومة.
- وعن تسمية الصحيحين هل هو صحيح لأنهم قد رووا في ذلك عن غير عدول.

٣- الديباج المذهب في معرفة أصول الحديث .

٤- قصب السكر نظم نخبة الفكر.

٥- إسبال المطر على قصب السكر[٢].

٦- ثمرات النظر في علم الأثر[٣].

٧- الكلام على حديث ولاية اثني عشر رجلاً.

٨- بحث حول حديث " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ".

٩- بحث في الثقلين .

١٠- تعليق ابن الأمير على حديث بدء الوحي.

١١- غاية البيان لخصائص رمضان.

١٢-مسألة عقدت للكلام على الحديث الصحيح "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد".

١٣- بحث في حديث "إنما الولاء لمن أعتق".

(١) سأذكر هذا القسم في الباب الثاني في مبحث مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن بإذن الله .

(٢) طبع أيضا بباكستان-الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار -ص٣٢.

(٣) طبع بدار العاصمة للنشر٨٧/م مكتبة العبيكان بالرياض – وعمل عليه رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الملك سعود بالرياض – الأستاذ أحمد عبده ناشر.

١٤- الكلام على حديث "أنت ومالك لأبيك"(١).

١٥- سؤال ما الفائدة في نقل أحاديث "أنه ﷺ كان يحب البطيخ" والجواب عليها.

١٦- جواب سؤال فيما يتعلق بأحاديث التسمية في الأكل .

١٧- سؤال حول حديث جويرية في الأذكار من العراسي.

١٨- الإصابة في الدعوات المجابة.

١٩- تفسير لحديث رسول الله ﷺ "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها".

٢٠- القول المتين في بشرى من بلغ سن الثمانين.

٢١- سؤال عن حديث "من حسن إسلام المرء ترك مالا يعنيه" وجوابه.

٢٢- بحث موجز في قوله ﷺ "لو لم تذنبوا".

٢٣- حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعون فرقة.

٢٤- الإشاعة في بيان من نهى عن فراقة من الجماعة(٢).

* **المجلد الخامس:-**

- **القسم الرابع: (الفقه وأصوله :**

١- الأجوبة المرضية على الأسئلة الصعدية.

٢- سؤال عن أدلة المفاهيم من أي أقسام الدلالة ؟

٣- بحث في تحقيق مفهوم الصلة.

٤- سؤال عن تعارض المطلق والمقيد وجوابه.

٥- الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس .

٦- إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد (٣).

٧- مسألة في تحقيق بناء جميع الشرائع على قاعدتين: جلب المصالح ودفع المفاسد.

(١) مطبوع في دار البشائر الإسلامية- بمكتبة العبيكان بالرياض.

(٢) طبع بمكتبة العلوم والحكم / بمكتبة العبيكان بالرياض.

(٣) طبع في مؤسسة الريان – بيروت- بمكتبة العبيكان بالرياض.

٨- نهاية التحرير في رد قولهم ليس في مختلف فيه نكير.

٩- بحث يتعلق بمسألة هل الكفار مخاطبون بالفروع ويعاقبون عليها؟

١٠-بحث حول قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾[١].

١١- اليواقيت في تحقيق المواقيت.

١٢- ما المراد بالدلوك في الآية: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾[٢].

١٣- إعلام الأنباه بعدم شرطية عدالة الإمام في الصلاة.

١٤- جواب سؤال في صحة المفترض خلف المتنفل وهل يعتقد اللاحق بركعة لم يدرك إلا ركوعها مع الإمام .

١٥- إرشاد القاصد لأدلة قضاء العامد.

١٦- المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السّنة على سنن الصلاة والزيدية.

١٧- اللمعة في تحقيق شرائط الجمعة .

١٨- أجوبة سؤالات تتعلق بصلاة الجمعة وشرائطها وصلاتها يوم العيد إن كان جمعة.

١٩- مسألة في كون قصر الصلاة رخصة .

٢٠- سؤال في مسألة التداوي بالمحرم وتحقيق البحث فيه.

٢١-بحث في لزوم الضمان في نقل الجدري والتحري من العدوى.

٢٢- بحث في ما يتلى من كتاب الله على الأموات وما يبلغهم من أجر بعد الموت.

٢٣- سؤال عن الاستعاذة من الهدم والتردي.

* **المجلد السادس:-**

١- سؤال في شأن الزكاة وجوابه.

٢- أسئلة حول:

(١) سورة المائدة آية ٦.

(٢) سورة الإسراء آية ٧٨.

- هل يجوز صرف الزكاة بعض سهم سبيل الله في المصالح؟
- هل يجوز العمل بالأحاديث الضعيفة؟
- هل يجوز صيام شهر رجب؟
- ما هي حقيقة الفقير؟

٣- حل العقال عمّا في رسالة الزكاة للجلال من إشكال.

٤- سؤال عن زكاة الخضروات وجوابه.

٥- بحث موجز في قتال أبي بكر ﷺ لمانعي الزكاة.

٦- مسألة: الفطر من البر الراجح.

٧- جواب سؤال عن العام الذي فرض فيه الحج على عباده.

٨- بحث حول ماورد من إشكالات في حج أبي بكرﷺ .

٩- مناسك الحج ويليه قصيدة في ذكر الحج وبركاته.

١٠-أبحاث حول فسخ الحج الواقع في حجة الوداع.

١١- مسألة شريفة في الرد على ابن تيمية في زعمه تحريم التاجر والتأجير على الحج.

١٢- الأدلة الجلية في تحريم نظر الأجنبية.

١٣- بحث في تحريم الاستمناء.

١٤- مسألة في أخوين متزوجين لأختين ثم إن أحدهما عقد بطفلة أرضعتها زوجة أخيه.

١٥- كشف القناع في حل الجمع بين الزوجة وعمتها وخالتها من الرضاع وفيه بيان حل الجمع بين الربيبة وأخت الزوجة من الرضاع.

١٦-بحث في تحقيق مدة أكثر الحمل وكلام العلماء في ذلك وأدلتهم وتحقيق الحق.

١٧- المسألة الثاقبة الأنظار في تصحيح أدل امرأة المعسر بالإعسار ويليها جواب سؤال في مسألة فسخ امرأة المعسر.

١٨- بذل الموجود في امرأة المفقود.

١٩- مسألة في طلاق التحبيس والدور.

٢٠- بحث مفيد في توجيه صحة الطلاق بلفظ التحريم.

٢١- بحث حول مسألة من قال عليه حرام هل يكون طلاقاً أم لا؟

٢٢- سؤال عن شأن رجل قال لزوجته: (الله يجعلها مثل أمي) قاصداً بذلك الطلاق.

٢٣- بحث يتعلق بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾[١].

٢٤- جواب سؤال في مسألة فسخ الصغيرة إذا زوجها غير أبيها ثم بلغت هل لها فسخ؟

٢٥- استيفاء الاستدلال في بيان تحريم إسبال الثياب على الرجال.

٢٦- سؤال وجواب عن سدل الثياب .

٢٧- إيقاظ ذوي الألباب من سنة الغفلة عن أحكام الخضاب.

٢٨- نهاية التحرير في المحرم من لبس الحرير.

* **المجلد السابع:-**

١- بحث فيما أسقط المشتري كل خيار في السلعة التي اشتراها هل يصح أو لا؟

٢- سؤال في حديث الناس شركاء في ثلاث وجوابه.

٣- بحث في بيع الوقف.

٤- سؤال ورد من زبيد وجوابه في المزارعه.

٥- الوفا بتحقيق حل بيع النّسا.

٦- القول المجتبى في تحقيق ما يحرم من الربا.

٧- حُسن النبأ عن مسائل نعم الربا.

٨- التحيل لإسقاط الشفعة.

٩- سؤال في الغيل الذي استخرجه السيد علي مصطفى إلى الروضة .

١٠- جواب العلامة محمد بن إسماعيل الأمير على القاضي العلامة عبد الجبار فيما يستحسن من توظيف الخارجين لتعليم الصلاة إلى البوادي.

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨.

١١- إقامة البرهان على جواز أخذ الأجرة على تلاوة القرآن .

١٢- سؤال في أخذ الأجرة على الصلاة والأذان وغيرهما التي جعلها الواقفون.

١٣- سؤال عما يقبضه عمَال أوقاف صنعاء من أجرة.

١٤- رسالة الإدراك لضعف أدلة تحريم التنباك.

١٥- المسائل المهمة فيما تعم به البلوى حكام الأمة.

١٦- إزالة التهمة ببيان ما يجوز ويحرم من مخالطة الظلمة.

١٧- القول المتين في قبول عطية السلاطين.

١٨- تنبيه ذوي الفطن على حسن السعي لإطفاء نار الفتنة.

١٩-بحث حول من أعطى شيئاً وفرض عليه قبوله من غير مسألة.

٢٠- سؤالات وأجوبتها وهي:

- في اعتماد الشهادة أو الظن في إمضاء الأحكام.
- في طلب الحكام من المدعى ما يسمى كف الطلب ويمين صحاح الدعوى.
- في تحليف المدعي عليه بعد إنكاره وإبطال يمينه بعد إتيان المدعي بالشهادة .
- في تمليك الرجل بعض أولاده دون بعض، وتخصيص الذكور دون الإناث وكذلك للتشريك في كسب المال.
- في العمل بالخط بالأموال إذا ثبتت بالشهادة عليه .

٢١- بحث في العمل بالخط إذا حفَته القرائن.

٢٢- بحث في الضرب على التهمة .

٢٣- جواب سؤال عن سبب تأخير القصاص من القاتل إذا كان بعض ورثة القتيل صغيراً.

٢٤- بحث هل يقتل الجماعة بالواحد.

٢٥- رسالة في أحكام الكفار من أهل الكتاب والمعاهدين الحربيين هل تقبل شهادتهم أم لا؟

٢٦- بحث في قتال الكفار.

٢٧- سؤال هل الكفار يملكون علينا ما غنموه من المسلمين؟ وهل حكم القرامطة وأشباههم

حكم الكفار أم لا؟ والجواب عليه.

٢٨- بحث حول الجزية هل هي من المشتبهات.

٢٩- بحث في حكم لعن المعين ويليه رد لبعض العلماء.

٣٠- سؤال عن الحبس رهينة وجوابه.

٣١- سؤال عن ماهية دار الكفر.

* **المجلد الثامن:-**

١- سؤال عن الوقف على القرابة مع بيانهم.

٢- بحث حول تأجير أرض الوقف المسلوبة المنافع.

٣- سؤال في اغتصاب المال وجوابه.

٤- مسائل رفع الالتباس عن تنازع الوصي العباس.

٥- مسألة عن رجل مات وخلّف أمه وثلاثة أولاد وابن.

٦- سؤال عن رجل مات وخلّف ولدين أمهما مملوكة لمن الميراث؟

٧- مسألة شريفة تتعلق بقوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾[1] .

٨- المسائل التي سأل بها السيد الحسن بن محمد الأخفش السيد الفهّامة فريد عصره العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في آية الوصية وما يتعلق بها والجواب.

٩- إقناع الباحث بإقامة الأدلة بصحة الوصية للوارث.

١٠- كلام على حديث "لا وصية لوارث" وتحقيق ما دل عليه من نسخ الوصية.

١١- السيف الباتر في يمين الصابر الشاكر.

١٢- بحث حول أحاديث الستور ودلالتها.

١٣- مراسلة بين ابن الأمير ومحمد بن إسحاق.

١٤- مجموعة مساجلات شعرية في مدلول المذهب.

(١) سورة النساء آية ١١.

١٥- كيف يسمى اليسير يسرين والعسر واحد.

• فائدة: اختلف في تقرير الآيات الواردة في الحكم بين أهل الكتاب.

• نبذة تاريخية عن عصره.

١٦- بحث فيمن تزوج امرأة فوجدها حبلى .

- سؤال وجواب عن سرقة حدثت في قرية.

- بحث بخط ابن الأمير في جامع رزين.

١٧- رسائل القضاة بني العنسي الناقمة على ابن الأمير وردّه عليهم.

١٨- بحث حول الغناء والشطرنج.

١٩- تعريف ببعض العلوم المحظورة شرعاً.

*** المجلد التاسع:**

- **القسم الخامس (اللغة العربية) :**

١- كتاب سمط الفرائد في نظم القواعد.

٢- الصلة والعائد شرح نظم القواعد.

٣- سؤال في إفادة تنكير المسند إليه ونحوه.

٤- سؤال لم خالفت كلمة الاستعاذة التسمية في عدم تقديم الجار والمجرور على المتعلق.

٥- جواب وسؤال للأمير عن قول ابن الوزير:

لمجد الدين في القاموس مجد　　　وفخرٌ لا يوازيه موازي

٦- الرسالة الصادقة في الجملة الخبرية الكاذبة.

٧- مقامة إحراق الكتب الأدبية.

٨- المفاخرة بين العنب والنخل.

- منحة الغفار حاشية على ضوء النهار للجلال (نشره مجلس القضاء الأعلى في الجمهورية العربية اليمنية عام ١٤٠١هـ.[١]

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(١) الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار – العليمي – ص٣٦.

- نظم بلوغ المرام من أحاديث الأحكام (مطبوع).

❁ **ثانيا: المخطوط:**

- الإحراز لما في أساس البلاغة من كناية ومجاز[1].
- الأنوار شرح إيثار الحق على الخلق للسيد محمد بن إبراهيم الوزير[2].
- حاشية ابن الأمير على الكشاف للزمخشري بخط المؤلف[3].
- حاشية على البحر الزخار[4].
- حاشية على شرح الرضي على الكافية[5].
- الروض النضير في خطب السيد محمد الأمير[6].
- مباحث كتبها على هوامش فتح الباري[7].

❁ **الدراسات التي خدمت كتب الأمير الصنعاني :-**

- الأنفاس الرحمانية في الإفاضة المدنية – رسالة ماجستير- مركز الملك فيصل للطالب : علي عبده الألمعي برقم ٧٢٦٤٤.
- ابن الأمير الصنعاني : منهجه في علوم الحديث وفقهه- محمد مخلص – ماجستير- برقم٣٨٥٧٤- مركز الملك فيصل للبحوث العلمية .
- ابن الأمير الصنعاني حياته وفقهه –علي عبد الجبار السروري –ماجستير-برقم

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) مكتبة محمد صبحي حلاق الخاصة – بصنعاء.

(٢) أعلام المؤلفين – عبد السلام وجيه – ٨٦٦.

(٣) توجد في مكتبة د.محمد صبحي حلاق – بصنعاء.

(٤) مجلة الإكليل –للحبشي-العدد الثاني-١٤٠٠هـ، ص١٥٩برقم ١١٣.

(٥) مخطوط في مكتبة محمد بن عبد الخالق الأمير بصنعاء (أعلام المؤلفين – عبد السلام وجيه-٨٦٨).

(٦) فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير –بصنعاء- لعلي السمان وآخرون –٣/١٣٤٦-برقم ٢٠٩٧.

(٧) مخطوط ضمن مجموعة رقم ٣٢ مجاميع (المكتبة الغربية) مجلة الإكليل-للحبشي-العدد الثاني- ص١٦٩-برقم ١٩٣.

٥٠١٣٠٤- جامعة الأزهر –الشريعة والقانون.

- ابن الأمير الصنعاني وجهوده في الدعوة والاحتساب - حسن بن علي قرشي – ماجستير–برقم ٥١٣٠٧- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في الاعتقاد–نعمان محمد مسعد شريان – ماجستير– برقم ٧١٠٣–جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د عبد الله محمد مشبب الغرازي – جامعة صنعاء –١٤٢٥هـ.
- اختيارات الإمام الصنعاني الفقهية في كتاب الصوم والحج من كتاب سبل السلام–فيصل محمد حامد الغامدي –ماجستير–برقم٥١٩٦٣٥- جامعة أم القرى.
- اختيارات الإمام الصنعاني الفقهية في كتاب الصوم والحج من كتاب سبل السلام – فيصل محمد حامد الغامدي–ماجستير–برقم ٥١٩٨٠٧–جامعة أم القرى- الشريعة.
- الاختيارات الفقهية للإمام الصنعاني في كتاب الحدود من كتاب سبل السلام: دراسة مقارنه –عبد الله منصور الذبياني- دكتوراه – برقم ٥٣٧٣٤- جامعة أم القرى
- الأمير الصنعاني وجهوده في الحديث –رضا بن زكريا بن محمد بن عبد الله –برقم ٤٩٣١٠١- جامعة الأزهر ،أصول الدين.
- إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة للأمير الصنعاني –دراسة وتحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي- دكتوراه–برقم ٤٦٩٩٧١- الجامعة الإسلامية.
- ثمرات النظر في علوم الأثر لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني –أحمد عبده ناشر- ماجستير- برقم ٤٦٠٨٣٧- جامعة الملك عبد العزيز.
- فتح الخالق شرح مجمع الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلائق للإمام الصنعاني محمد بن إسماعيل الأمير : تحقيق ودراسة/ بركت الله حبيب الله كرامت -برقم ٧١٥٤١ - مركز الملك فيصل.
- الفكر التربوي عند ابن الأمير الصنعاني من خلال مخطوطته إيقاظ الفكرة لمراجعة

الفطرة – قاسم صالح ناجي الريمي – ماجستير – جامعة أم القرى – ١٤٠٩هـ.

- منهج الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني في الترجيح من خلال كتابه سبل السلام – رائد محمود إسماعيل وهدان – ماجستير – برقم ٥٣١٩٢٦ – جامعة آل البيت.

المبحث السابع

ثناء العلماء على الأمير الصنعاني، ووفاته

۞ ثناء العلماء عليه:

كان الأمير الصنعاني -رحمه الله تعالى- مثل الغيث، أينما حل استفاد منه الناس، فأصبحت عنده مكانة علمية جعلت أقلام المؤلفين في عصره ومن أتى بعده يسطرون في كتبهم أجمل عبارات الثناء لهذا الإمام الجليل فمنها:-

ما قاله صاحب كتاب نفحات العنبر(١): (الإمام العلامة المجتهد المتقن المتفنن، المحدث الحافظ الضابط خاتمة المحققين سلطان الجهابذة، صاحب التصانيف المشهورة، مفتي الزمان ...) (٢).

قال عنه الشوكاني: (برع في جميع العلوم ،وفاق الأقران ،وتفرد برئاسة العلم في صنعاء ،وتظهر بالاجتهاد ،وعمل بالأدلة ونفر عن التقليد .... (٣)) .

وقال عنه إسماعيل باشا البغدادي: (أنه رئيس العلماء والخطباء في صنعاء وهو من أصحاب الحديث والاجتهاد) (٤).

وقال عنه الحافظ مرتضى الزبيدي(٥): (هو الإمام المسند المحدث الحافظ أبو عبد الله

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) إبراهيم بن إسماعيل الحوثى اليمانى (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون–مصطفى القسطنطيني الرومي الحنفي ت١٠١٧هـ–دار الكتب العلمية –بيروت– ١٤١٣هـ ٤/٦٦٥).

(٢) نشر العرف –محمد زبارة –٣/٣٣.

(٣) البدر الطالع– للشوكاني –ص٦٤٩.

(٤) هدية العارفين –للرومي الحنفي–١٤١٣ – ٦/٣٣٨ / ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام – د.للغرازي–ص٩٨.

(٥) الحافظ مرتضى الزبيدي هو: محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، المكني بأبي الفيض، ولد سنة ١١٤٥ وتوفي سنة ١٢٠٥هـ، وله مؤلفات منها المسلسلات وهي كثيرة أفردها ←

محمد بن إسماعيل الحسني المعروف بابن الأمير، اتفق أهل العصر على خطه[1] ووثوقه، وله مؤلفات وأمالي تدل على سعة روايته..)[2].

وقال الشهاب أحمد بن عبد القادر الحفظي الشافعي[3] في (ذخيرة الآمال في شرح عقد جواهر اللآل): (السيد المجتهد المحدث الكبير، مسند الديار، ومجدد دين هذه الأقطار، صنف أكثر من مائة مصنف، وهو لا ينسب إلى مذهب، بل مذهبه الحديث)[4].

❁ **وفاته:**

عاش الصنعاني ٨٣ سنة، ومات -رحمه الله تعالى- بصنعاء في يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ١١٨٢هـ، بعد حياة كانت مليئة بالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل، ونشر دينه، وسنة نبيه محمد ﷺ، وقد رثاه شعراء العصر وتأسفوا عليه. رحمه الله رحمة واسعة[5].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

برسائل كالمستخرج على مسلسلات ابن عقيلة.(فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات – عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني –تحقيق د.إحسان عباس– ط٢–١٤٠٢هـ– بيروت– لبنان ٥٢٦/١، ٦٦٢/٢ /هدية العارفين–للحنفي–٣٤٧/٦)

(١) فهرس الفهارس –الكتاني –٥١٣/١.

(٢) خطه: أي الكتب التي كتبت بخطه.

(٣) أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي: هو شهاب الدين الحفظي الشافعي، مؤرخ أديب متفقه من أهل عسير: تعلم بها وبزبيد، واستقر في محلة رجال ألمع بعسير له كتب منها (ذخيرة المآل...، شرح أرجوزة من نظمه سماها (جواهر اللآل) ترجم به لكثير من أشراف اليمن وأهل تعز ونواحيها، توفي عام ١٢٣٣هـ (الأعلام –للزركلي– ١ /١٥٤).

(٤) أبجد العلوم – صديق بن حسن القنوجي–تحقيق عبد الجبار زكار– ١٩٧٨م– دار الكتب العلمية – بيروت– ١٩٢/٣.

(٥) البدر الطالع –للشوكاني– ص٦٥٤.

الباب الثاني

جهود محمد ابن الأمير الصنعاني في التفسير ومنهجه فيه

وفيه ثلاثة فصول :

- الفصل الأول: مؤلفاته في التفسير وعلومه .
- الفصل الثاني: دراسة لنماذج من مؤلفاته في التفسير، وبيان منهجه في هذه المؤلفات .
- الفصل الثالث: بيان مميزات ومآخذ الأمير الصنعاني في تفسيره .

الفصل الأول

مؤلفاته

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن.
- المبحث الثاني: مصادر تفسيره .

المبحث الأول

مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن

❁ **مؤلفاته في التفسير:-**

✵ **(تفسير مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن)**، حقق هذا التفسير على يد مجموعة من الباحثين، كالآتي:-

- حققت الطالبة هدى محمد بن سعد القباطي- رحمها الله تعالى- سورة الفاتحة وسورة البقرة من الآية ١: إلى الآية ١٠٨، وحققت بعض الآيات المتفرقة في نفس الكتاب وهي على النحو التالي:-

١- ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[(١)].

٢- ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾[(٢)].

٣- ﴿ وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[(٣)].

٤- ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾[(٤)].

٥- ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾[(٥)].

٦- ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾[(٦)].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨.

(٢) سورة الأنعام آية ٩٠.

(٣) سورة النساء آية ١١٩.

(٤) سورة الأعراف آية ١٤٣.

(٥) سورة مريم آية ٥.

(٦) سورة طه آية ٢٧.

٧- ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[١].

٨- ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٢].

٩- ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[٣].

١٠- ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[٤].

١١- ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾[٥].

١٢- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٦]. [٧]

- حقق الطالب عبد الله بن سوقان بن عبد الله الزهراني (من سورة الشعراء إلى آخر سورة لقمان)[٨].

- من سورة لقمان إلى سورة الفتح مخطوط[٩].

---

(١) سورة الأنبياء آية ٢٣.

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٢.

(٣) سورة الأنبياء آية ٥٧.

(٤) سورة الأنبياء آية ١٠٤.

(٥) سورة الحج آية ١٥.

(٦) سورة الحج آية ٥٢.

(٧) وقد طبع هذا التحقيق بمجلدين بمركز البحوث والدراسات العلمية في الجمهورية اليمنية –صنعاء– الطبعة ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م. (رسالة ماجستير هدى القباطي –رحمها الله).

(٨) رسالة ماجستير غير منشورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة –كلية القرآن والدراسات الإسلامية– عام ١٤١٠هـ– بإشراف محمد إبراهيم بحيري .

(٩) مخطوط في مكتبة الجامع الكبير برقم ١٩٤– أول المخطوط: في البقرة (ذلك الكتاب) وفي النمل (تلك آيات القرآن) آخر المخطوط (ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييراً ولا خللاً)، الخط نسخي ملاحظات: مكمل أوله بصفحة حديثة الخط النص القرآني بالمداد الأحمر وهو من سورة لقمان إلى سورة ←

* تفسير غريب القرآن- بتحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق.

* حاشية ابن الأمير على الكشاف للزمخشري[1].

* بحث في أن معنى سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن.

* سؤال شريف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[2] .

* تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[3].

* قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[4].

* بحث حول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[5].

* قوله تعالى في قصة زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ﴾[6]. وقوله في قصة مريم عليها السلام: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ﴾[7] .

* سؤال وجوابه: قوله تعالى لنبيه نوح عليه السلام: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن

الفتح وقد كتب في آخره الملاحظة التالية انتهى الموجود من تفسير البدر المنير ....الخ)
فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير- ٢١٨/١-وقد حصلت عليها.

(١) انظر ص (٨٦) من البحث .

(٢) سورة الشورى آية ١١ .

(٣) سورة الإسراء آية ٩٤ .

(٤) سورة البقرة آية ١٣٦.

(٥) سورة البقرة آية ٣٠:٣١.

(٦) سورة آل عمران آية ٤٠.

(٧) سورة آل عمران آية ٤٧.

﴿ تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1].[2]

* سؤال وجوابه: عن قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[3].

مؤلفاته في علوم القرآن:-

* الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن–تحقيق د.عبد الوهاب لطف الديلمي– مكتبة الإرشاد – صنعاء.
* بحث حول كلمة الاستعاذة والبسملة.
* رفع الإشكال القاضية بتقديم خلق السموات[4].
* شفاء الصدور بنكتة تقديم الرحيم على الغفور[5].
* كفاية المبتدي في التجويد[6].
* كلمة في صفة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة هود آية ٤٦.

(٢) وسيأتي الكلام عن هذه الآيات السابقة مفصلاً في مبحث (منهجه في بعض الآيات المتفرقة)– انظر ص ٢١٤ من البحث.

(٣) سورة هود آية ٣٤.

تناولت هذه الآية بالتفصيل في مبحث: عقيدته ص (٧٠) من البحث.

(٤) وسيأتي الكلام عنه مفصلاً في الفصل الثاني في منهجه في مفاتح الرضوان تحت المطلب الخامس: موقفه من الترجيحات ص ١٧٠ من البحث.

(٥) وسيأتي الكلام عنه مفصلاً في مبحث (منهجه في بعض الآيات المتفرقة) انظر ص ٢٠٩ من البحث.

(٦) مطبوع بتحقيق محمد صبحي حلاق، يقع في سبع صفحات وهو عبارة عن رسالة صغيرة تعرّض فيها المؤلف –رحمه الله – إلى مقدمة وتعريف مختصر لأحكام النون الساكنة والتنوين، وتفخيم الراء، وترقيقها و حكم اللام، وهاء الضمير، وحروف القلقة، والاستعلاء، وتناول المد ولكن بشكل مختصر.

۞ مؤلفات ابن الأمير التفسيرية التي لم أقف عليها:

١- بحث في اختلاف العبارة في قوله تعالى: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾(١) .

٢- بحث في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾(٢).

٣- ترتيب نزول القرآن (٣).

٤- رسالة في تفسير آية: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾(٤) .

٥- مبحث في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾(٥)

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) سورة الكهف آية ٧٩.

مخطوط: بجامع صنعاء (المكتبة الغربية) ٥ مجاميع.مجلة الإكليل -للحبشي -الإصدار الثاني -برقم ١٩٤- ص١٦٩.

(٢) سورة القصص آية ٧١.

مخطوط: بجامع صنعاء (المكتبة الغربية) مجاميع.مجلة الإكليل -للحبشي -الإصدار الثاني -برقم ٦٤-ص١٥٣.

(٣) مخطوط: بجامع صنعاء الكبير برقم ٥٠ مجاميع.مجلة الإكليل -للحبشي -الإصدار الثاني -برقم ٤٣-ص١٥٢.

(٤) سورة التوبة آية ٢٩.

مخطوط: توجد له نسخة بمكتبة الأوقاف في السليمانية تحت رقم ١٤٤،مجاميع ويتكون من ورقتين، عدد الأسطر ٣٨،حجم ٣٠×٢١سم .ناسخه :حسن بن أحمد ،تأثرت بالأرضة.

أوله :رب يسر وأعن يا كريم .مسألة قال الله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الخ .

آخره: على أنه ثبت الحديث لما دل على أنه لهم كتاباً ، بل إنهم يعاملون معاملة أهل الكتاب . وإذا عرفت ما سلف أن الأظهر عموم أخذ الجزية من كل كافر (التفسير في اليمن -د.علي حسان- ٢٨٤/١)

(٥) سورة آل عمران آية ١٨٥.

مخطوط: توجد له نسخة بالمكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣١ ،مجاميع يتكون من ورقتين مابين (٦٣- ٦٤) (التفسير في اليمن -د.علي حسان-٢٨١/١).

٦- مبحث في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾[١].

٧- مبحث في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢].

٨- وله مبحث في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾[٣].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة الكهف آية ٥٥.

مخطوط توجد له نسخة بالمكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣١مجاميع ،يتكون من ورقة واحدة. (التفسير في اليمن –د.علي حسان–١/٢٨٤).

(٢) سورة هود آية ٤٤.

مخطوط: (بالمكتبة الغربية) برقم ٣٢مجموع– مجلة الإكليل –للحبشي –لإصدار الثاني–برقم ١٩٨– ص١٦٩.

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٨.

مخطوط ، توجد له نسختان في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء:

الأولى: تحت رقم ٣١ مجاميع وتتكون من ورقتين تقع مابين (٥٨–٥٩) .

الثانية: تحت رقم ١٨٧ مجاميع وتتكون من ثلاث ورقات تقع مابين (٢١٦ت٢١٨)

(التفسير في اليمن عرض ودراسة/ رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه غير منشورة/ للطالب علي بن حسان بن علي حسان، إشراف/ د: محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع– ١٤٢٤هـ/١/٢٨١.

المبحث الثاني

مصادر تفسيره

اعتمد الأمير الصنعاني في تفسيره على عدة مصادر، منها ما هو متعلق بكتب التفسير، ومنها ما هو متعلق بكتب اللغة، وأخرى بعلوم القران، وغيرها من الكتب المختلفة التي تخدمه في نقطة معينة، وقد اختلف أسلوبه في العزو إليها فتارة يذكر المؤلف والكتاب، وتارةً المؤلف فقط، وتارةً الكتاب فقط، لذا حاولت مستعينة بالله في جمع هذه المصادر مقسمة على حسب العلوم وهي كالآتي:

۞ **أولا: مصادره في التفسير:**

١- تفسير أبي السعود المسمى: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)- للإمام أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي المتوفي سنة ٩٨٢هـ[1]. كان الصنعاني- رحمه الله- يعتمده كثيراً في نقوله وأحياناً يرد عليه.

٢- تفسير البغوي المسمى: (بمعالم التنزيل)[2] - للإمام محيي السنة أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦هـ[3]، وهو كتاب متوسط نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم،اعتمد عليه الأمير الصنعاني في تفسيره وذلك عندما كان يدرسه في الجامع الكبير.

٣- (مفاتيح الغيب) وهو المعروف بالتفسير الكبير- للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون-تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي- دار النشر-دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م -١/٦٥ / التفسير والمفسرون -د.محمد حسين الذهبي - بيروت -لبنان- دار الأرقم بن أبي الأرقم-١/٢٢٦.

(٢) كشف الظنون-مصطفى عبد الله - ١/٤٤٤ / التفسير والمفسرون -د.للذهبي -١/١٥٧.

(٣) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ- تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي- دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط- ١- ٤/١٢٥٧.

الحسين بن علي التميمي الرازي الملقب بفخر الدين المتوفى سنه ٦٠٦هـ[١].

٤- تفسير أبي حيان المسمى: (البحر المحيط في التفسير)- للشيخ أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ وهو كتاب عظيم في مجلدات[٢].

٥- تفسير الزمخشري المسمى: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) - للعلامة محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المفسر يلقب بجار الله[٣] اعتمده الصنعاني تارة وانتقده تارة أخرى.

٦- تفسير السيوطي المسمى: (الدر المنثور في تفسير المأثور بالمأثور)- للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ [٤].

٧- تفسير البيضاوي المسمى: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)[٥] - للقاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي قاضي القضاة البيضاوي، المتوفى سنة ٦٩١هـ[٦].

٨- تفسير الطوفي - لسليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري ثم البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٧١٦هـ [٧]

٩- (منح الألطاف حاشية على الكشاف)- للسيد الحسن بن أحمد بن محمد بن الهادي

(١) كشف الظنون- مصطفى عبد الله- ١٧٥٦/٢ / التفسير والمفسرون -د.للذهبي -١٥٧/١.

(٢) المرجع السابق- مصطفى عبد الله -٢٢٦/١.

(٣) طبقات المفسرين- تأليف: أحمد بن محمد الأدنهوي- دار النشر- مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م-ط- ١- تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ٧٢/١ / التفسير والمفسرون ٢٧٨/١.

(٤) كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ٧٣٣/١ /التفسير والمفسرون -للذهبي-١٦٧/١.

(٥) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع- تأليف: أدورد فنديك- دار صادر - بيروت - ١٨٩٦م-١١٤/١.

(٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب- تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي - دار ابن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ-ط١- تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. محمود الأرناؤوط -٣٩٢/٥.

(٧) طبقات المفسرين- للداودي -٢٦٤/١.

المعروف بابن الجلال [1].

١٠- (كشف الكشاف) – للعلامة عمر بن رسلان بن نصير بن الصالح الكناني الشافعي البلقيني شيخ الإسلام إمام العصر سراج الدين أبو حفص المتوفى سنة ٨٠٥هـ[2].

١١- (الإتحاف لطلبة الكشاف) – لصالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان المقبلي ثم الصنعاني ثم المكي، المتوفى سنة ١٠٧٩هـ[3].

١٢- تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) – للإمام لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ[4].

١٣- (الكشف والبيان في تفسير القرآن)- لأبي إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧هـ[5].

١٤- تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني شيخ البخاري في الحديث، المتوفى سنة٢١١ هـ[6].

١٥- تفسير بن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي الحافظ المتوفى سنة٣٢٧هـ[7].

١٦- تفسير الجلالين- للعلامة جلال الدين محمد بن احمد المحلي الشافعي ،وكمله جلال الدين السيوطي.[8]

(١) الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن –عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين – ط-١-١٤٢٥هـ-١٣٤/١.

(٢) الروض الأغن – عبد الملك قاسم حميد الدين- ٣٠٨/١.

(٣) البدر الطالع –للشوكاني –ص٢٩٩.

(٤) كشف الظنون- مصطفى عبد الله- ٤٢/١.

(٥) المرجع السابق ١٤٩٦/٢.

(٦) المرجع السابق ٤٥٢/١.

(٧) المرجع السابق ٤٣٦/١.

(٨) المرجع السابق ٤٤٥/١.

١٧- تفسير ابن مردويه- للحافظ أبو بكر احمد بن موسى الأصفهاني المتوفى سنة ٤١٤هـ[١].

١٨- (عين المعاني في تفسير السبع المثاني) - لمحمد بن طيفور السجاوندى الغزنوي المتوفى سنة ١٠٦هـ، ومختصره إنسان عين المعاني[٢].

۞ **ثانيا: مصادره في علوم القرآن :**

١- (الإتقان في علوم القرآن)- لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ[٣].

٢- (أسباب النزول)- للشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المفسر، المتوفى سنة ٤٦٨هـ[٤].

٣- كتاب (الناسخ والمنسوخ)- لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل بن يونس النحاس النحوي، توفي بمصر سنة ٣٣٨هـ[٥].

۞ **ثالثا: مصادره في اللغة :**

١- (غريب القران الكريم)- للسجستاني وهو محمد بن عزيز أبو بكر السجستاني، توفي في سنة ٣٠٣هـ[٦].

٢- كتاب (غريب القرآن)- لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري المتوفى سنة ٢٠٩هـ، وله من الكتب كتاب مجاز القرآن، وكتاب معاني القرآن[٧].

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ٤٣٩/١.

(٢) المرجع السابق- ١١٨٢/٢.

(٣) كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ٨/١ /اكتفاء القنوع- أدورد فنديك- ١١٩/١.

(٤) المرجع السابق- مصطفى عبد الله - ٧٦/١.

(٥) أبجد العلوم- للقنوجي- ٥٥/٣.

(٦) أسماء الكتب- تأليف: عبد اللطيف بن محمد رياض زادة- دار الفكر - دمشق- سورية - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م- ط٣- تحقيق: د. محمد التونجي٢١٨/١ .

(٧) الفهرست-لابن النديم- ٧٩/١ -كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ٢٩/١.

٣- كتاب (غريب القران) أو (معاني القرآن)- لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط، توفي سنة ٢١٥هـ، وقيل سنة ٢٢١هـ[١].

٤- كتاب (غريب القران)- لأبي يوسف يعقوب بن إسحق البغدادي الأديب اللغوي المعروف بابن السكيت، توفي سنة ٢٤٦هـ[٢].

٤-كتاب (غريب القرآن)- لحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه أبو عبد الله الهمداني الشافعي إمام في اللغة العربية[٣].

٥- (النهاية في غريب الحديث) وهى مجلدات- للشيخ الإمام أبى السعادات مبارك بن أبى الكريم محمد المعروف بابن الأثير الجزري، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ[٤].

٦- كتاب (معاني القرآن)- لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، توفي سنة ٣١١هـ[٥].

٧- كتاب (معاني القرآن)- لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ[٦].

٨- كتاب (غريب القرآن)- لأبي عمرو بن العلاء واسمه زيان بن العلاء بن عمار بن عبد الله ابن الحسن بن الحارث من الأعلام في القرآن، توفي سنة ١٥٤هـ[٧].

٩- كتاب (معاني القرآن)- لأبي عبد الرحمن يونس بن حبيب البصري الأديب النحوي المتوفى سنة ١٨٣هـ[٨].

(١) الفهرست-لابن النديم ٧٧/١ - كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ٢٠١/١.

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين-مصطفى عبد الله- ٥٣٦/٦.

(٣) طبقات المفسرين- للداودي - ٨٢/١ .

(٤) كشف الظنون -مصطفى عبدالله-١٤٨١/٢.

(٥) المعجم المفهرس-لأبي الفضل ١١٥/١ - طبقات المفسرين- للداودي - ٥٢/١.

(٦) المرجع السابق-لأبي الفضل- ١١٥/١- كشف الظنون-مصطفى عبد الله - ١٥٧٧/٢.

(٧) الفهرست-لابن النديم- ٤٢/١ / معرفة القراء الكبار- محمد الذهبي أبو عبد الله- ١٠٥/١.

(٨) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين- مصطفى عبد الله - ٦ /٥٧١.

٩- كتاب (معاني القرآن)- لأحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني أبو العباس ثعلب، ولد سنة ٢٠٠هـ[١].

١٠- كتاب (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو)- للشيخ جمال الدين أبي عبد الله بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائي الجياني النحوي، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ[٢].

١١-(التعريفات)- للفاضل العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، المتوفى سنة ٨١٦ هـ[٣].

١٢- (الكافية)- لابن الحاجب وهو عثمان بن عمر بن أبي بكر يونس العلامة جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي، ولد سنة ٥٧٠هـ[٤].

١٣- (المطول)- لسعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٣هـ[٥].

❁ رابعاً: مصادره في الحديث :

١-(الجامع الصحيح) المشهور بصحيح البخاري- للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ[٦].

٢- (فتح الباري شرح صحيح البخاري)- لشيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ[٧].

٢- صحيح مسلم (الجامع الصحيح)- للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) أبجد العلوم- للقنوجي- ٣/٥٠.

(٢) كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ١/٤٠٥.

(٣) المرجع السابق- ١/٤٢٢.

(٤) أسماء الكتب- عبد اللطيف زادة -١/٥٥.

(٥) أسماء الكتب- عبد اللطيف زاده- ١/٢٧٩.وهو كتاب يتكلم عن الابلاغة.

(٦) كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ١/٥٤١.

(٧) المرجع السابق- ١/٥٤٧

النيسابوري الشافعي- المتوفى سنة ٢٦١هـ[١].

٣- (سنن الترمذي - الجامع الصحيح)- للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، وهو ثالث الكتب الستة[٢].

٤- (سنن البيهقي)- للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي أبو بكر البيهقي، ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي بنيسابور سنة ٤٥٨ هـ[٣].

٥- (سنن ابن ماجه)- للإمام محمد بن يزيد بن ماجة الربعي الحافظ أبو عبد الله القزويني، ولد سنة ٢٠٩، وتوفي سنة ٢٧٣ هـ[٤].

٦- (مسند الإمام أحمد)-للإمام أحمد بن حنبل وهو أبو عبد الله أحمد بن حنبل، ولد سنة ١٦٤ هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ[٥].

٧- (مسند البزار)- للإمام أبي بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار الحافظ، المتوفى بالرملة سنة ٢٩٢هـ[٦].

٨- (معجم الطبراني) - أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي الطبراني توفي سنة٣٦٠هـ[٧].

٩- (حلية الأولياء في الحديث)- للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ[٨].

(١) المرجع السابق- ١/٥٥٥ .

(٢) كشف الظنون- مصطفى عبد الله- ١/٥٥٩.

(٣) التقييد-أبو بكر البغدادي- ١/١٣٧ .

(٤) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين-مصطفى عبد الله- ٦/١٨.

(٥) أبجد العلوم- للقنوجي- ٣/١٢٤.

(٦) التقييد-أبو بكر البغدادي- ٢/١٦٨٢.

(٧) أبجد العلوم- للقنوجي- ٣/١٤٤.

(٨) كشف الظنون-مصطفى عبد الله-١/٦٨٩.

١٠- بعض كتب ابن أبي الدنيا- لعبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القشيري مولى بني أمية يعرف بابن أبي الدنيا، ولد سنة ٢٠٨ هـ، وتوفي سنة ٣٨٣ هـ[١].

١١- كتاب (العظمة)- للحافظ أبى الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٦٩ هـ، وهو على طريقة المحدثين بالتحديث والإسناد ذكر فيه عظمةالله [٢].

١٢- (مصنف ابن أبي شيبة)- هو أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي الشهير بابن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ[٣].

١٥- (سنن أبى داود)- سليمان بن أشعث السجستاني، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ[٤].

١٦- (مسند عبد بن حميد)- للإمام أبى محمد عبد بن حميد الكشي، المتوفى سنة ٢٤٩ هـ[٥].

١٧-(الترغيب)- لأبي الحسن التميمي هو نضر بن شميل المازني البصري، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ[٦].

١٨- (مسند أبى داود): هو سليمان بن داود الطيالسي، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، قيل هو أول من صنف في المسانيد[٧].

١٩- مسند سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني، توفي سنة ٢٢٧هـ[٨].

(١) أبجد العلوم- للقنوجي- ٣/١٠٠.لم يحدد الصنعاني رحمه الله نقله من كتب ابن أبي الدنيا فلذلك أحلت عليها بهذه الصورة.

(٢) كشف الظنون-للقنوجي- ٢/١٤٣٩ .

(٣) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ٣/٢١٢.

(٤) كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ٢/١٠٠٤ .

(٥) المرجع السابق- ٢/١٦٧٩.

(٦) المرجع السابق - ٢/١٤٠٤.

(٧) المرجع السابق- ٢/١٦٧٩.

(٨) التقييد-أبو بكر البغدادي- ١/٢٨٦.

٢٠ -(زوائد المسند) أي مسند احمد على الكتب الستة- للحافظ نور الدين أبي الحسن علي ابن أبي بكر بن سليمان الهيثمي[١].

٢٢- (الكاف الشاف في تحرير أحاديث الكشاف)- للحافظ الكبير شهاب الدين أبو الفضل احمد بن على بن حجر[٢].

٢٣- (المجالسة)- لأحمد بن مروان الدينوري المالكي، المتوفى سنة ٣١٠هـ[٣].

٢٤- فوائد ابن السماك أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق المعروف بابن السماك[٤].

٢٥- كتاب (الإفراد)- للدارقطني ولابن شاهين عمر بن أحمد البغدادي، المتوفى سنة ٣٨٥هـ[٥].

٢٦- (الألقاب)- لأبي بكر الشيرازي[٦].

۞ **خامساً: مصادره في الفقه وأصوله:**

١- (جمع الجوامع في أصول الفقه)- لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن السبكي الشافعي، المتوفى سنة ٧٧١هـ[٧].

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تأليف: محمد بن جعفر الكتاني- دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦-ط٤- تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني- ١٧١/١.

(٢) كشف الظنون- مصطفى عبد الله- ١٤٨١/٢.

(٣) المرجع السابق- ١٥٩١/٢.

(٤) المعجم المفهرس-لأبي الفضل- ٣٠٠/١.

(٥) كشف الظنون-مصطفى عبد الله- - ١٣٩٤/٢.

(٦) المرجع السابق - ٨٧/١.

(٧) المرجع السابق - ٥٩٥/١

۞ سادسا: مصادره في العقيدة :

١- (دلائل النبوة)- للبيهقي[١].

٢- الروضة الندية في شرح التحفة العلية للأمير الصنعاني [٢] .

٣- (البدور السافرة في أمور الآخرة)- للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي[٣].

۞ سابعا: مصادره في السير :

١- (نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض)- لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ[٤].

٢- (نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول)- لأبي عبد الله محمد بن علي بن حسن بن بشير المؤذن الحكيم الترمذي، المتوفى شهيداً سنة ٢٥٥هـ[٥].

٣- تاريخ ابن عساكر-لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١هـ[٦].

٤- (التاريخ الكبير)- لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحافظ أبو عبد الله البخاري[٧].

٥- (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار من تواريخ مصر)- للشيخ تقي الدين أحمد بن

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد- تأليف: محمد بن أحمد الفاسي المكي أبو الطيب- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠هـ-ط١- تحقيق: كمال يوسف الحوت- ١/١٥٧.

(٢) الروض الأغن- عبد الملك قاسم حميد الدين- ٣/٣١.

(٣) كشف الظنون- مصطفى عبد الله - ١/٢٣١ .

(٤) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ٤/٦٤٦ / اكتفاء القنوع- أدورد فنديك- ١/١٣٠.

(٥) كشف الظنون- مصطفى عبد الله -٢/١٩٧٩.

(٦) المرجع السابق -١/١٦٢.

(٧) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين- مصطفى عبد الله- ٦/١٦

علي المقريزي المؤرخ، المتوفى سنة ٨٤٥هـ[١].

٦- (الهدي النبوي)- لابن القيم [٢].

٧- (الروض الأنف في شرح غريب السير)- للشيخ الإمام بن القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد السهيلي- المتوفى سنة ٥٨١هـ[٣].

٨- (السيف الباتر في يمين الصابر الشاكر)- للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني[٤].

٩- (مساوي الأخلاق مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ومرضيها)- محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي أبو بكر السامري المحدث، المتوفى سنة ٣٢٧هـ[٥].

١٠- (إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان)- للشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ[٦].

١١- (الخطيب البغدادي صاحب تاريخ الخطيب)- لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي[٧]

(١) كشف الظنون- مصطفى عبد الله- ١٨٨٩/٢.

(٢) هو زاد المعاد :وبعض المصنفين يسمونه بهذا الاسم لمافيه من هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ٩١٧/١.

(٤) المرجع السابق - ١٨٨٩/٢.

(٥) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين-مصطفى عبد الله- ٣٤/٦ .

(٦) كشف الظنون-مصطفى عبد الله- ١٢٩/١

(٧) أسماء الكتب-عبد للطيف زاده- ٤٨/١

الفصل الثاني

دراسة نماذج من مؤلفاته في التفسير ، وبيان منهجه فيها

وفيه خمسة مباحث:ـ

- **المبحث الأول: موقفه من التفسير بالمأثور وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول : موقفه من تفسير القرآن بالقرآن .
  - المطلب الثاني : موقفه من تفسير القرآن بالسنة .
  - المطلب الثالث : موقفه من تفسير القرآن بأقوال الصحابة وآثار التابعين .
- **المبحث الثاني: منهجه في تفسير(مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالقرآن)وفيه أحد عشر مطلباً .**
  - المطلب الأول : موقفه من أسباب النزول .
  - المطلب الثاني : موقفه من القرآءات .
  - المطلب الثالث : موقفه من التفسير باللغة ، وأشعار العرب .
  - المطلب الرابع : موقفه من الإسرائيليات .
  - المطلب الخامس : موقفه من الترجيحات
  - المطلب السادس : منهجه في الرد على المفسرين
  - المطلب السابع :طريقته في عرض الأقوال والاحتمالات.
  - المطلب الثامن :منهجه في الحروف المقطعة ، وذكره لفضائل السور ، والمناسبات بين الآيات
  - المطلب التاسع :موقفه من آيات الأحكام والاستدلال.
  - المطلب العاشر : منهجه في العناية بالوعظ.
  - المطلب الحادي عشر : موقفه من السحر.
- **المبحث الثالث : وقفاته مع بعض الآيات .**
- **المبحث الرابع: تفسيره لغريب القرآن .**
- **المبحث الخامس : منهجه في الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص**

المبحث الأول

منهج الأمير الصنعاني في كتابه (مفاتح الرضوان)

اهتم الأمير الصنعاني كبقية العلماء المفسرين بالقرآن الكريم من حيث التفسير فألف تفسيره الذي أسماه: (**مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن**)[1]، وهذا الكتاب يعد أوسع مؤلفاته في التفسير حيث فسر القرآن كاملاً إلا أن هناك أجزاء ليست بالقليلة فقدت منه[2].

ومن خلال ما وجد من هذا التفسير نلاحظ مزايا لهذا الكتاب حيث تميز بكثرة نقوله -رحمه الله تعالى- من تفاسير من كان قبله من العلماء، أو من كتب اللغة أو الحديث أو من أي مجال وجد المؤلف بأنه سوف يخدمه في تفسير الآية.

۞ الطابع العام على تفسيره - رحمه الله تعالى- :

* لم يبتدئ المؤلف بمقدمة لتفسيره؛ ولعل هذا يرجع إلى أنه أدركته المنية وكان مُسَوَّدَةً و لم تراجعْ وتُبَيَّضْ.

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) اختلف في اسم الكتاب هل يسمى مفاتح أو مفاتيح الرضوان؟ والصواب ما وقف عليه الطالب عبدالله سوقان الزهراني عند تحقيقه للمخطوط حيث قال: (تمكنت من الاطلاع على كل قطع الكتاب الموجودة عندما زرت الأستاذ عبد الله الحبشي في منزله بصنعاء،وتبين لي أنه لم ترد تسميته (بمفاتيح الرضوان) إلا على غلاف القطعة الأخيرة دون غيرها من القطع، ثم إن تلك التسمية كتبت بخط مغاير لخط الناسخ، ثم إنه لم يذكر الاسم كاملاً كما في باقي النسخ...إلى أن قال: (إن اسم الكتاب (مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن)). فترجح عندي أن هذا هو الاسم الحقيقي للكتاب- (مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن -من سورة الشعراء إلى سورة لقمان-للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني -حققه ودرسه الطالب: عبد الله سوقان بن عبد الله الزهراني -إشراف د.محمد بن بحيري ابن إبراهيم -رسالة ماجستير غير منشورة -بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) .

(٢) مما يدل على أنه فسره كاملاً من خلال استقراء التفسير نجده في مواضع يقول: سبق تفسيره في سورة كذا، أوفي كذا من سورة كذا، أو تقدم ذكره، أو سيأتي ذكره في سورة كذا ...).

* يذكر أحياناً اسم السورة مع عدد آياتها وهل هي مكية أو مدنية، ومثال ذلك سورة الفاتحة، والبقرة، والصافات، وأحيانا يكتفي بذكر عدد آياتها فقط مثل السجدة، والبعض الآخر يذكر أنها مدنية أو مكية فقط دون ذكر عدد الآيات مثل: سورة الأحزاب، وص، والروم، والبعض لا يذكر فيها إلا اسم السورة مثل: سبأ وفاطر.

* يلاحظ في تفسيره أيضاً أنه يفسر في بعض السور آية آية، وتارة يذكر جملة من الآيات ويفسرها تفسيراً مجملاً، وتارة يتبع طريقة التفسير الموضوعي يذكر آية ويتناول موضوعها بالتفصيل، مثال ذلك في آية: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[1] حيث تكلم عن أفضلية النبي ﷺ[2].

* يستشهد بالأحاديث والآثار وأقوال السلف من المفسرين وغيرهم، ويربط بين الآيات، ويدلل ويستشهد باللغة والشعر، ويذكر الإسرائيليات، ويستنبط ويدلل وأحياناً يرجح.

* يبتعد غالباً عن التفصيل والتكرار، إلا أنه تارة يسهب في شرح بعض الآيات[3]، وتارة يختصر، وتارة يكتفي بذكر نظائرها من الآيات، والمتشابه منها، وهذا كله سوف يظهر جلياً من خلال عرض الأمثلة من تفسيره.

سلك العلماء في تفسير القرآن مسلكين: مسلك التفسير بالرواية أو بالمأثور، ومسلك التفسير بالدراية أو بالرأي، وقبل بيان أي طريق سلكه المؤلف أجد أنه يحسن بي بيان معنى التفسير بالرواية والتفسير بالدراية كلٌ في موضعه. فأقول وبالله أستعين:

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) سورة الأنعام آية ٩٠.

(٢) تفسير مفاتح الرضوان –المطبوع– ص٢٩٥.

(٣) ومثال لبعض ذلك في سورة القصص في قوله تعالى﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ آية ٦٨، من ص ٤٠٧: ٤١، وفي قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾، النمل آية ٦٢–ص٢٦٥: ٢٧٠.، وقوله تعالى﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ آية ٦٥–ص٢٧٨: ٢٨٤ وغيرها. ولطول ما أسهب فيها المؤلف –رحمه الله– اقتصرت على الإشارة إلى موطن الآيات والصفحات من تفسيره.

المطلب الأول

موقفه من تفسير القرآن بالرواية أو بالمأثور

❁ تفسير القرآن بالرواية أو بالمأثور:

هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة أو التابعين؛ بياناً لمراد الله تعالى من كتابه، وأما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف بين العلماء: منهم من اعتبره من المأثور؛ لأنهم تلقوه من الصحابة ﷺ غالباً[1].

***تفسير الأمير الصنعاني رحمه الله للقرآن بالقرآن:**

تفسير القرآن بالقرآن أحسن طرق التفسير؛ وذلك لأن كل قائل أعلم بقوله من غيره. ويجد المطلع على تفسير ابن الأمير -رحمه الله- أنه قد نهج هذا النوع في كتابه بكثرة، فكان يفسر الآية تارة بما يوضحها من الآيات الأخرى، وتارة يبين معنى كلمة جاءت مجملة بموضع آخر جاءت فيه مفصلة، كما يُعنى ببيان الآيات التي خصصت آيات أخرى، وكذا الآيات المطلقة وما قيدها ونحو ذلك.

◆ **ومن الأمثلة لما سبق ذكره:**

١- قال رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾[2]: أردفنا وأتبعنا، يقال: قفا يقفوا إذا اتبع، وقفا يقفّي بالتشديد إذا أرسل بعض أثر بعض، مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[3].[4]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن -للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني -تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي- ط٢- ١٤١٧ هـ-١٩٩٦م- دار الكتاب العربي بيروت-٢/١٢، ١٣.

(٢) سورة البقرة آية ٨٧.

(٣) سورة المؤمنون آية ٤٤.

(٤) تفسير مفاتح الرضوان -الرسالة المحققة-ص٢٢٤.

٢- وقال في قوله تعالى: ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[١] طوى هنا بماذا كان تدميرهم وصرح به في آيات:

- ففي الأعراف: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾[٢].

- وفي الحجر: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾[٣].

- وفي هود: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾[٤].

- وفي فصلت: ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ ﴾[٥][٦].

٣- وقال في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ۞ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾[٧]: (قد وصفهم الله تعالى باتباعهم كل جبار عنيد حيث قال﴿ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[٨] فهم أهل الجبروت، وهم القائلون: ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾[٩] وذلك أن الله زادهم بسطة في الخلق كما قال لهم رسولهم عليه السلام: ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾[١٠].

ثم أخذ في تعداد نعم الله عليهم الموجبة لطاعته واتباع رسوله، فعدّ من نعم الله عليهم أربع نعم هي من أمهات النعم المقتضية لشكره تعالى يعلمونها ولا ينكرونها أولها:

---

(١) سورة النمل آية ٥١.

(٢) سورة الأعراف آية ٧٨.

(٣) سورة الحجر آية ٨٣.

(٤) سورة هود آية ٦٧.

(٥) سورة فصلت آية ١٧.

(٦) تفسير مفاتح الرضوان — الرسالة المحققة – ص٢٥٦.

(٧) سورة الشعراء من آية ١٣٠-١٣٣.

(٨) سورة هود آية ٥٩.

(٩) سورة فصلت آية ١٥.

(١٠) سورة الأعراف آية ٦٩.

﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ أجمل هنا وبيّنها الله في الأنعام بقوله: ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ (١) وقوله: ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴾ (٢).

ثم بين عز وجل ما فيها من المنافع لعباده في النحل بقوله: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۞ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۞ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ (٣). وقال: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ (٤). وقال: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ (٥).

فعدّ تعالى من منافعها ثمان منافع: الدفء، والأكل، والجمال، وحمل الأثقال، والسقي مما في بطونها، والأثاث، والمتاع، والبيوت. وقد أجمل منافعها فلا يحيط بها إلا علام الغيوب، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ۞ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۞ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٦)

وفي كونها مملوكة لهم منافع لا تنحصر، فيبيعونها، ويؤجرنها، ويرهنونها، ويعيرونها. (٧).

٤- قال: في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ﴾(٨) : (طلب المعايش بالأسباب وهو خاص بالنهار كما فصلته آيات أخر وهو نحو قوله:

(١) سورة الأنعام آية ١٤٣.

(٢) سورة الأنعام آية ١٤٤.

(٣) سورة النحل من آية ٥-٧.

(٤) سورة النحل آية ٦٦.

(٥) سورة النحل آية ٨٠.

(٦) سورة يس آية ٧١-٧٣.

(٧) تفسير مفاتح الرضوان -الرسالة المحققة-ص١٢٥-١٢٦،

(٨) سورة الروم آية ٢٣.

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[1] ونحـــو: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[2][3].

٥- قال في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[4] كما وصف المتقين في البقرة بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[5][6].

◆ **مثال على بيان المجمل:**

١- قال في قوله تعالى﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾[7] أي يوم إذ يأتي ذلك اليوم تتفرق الأمم. ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾[8]، ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾[9]، وتقدم في صدر السورة بيان صفة المتفرقين بقوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[10]، وبقوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[11] فهنا أطلق، وفي قوله تعالى ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ أجمل، وفي صدر السورة فصّل وقد فصله في مواضع من القرآن، وهنا ألمّ بحال الفريقين بقوله: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ﴾[12]

(١) سورة البقرة آية ١٩٨.

(٢) سورة الجمعة آية ١٠.

(٣) تفسير مفاتح الرضوان — الرسالة المحققة – ص٥٢٥.

(٤) سورة لقمان آية ٤.

(٥) سورة البقرة آية ٣-٤.

(٦) تفسير مفاتح الرضوان –المخطوط – ص١.

(٧) سورة الروم آية ٤٣.

(٨) سورة الشورى آية ٧.

(٩) سورة الروم آية ١٤.

(١٠) سورة الروم آية ١٥.

(١١) سورة الروم آية ١٦.

(١٢) سورة الروم آية ٤٤.

وهو نحو ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾[1]. [2]

٢- قال في قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[3] السيئات: فسرت هنا بما تراود عليه قريش واجتمعوا له في دار الندوة من التشاور في الأمور الثلاثة التي سلفت في قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾[4]، كما فسرت في آية النحل وهي قوله: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾[5] الآية بذلك فالسيئات المجملة هنا بينت في الأنفال في الإثبات أو القتل أو الإخراج [6].

- **مثال لبيان المطلق والمقيد:**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾[7] قيدت في غيرها بـ(كثيرة)، وبـ (ذللت)﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[8]، وبـ(لا مقطوعة)، و(لا ممنوعة)، وفي صفة الجنتين: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[9]، ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾[10] عموماً وخصّت في صفة الجنتين اللتين من دونهما بقوله: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[11]، وفي غيرها﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾[12] فالفاكهة المطلقة هنا مقيدة بكل ما ذكر من صفاتها في غير هذه الآية [13].

(١) سورة فصلت آية ٤٦.

(٢) تفسير مفاتح الرضوان — الرسالة المحققة –ص٥٥١.

(٣) سورة فاطر آية ١٠.

(٤) سورة الأنفال آية ٣٠.

(٥) سورة النحل آية ٤٥.

(٦) تفسير مفاتح الرضوان –المخطوط–ص٣٧.

(٧) سورة يس آية ٥٧.

(٨) سورة الإنسان آية ١٤.

(٩) سورة الرحمن آية ٤٦.

(١٠) سورة الرحمن آية ٥٢.

(١١) سورة الرحمن آية ٦٨.

(١٢) سورة الواقعة آية ٢٠.

(١٣) تفسير مفاتح الرضوان –المخطوط–ص٦٥.

٢- وقـال في قولـه تعـالى ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ﴾ (١) أي يقصدون بالإيتاء ثواب الله بامتثال أمره، وإعطاء من أمر بإعطائـه. وهذا مقيد لكل عطاء يعطيه العبد فإنه لا يكون خيراً له مما أعطاه إلا أراد وجـه الله، وقد ثبت في الحديث لمن أخرج صدقته أن يريد بهـا وجـه الله في قولـه: "فمن أعطاها مؤتجراً بها"(٢)، وتأتي الآية الثانية بتقييد إيتاء الزكاة بإرادة وجـه ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ من ثبت لهم الفلاح والنجاح(٣).

۞ وهذا وقد عبّر الصنعاني - رحمه الله تعالى- في تفسيره بما يسمى عادات القرآن، أو عرف القرآن أو قاعدة القرآن.

◆ <u>ومثال ذلك :</u>

١- قال في قولـه تعـالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾(٤): (على قاعدة القرآن الكريم في الجمع بين حال الفريقين وذكر الوعْد والوعيد معاً ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۞ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾(٥)، ونعيم الجنات لا يدخل تحت وصف واصف تفاصيله،

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) سورة الروم آية ٣٨.

(٢) سنن أبي داود –كتاب الزكاة –باب في زكاة السائمة برقم ١٥٧٥، ونص الحديث: عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺقال: " في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون ولا يفرق إبل عن حسابها من أعطاها مؤتجراً" قال بن العلاء "مؤتجراً بها فله أجرها ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا عز وجل ليس لآل محمد منها شيء". وأخرجه الدارمي في سننه –كتاب الزكاة – باب ليس في عوامل الإبل صدقة– برقم١٦٧٧). بمثله. وأخرجه النسائي في الكبرى – كتاب الزكاة–باب سقوط الزكاة عن الإبل إذا كانت رسلا لأهلها ولحمولتهم– برقم ٢٢٢٩) بنحوه . والحديث حسن في سنده بهز بن حكيم ،وأبيه قال الحافظ عن كلاهما صدوق .(انظر التقريب ١/١٧٧؛ ١٢٨).

(٣) تفسير مفاتح الرضوان – الرسالة المحققة –ص٥٤٢.

(٤) سورة لقمان آية ٨ .

(٥) سورة الانفطار آية ١٣– ١٤ .

فلذا أجمله أفصح خلق الله بقوله: "مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"[1].[2]

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[3] عن ابن عباس ﷺ: لا تصعر خدك للناس يقول لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم إذا كلموك، وعن السلف مثل هذا فهذا نهي عن أدنى الإيذاء للناس على قاعدة القرآن في التنبيه بالأدنى على الأعلى، فيكون النهي عن التكلم عليهم وأخذ أموالهم وضربهم وغير ذلك منهي عنه بالأولى، والناس عام لكل أحد مثل﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[4]، ووعظه في حال نفسه بقوله: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾أي إذا مرح بالكبر والخيلاء[5].

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾[6]: (غافر الذنب ساتره على مرتكبه، وإن كان الذنب باقياً؛ لأن الغفران هو الستر مع بقايا الذنب لمن يتب، وقد وردت هذه الصفة بلفظ غفار: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[7] الآية، وبلفظ غفور: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[8]، وقابل التوبة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[9]، وقال ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ

(١) سبق تخريجه في البحث ص (١٢٧)
(٢) تفسير مفاتح الرضوان — المخطوط–ص٢.
(٣) سورة لقمان آية ١٨.
(٤) سورة البقرة آية ٨٣.
(٥) تفسير مفاتح الرضوان — المخطوط–ص٦.
(٦) سورة غافر آية ٣.
(٧) سورة طه آية ٨٢.
(٨) سورة فاطر آية ٣٤.
(٩) سورة الشورى آية ٢٥.

يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [1]، والإتيان بحرف العطف لإفادة الجمع بين محو الذنب وقبول التوبة، والتوب: مصدر تاب كالتوبة وقيل: جمعها.

﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ جمع بين صفات الترغيب والترهيب على قاعدة القرآن أي شديد عقابه في الدارين لمن عصاه، فإنه أوجب في دار الدنيا عقاب من سرق ربع دينار تقطع يده نكالاً من الله، وأوجب جلد الزاني مائة جلدة وسماه عذاباً بقوله: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، وأوجب رجم الزاني المحصن، وأوجب القتل قصاصاً، وعاقب من كذب رسله وكفر به بالإغراق والصيحة وأنواع العذاب وقال: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[3]. [4]

(١) سورة التوبة آية ١٠٤.

(٢) سورة النور آية ٢.

(٣) سورة القلم آية ٣٣.

(٤) تفسير مفاتح الرضوان — المخطوط— ص١٣٦.

المطلب الثاني

تفسيره القرآن بالسنة

لما أمر الله – عز وجل– نبيه محمداً ﷺ بأن يبيّن للناس ما نزّل إليهم من القرآن الكريم، وأوكل إليه هذه المهمة ألزم على من يريد أن يفسر كلام الله عز وجل بأن يرجع إلى قول النبيﷺ في تفسير الآية؛ لأن سنتهﷺ وحي يوحى، وشارحة للقرآن الكريم فلا يمكن الاستغناء عن البيان النبوي في الآيات القرآنية؛ لهذا نجد بعض المفسرين يستعين كثيراً في تفسيره للآيات بقول الرسولﷺ، ومن هؤلاء الأمير الصنعاني –رحمه الله تعالى– في تفسيره حيث كثر نقله من كتب السنة غير أنه لم يلتزم طريقة معيناً، بل تنوعت أساليبه في ذلك على النحو التالي:

*** يستشهد بالحديث فيحكم عليه بقوله صحيح أو سنده جيد تارة، وتارة أخرى يورد الحديث دون أن يعلق عليه.**

◆ **فمثال الأول:**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾[1]، ومثله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾[3]، **ومنه الحديث الصحيح**[4]: "لا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل وأنزل

(١) سورة الشعراء آية ٢٠٨.

(٢) سورة الإسراء آية ١٥.

(٣) سورة القصص آية ٥٩.

(٤) صحيح مسلم–كتاب التوبة –باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش –برقم٢٧٦٠– بنحوه / نص الحديث: عن عبد الله بن مسعودؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش، وليس أحد ←

الكتب"[1].

٢- وقال في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[2]:
﴿ وَقَالُواْ ﴾: أي بنو إسرائيل، ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾: جمع أغلف وهو الذي لا يفقه بل هي في غطاء وغلاف، أي خلقت مغشّاة بأغطية لا يصل إليها ما جاء به محمد ﷺ ولا يفقه ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بل طردهم الله عن فهم القرآن وما جاء به محمد ﷺ بسبب كفرهم، أخرج أحمد بسند جيد عن أبي سعيد ﷺ[3] قال: قال رسول الله ﷺ: "القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب مَنْكُوسٌ[4]، وقلب مُصْفَحٌ[5]، فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نور، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب الكافر المنافق عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق، ومثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فأي المدتين غلبت على الأخرى غلبت عليه"[6]، ﴿ فَقَلِيلًا مَّا

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل).

(١) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة –ص١٧١.

(٢) سورة البقرة آية ٨٨.

(٣) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته، استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها، روى عن النبي ﷺ الكثير، مات سنة أربع وسبعين وقيل أربع وستين.(الإصابة في تمييز الصحابة– لابن حجر– ٧٨/٣).

(٤) المنكوس: يقال فلاناً يقرأ القرآن منكوساً فقال ذلك منكوس القلب، قيل: هو أن يبدأ من آخر السورة حتى يقرأها إلى أولها، وقيل هو أن يبدأ من آخر القرآن فيقرأ السور ثم يرتفع إلى البقرة.(النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف– أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري–المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – تحقيق–طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي– ١١٤/٥).

(٥) مصفح على الحق أي ممال عليه كأنه قد جعل صفحه أي جانبه عليه ·(المرجع السابق ٣٤/٣.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل– تحقيق: شعيب الأرنؤوط ،وآخرون –مؤسسة الرسالة– بيروت–ط١– ١٤١٨هـ–١٩٩٧م–٢٠٨/١٧–برقم ١١١٢٩. والحديث سنده ضعيف: لضعف الليث–وهو ابن أبي سليم – ولانقطاعه، أبو سعيد البختري: هو أبو سعيد بن فيروز لم يدرك أبا سعيد الخدري ﷺ. وقال أبو نعيم :غريب من حديث عمرو تفرد به شيبان عن ليث.

يُؤْمِنُونَ ﴾ ما: زائدة للمبالغة في القلة، أي فإيماناً قليلاً يؤمنون وهو إيمانهم ببعض الكتب. [1]

٣- وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[2] لأنهم الذين يعرفون عظمته ويتفكرون[3] في النظر في آيات قدرته وقهره التي منها ما ذكره من اختلاف ألوان مخلوقاته، والخشية هي الخوف، وهي صفة الملائكة والرسل قال﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[4] **وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ**: "إني لأخشاكم لله وأخوفكم له"[5]، والآية دليل على عظم خشية الأنبياء عليهم السلام لأنهم العلماء حقيقة، وهم أخوف خلق الله لله[6].

- **ومثال الثاني:**

٤- قال في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾[7]: (هذا من التحدث بنعمة الله، وقد أمر رسوله ﷺ بذلك فقال: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[8] فحدث سليمان عليه السلام

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) تفسير مفاتح الرضوان –المطبوع –ص٢٢٨–٢٢٩.

(٢) سورة فاطر آية ٢٨.

(٣) لم تكن واضحة في المخطوط ولعلها يتفكرون. ولا يوجد لدي إلا نسخة واحده.

(٤) سورة النحل آية ٥٠.

(٥) صحيح البخاري–كتاب النكاح –باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ (النساء: ٣) برقم٤٧٧٦ /نص الحديث عن أنس بن مالك ﷺ يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺفلما أخبروا كأنهم تقالّوها فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني).

(٦) تفسير مفاتح الرضوان –المخطوط –ص٤٤.

(٧) سورة النمل آية ١٦.

(٨) سورة الضحى آية ١١.

بنعمة الله وهي إعطاؤه فهم منطق الطير، أي ما ينطق به ويفوه به، ومن العلم الذي آتاه الله وأخبر بالمعجزة التي خص بها.

ونحو تحدث يوسف عليه السلام: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[1] ومنه قول رسول الله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم"[2]، ونحوه من الأحاديث في ذلك[3].

*** تارة يعزو الحديث إلى مصادره من كتب السّنة، وتارة لا يصنع ذلك كما سبق ذكره في النقطة السابقة حيث يكتفي بقوله: ومنه قول النبي ﷺ.**

◆ ومثال ما يعزوه إلى مصادره:

١- قال في قوله تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ۞ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[4]: (قال الله تعالى بعد وصفه للمؤمنين بست صفات وأثبت لهم الصلاح في صدر سورة (قد أفلح) بعد سردها: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[5]، فسؤال الخليل عليه السلام أن يجعله من ورثة جنة النعيم يتضمن سؤاله الاتصاف بالست الصفات التي استحق بها أولئك وراثة الجنة. أخرج سعيد بن منصور وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي قال: قال رسول الله ﷺ[6]: " ما منكم من أحد إلا وله

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(٢) سورة يوسف آية ١٠١.

(٣) صحيح مسلم- كتاب الفضائل -باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق- برقم ٢٢٧٨(نص الحديث: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع).

(٤) مفاتح الرضوان-الرسالة المحققة- ص٢١٠.

(٥) سورة الشعراء آية ٨٤-٨٥.

(٦) سورة المؤمنون آية ١٠-١١.

(٧) سنن ابن ماجه- كتاب الزهد- باب صفة الجنة - برقم ٤٣٤١ /نص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾.

وفي شعب الإيمان للبيهقي -فصل في فداء المؤمن- برقم ٣٧٧-٣٤١/١،٣٤٢/ وأخرجه الطبري في ←

منزلتان منزلة في النار ومنزلة في الجنة، فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾".[1]

٢- وقال في قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] : (وهو كلام مستأنف داخل تحت الأمر سبق من جهته تعالى؛ لبيان ما يكون منهم من الإحجام الدال على كذبهم في دعواهم، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ بسبب الكفر بمحمد ﷺ وبالقرآن وبمعاصيهم التي كسبوها، ونسب إلى اليدين؛ لما كان غالب تصرف الإنسان بهما، ﴿ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ووضعه موضع الضمير للتسجيل عليهم بالظلم في جميع أحوالهم التي منها الدعاوى الباطلة. والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونها .أخرج احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول ﷺ قال[3]: " لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار " [4].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الحديث إسناده صحيح رواته ثقات.

(١) مفاتح الرضوان- الرسالة المحققة — ص١٠٢-١٠٣.

(٢) سورة البقرة آية ٩٥.

(٣) سنن النسائي الكبرى —سورة آل عمران(٦١) قوله ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ برقم ١١٠٦١، نص الحديث: عن ابن عباس ﷺ قال: قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة أتيته حتى أطأ على عنقه، فقال رسول الله ﷺ "لو فعل أخذته الملائكة عياناً وإن اليهود لو تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ. لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً ". وسنده حسن لأن فيه عبد الرحمن بن عبيد الله قال عنه الحافظ :صدوق (انظر التقريب ٣٤٦/١).

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده —برقم٢٢٢٥) ، ولم أجده في البخاري، والترمذي رحمهما الله. وسنده عنده :صحيح : فيه إسماعيل بن يزيد الرقي شيخ أحمد ،وإن كان فيه جهالة — قد توبع ، ومن فوقه ثقات .(الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل —بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ٩٩/٤).

(٤) مفاتح الرضوان- المطبوع — ص٢٤٤.

٣- وقال في قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[1] أي في كل أمر من أمور الدنيا والدين كما شهد به الإطلاق، فيجب أن يحبوه أعظم من محبتهم لأنفسهم، وقد ثبت حديث: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه"[2]، ويكون حكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها، وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها، وأخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه[3] أن النبي ﷺ: " ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤوا إن شئتم ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه"[4]. [5]

***يستشهد أحيانا بالأحاديث القدسية وهي قلة في تفسيره ،ومثال ذلك:**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[6] من نفوس هؤلاء حصر عليهم الإيمان وذكر صفاتهم تفصيلا﴿ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم ﴾ إذ جملته قد ذكرها الله في القرآن﴿ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾،نحو: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة الأحزاب آية ٦.

(٢) صحيح البخاري كتاب الإيمان-باب حب الرسول ﷺ من الإيمان- برقم ١٤/ نص الحديث: عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) بنحوه.

(٣) هو الصحابي الجليل: أبو هريرة بن عامر بن دوس ،كناه النبي ﷺ بأبي هريرة لأنه وجد هرة فحملها في كمه روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم وكان أحفظ من روى الحديث توفي أبو هريرة سنة سبع وخمسين. (الإصابة في تمييز الصحابة –ابن حجر(٤٢٥/٧)- الاستيعاب –ابن عبدالبر (١٧٦٨/٤).

(٤) صحيح البخاري-كتاب التفسير، الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة؛ الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم- باب-النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم- برقم ٤٥٠٣/ وأخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢٢/٢١/ لم أجده في تفسير ابن أبي حاتم لعله من المفقود.

(٥) مفاتح الرضوان –المخطوط –ص٢٠.

(٦) سورة السجدة آية ١٧.

وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾[1]، وقوله: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾[2]، ونحو آية: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾[3]، ومنه **الحديث القدسي**[4] "أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر". أخرجه الشيخان والترمذي وجماعة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: "قال الله تعالى.... الحديث"، ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه: اقرؤوا إن شئتم﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة الفرقان آية ٤٧.

(٢) سورة القصص آية ٩.

(٣) سورة الزخرف آية ٧١.

(٤) صحيح البخاري –كتاب بدء الخلق–باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، قال أبو العالية: مطهرة من الحيض والبول والبزاق كلما رزقوا أتوا بشيء ثم أتوا بآخر، قالوا هذا الذي رزقنا من قبل: أتينا من قبل وأتوا به متشابهاً يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعوم قطوفها – برقم٣٠٧٢).واللفظ له.

وفي صحيح مسلم –كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ –باب ومن سورة السجدة– برقم ٣١٩٧. وفي سنن الترمذي –كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ –باب ومن سورة الواقعة– برقم ٣٢٩٢–٥/٤٠٠– ونص الحديث: (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤوا إن شئتم﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤوا إن شئتم﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ (الواقعة: ٣٠) وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤوا إن شئتم﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه جماعة مثل النسائي في الكبرى –باب قوله تعالى﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ برقم ١١٠٨٥)، وأخرجه ابن ماجه –كتاب الزهد–باب صفة الجنة–برقم ٤٣٢٨)، وأخرجه الدارمي –كتاب الرقاق–باب ما أعده الله لعباده الصالحين–برقم٢٨٢٨).

يَعْمَلُونَ ﴾[1].

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2]: لا يظلمها الله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[3] وقال مؤمن آل فرعون: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾[4] ولذا نصب الميزان، وأعطى كل إنسان كتابه، وأشهد عليه جوارحه،... إلى أن قال: **وفي الحديث القدسي**: "إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا"[5]، فالظالم إنما هو العبد؛ ولذا قال أبو البشر: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾[6]. [7]

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(١) مفاتح الرضوان –المخطوط –ص١٥.

(٢) سورة يس آية ٥٤.

(٣) سورة فصلت آية ٤٦.

(٤) سورة غافر آية ٣١.

(٥) صحيح مسلم –كتاب البر والصلة والآداب – برقم ٢٥٧٧–نص الحديث (عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: يا عبادي: إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي: كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي: كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه).

(٦) سورة الأعراف آية ٢٣.

(٧) مفاتح الرضوان –المخطوط –ص٦٤.

***يستدل أحياناً بالأحاديث الضعيفة ،ومثال ذلك:**

١- وقال في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1]: في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ **جملة حالية من ضمير لهم والعامل فيها الاستقرار، و(الخلود): الثبات الدائم والبقاء اللازم، وهو في الأصل الثبات المؤبد دام أولم يدم. أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عمر ﷺ[2] عن النبي ﷺ أنه قال:** "يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت كل هو خالد فيما هو فيه"[3]. **والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن مسعود ﷺ[4] قال: قال رسول الله ﷺ:**[5]" لو قيل لأهل النار إنكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا بها، ولو قيل لأهل الجنة إنكم

(١) سورة البقرة آية ٢٥.

(٢) هو الصحابي الجليل: عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ كان إسلامه بمكة مع إسلام أبيه عمر وهاجر معه إلى المدينة وكان يكنى أبا عبد الرحمن وما كان أحد يتبع آثار النبي ﷺ في منازله كما كان يتبعه، مات سنة أربع وثمانين.(الإصابة في تمييز الصحابة –ابن حجر٤/١٨١)– الطبقات الكبرى– محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري– دار صادر – بيروت (٤/١٤٢).

(٣) صحيح البخاري –كتاب الرقاق– باب يدخلون الجنة سبعون ألفاً بغير حساب–برقم٦١٧٨–٥/٢٣٩٦–ونصه: قال: يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم يا أهل النار لا موت ويا أهل الجنة لا موت خلود)، وفي صحيح مسلم –كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها –باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء–برقم ٢٨٥٠– ٤/٢١٨٩) واللفظ له.

(٤) ابن مسعود: هو: الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه وحدث عنه وعن كثير من الصحابة ﷺ، كان يقول أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين. الإصابة– ابن حجر (٤/٢٣٣)– الاستيعاب–لابن عبد البر(٣/٩٨٧).

(٥) المعجم الأوسط– برقم ٢٥٨٣/ وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء– تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني– دار النشر– دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ– ط٤– ٤/١٦٨.

ماكثون عدد كل حصاة لحزنوا ولكن جعل لهم الأبد" [1]

الحديث سنده ضعيف لأن مداره على: سهل بن عثمان[2] عن الحكم بن ظهير[3].

• **قال العلماء رحمهم الله تعالى عن سهل بن عثمان ما يلي:**

– قال أبو حاتم[4] صدوق [5]. – قال الحافظ: أحد الحفاظ له غرائب[6].

• **أما الحكم بن ظهير فقال عنه أبو حاتم: متروك الحديث.**

– **وقال عنه يحيى بن معين[7]: ليس حديثه بشيء[8].**

– **وقال عنه أبو زرعة: واهي الحديث.**

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) مفاتح الرضوان –المطبوع –ص٨٩–٩٠.

(٢) سهل بن عثمان أبو مسعود العسكري الإمام الحافظ المجود الثبت، سمع حماد بن زيد وشريكا القاضي وأبا الأحوص وغيرهم، وحدّث عنه مسلم وعبيد بن محمد الغزال وعلي بن أحمد بن بسطام وعدد كثير، وحدث عنه من أقرانه علي بن المديني، وكان كثير الفوائد والغرائب مات سنة ٢٣٥هـ (سير أعلام النبلاء–للذهبي– ٤٥٤/١١).

(٣) الحكم بن ظهير بالمعجمة مصغر الفزاري أبو محمد وكنية أبيه أبو ليلى، ويقال أبو خالد. متروك رمي بالرفض واتهمه بن معين من الثامنة مات قريبا من سنة ثمانين . (تقريب التهذيب –لابن حجر–١٧٥/١)

(٤) الإمام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد البستي صاحب الكتب المشهورة ومن أهمها كتاب الصحيح سمع أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي و زكريا الساجي وعدة ،وحدث عنه ابن مندة وأبو عبد الله الحاكم وخلق سواهم، توفي بمدينه بست في شوال سنة اربع وخمسين وثلاث مئة. سير أعلام النبلاء –الذهبي (٩٢/١٦).

(٥) انظر الجرح والتعديل –لأبي حاتم –٢٠٣/٤.

(٦) انظر التقريب –لابن حجر– ٢٥٨/١.

(٧) هو: يحيى بن معين بن عون أبو زكريا البغدادي إمام الجرح والتعديل روى عن ابن المبارك وحفص ابن غياث ووكيع وخلق كثير وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وخلق كثير، قال عنه الحافظ: ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل مات سنة ثلاث وثلاثين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة. (تقريب التهذيب – ابن حجر (٥٩٧/١).

(٨) انظر الجرح والتعديل –لأبي حاتم –١١٨/٣.

- وقال عنه الحافظ: أنه متروك رمي بالرفض[1].

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2]: (وربك): التفات على خطاب رسول الله ﷺ وإخبار له بأنه تعالى يخلق ما يشاء، و(يختار): إعلام بأن له الإيجاد وله الاختيار من خلقه، وهو الاجتباء والاصطفاء، فاختار من خلقه ما يشاء فخلق السموات السبع واختار منها أعلاها جعلها محل عرشه، وفجر فيها أنهار جناته، وخلق ملائكته واختار منهم جبريل عليه السلام، وغيره مما لا نعلمه فإنه لا علم لنا إلا ما علمتنا وقد قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾[3] وجبريل عليه السلام هو السفير والرسول إلى رسله. إلى أن قال: (ثم اختار تعالى مما يخلق من أولاده فاطمة[4] رضي الله عنها لقوله ﷺ: "فاطمة بضعة مني" [5] والأحاديث في فضلها كثيرة، ثم اختار الله تعالى من ولد بناته أولادها فقال فيهم: "كل بني أنثى فاطمة ينتمون إلى عصبة أبيهم إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم " أخرجه الطبراني[6] عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها. [7]

الحديث سنده ضعيف لان فيه : شيبة بن نعامة[8]، ضعفه العلماء رحمهم الله:

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) انظر التقريب –لابن حجر –١/١٧٥.

(٢) سورة القصص آية ٦٨.

(٣) سورة الحج آية ٧٥.

(٤) فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، وتلقب الزهراء روت عن أبيها ﷺ ، وروى عنها ابناها وأبوهما وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم ،كانت فاطمة أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه. عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر (الإصابة في تمييز الصحابة –ابن حجر–٨/٥٣ : ٥٧.

(٥) صحيح البخاري –كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم – باب مناقب فاطمة عليها السلام، وقال النبي ﷺ : "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة" –برقم ٣٥٥٦–٣/١٣٧٤.

(٦) المعجم الكبير– برقم ١٠٤٢.

(٧) مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة –ص٤٠٧–٤٠٩.

(١) شيبة بن نعامة أبو نعامة الضبي كوفي روى عن سعيد بن جبير وموسى بن طلحة وخالد وفاطمة بنت ←

- قال يحيى بن معين: ضعيف الحديث[1].

- قال عنه ابن حبان :لا يجوز الاحتجاج به[2].

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾[3] أي بعد موته، وقيل: قتله قومه: ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾ في الكشاف[4]:وإنما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سبباً لاكتساب مثلها لأنفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والعمل الصالح المفضيين بأهلهما إلى الجنة. وفي حديث مرفوع[5] أخرج الطبراني وابن مردويه بسند

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

حسين، روى عنه الثوري وشريك وهشيم وجرير سمعت أبي يقول ذلك قال أبو محمد وروى عنه إبراهيم ابن المختار .(الجرح والتعديل –لأبي حاتم–٣٣٥/٤)

(٢) انظر الجرح والتعديل –لأبي حاتم –٣٣٥/٤.

(٣) (انظر الضعفاء والمتروكين–تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي– دار الوعي – حلب – ١٣٩٦هـ–، ط١– تحقيق: محمود إبراهيم زايد– ٤٤/٢)

(٤) سورة يس آية ٢٦

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي –دار إحياء التراث العربي – بيروت– تحقيق– عبد الرزاق المهدي– ١٤/٤).

(٦) الحديث رواه ابن مردويه في تفسيره:قال:حدثنا الحسن بن محمد السكوني الكوفي ثنا علي بن محمد ابن خالد المطرز ثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد ثنا أبي ثنا بيان عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وأهل مكة حرب وأهل الطائف حرب وكان النبيﷺ جالساً إذ جاءه عروة بن مسعود فسلم على النبيﷺ ثم أقبل على النبيﷺ فقال يا الله، فقال رسول الله ﷺ: "لقد نصحهم حياً وميتاً، وشبهه بصاحب ياسين إذ نصح قومه حياً وميتاً فقال: يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين. انتهى

(تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري– تأليف: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي – دار ابن خزيمة – الرياض– ١٤١٤هـ، ط–١–تحقيق: عبد الله بن عبدالرحمن السعد– ١٦٣/٣).

ضعيف عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد ﷺ علي بن أبي طالب" [1] [2].

<u>الحديث سنده ضعيف:</u> فيه الحسين بن أبي السري العسقلاني[3]، قال عنه الحافظ ضعيف[4].

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(١) معجم الطبراني الكبير- برقم ١١١٥٢.

(٢) مفاتح الرضوان -المخطوط -ص٥٨.

(٣) الحسين بن المتوكل بن عبد الرحمن أبو عبد الله بن أبي السري بفتح المهملة وكسر الراء ضعيف من الحادية عشرة مات سنة أربعين.(تقريب التهذيب-لابن حجر- ١/ ١٦٨)

(٤) انظر التقريب -لابن حجر-١/١٦٨.

المطلب الثالث

تفسيره القرآن بآثار الصحابة والتابعين ﭫ

تعد هذه المرتبة الثالثة من التفسير بالمأثور؛ لأن الصحابةﭫ شاهدوا التنزيل وعرفوا معنى الآيات وفيم نزلت ففهموه بعربيتهم السليمة، وما استشكل عليهم في شيء من القران كانوا يسألون النبيﷺ فيه، ومع ذلك اختلفت حصيلتهم في الأخذ عنهﷺ تبعاً لملازمتهم لهﷺ فمن مقل في ذلك ومكثر، وممن نبغ في التفسير وكثرت أقواله فيه عبد الله ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب[1]وغيرهمﭫ، وكان مصدرهم الأول هو القرآن الكريم، ثم سنة الرسولﷺ، ثم اللغة العربية، ثم اجتهادهم واستنباطهم من الآيات.

ثم جاء من بعدهم التابعونﭬ، وهم تلاميذ نجباء أخذوا علمهم من الصحابةﭫ، واعتمدوا في تفسيرهم على تلك المصادر السابقة، مع ما أضافوا إليها من اجتهاداتهم الخاصة. فأثرت تلك الأقوال المكتبة التفسيرية حتى راح العلماء كالأمير الصنعاني -رحمه الله- وغيره ينهلون منها.

❁ **وقد كان منهج المؤلف فيها على النحو:**

١- الإكثار عن بعضهم كأمثال ابن عباس وابن مسعودﭫ، وقتادة[2]، ومجاهد[3]، والسدي[4]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) هو الصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس الأنصاري أبو المنذر سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها قال له النبي ﷺ ليهنك العلم أبا المنذر، مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين على الأصح. (الإصابة في تمييز الصحابة -ابن حجر(٢٧/١)- الاستيعاب -ابن عبدالبر (٦٥/١).

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي الأعمى الحافظ أبو الخطاب، أخذ القرآن ومعانيه، وروى عن أنس بن مالك وعن غيرهم، توفي سنة سبع عشرة ومائة للهجرة (طبقات المفسرين- تأليف- أحمد بن محمد الأدنه وي- مكتبة العلوم والحكم- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م- ط١- تحقيق: سليمان بن صالح الخزي - ١٤/١).

(٣) مجاهد بن جبر: شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، روى عن ابن عباسﭭ فأكثر وأطاب، قال عنه قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، توفي سنة ثلاث ومائة للهجرة.(سير أعلام النبلاء -للذهبي-٤٤٩/٤).

(٤) السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر، ثم الكوفي الأعور السدي أحد موالي ←

وسعيد بن جبير[1] وغيرهم ﷺ.

٢- تنوع مسلكه في ذلك فتارة يكتفي بذكر الصحابي أو التابعي، وتارة يجمع بينهما.

٣- عزوه الآثار إلى مصادرها من كتب السنة تارة -وهو الأغلب- وتارة لا يعزوها. ومن الأمثلة على إيراده لأقوال الصحابة والتابعين في الآيات ما يلي:

*** مثال اقتصاره على الصحابي في تفسير الآية:**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾[2] والمراد بالأحجار الأصنام، وبالناس عابدوها كما يدل قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[3]، وعن ابن مسعودﷺ: (حجارة من كبريت خلقها الله كيف شاء)، أخرجه الحاكم وصححه وأخرجه غيره[4]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثله إلا أنه قال: (من كبريت أسود يعذبون به مع النار) أخرجه ابن جرير[5].[6]

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۞ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾[7] هو إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات.

قريش، توفي سنة سبع وعشرين ومئة للهجرة.(سير أعلام النبلاء-للذهبي- ٥/٢٦٤).

(١) سعيد بن جبير الأسدي الفقيه المحدث المفسر، كان أحد علماء التابعين، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم، توفي سنة خمس وتسعين للهجرة.(طبقات المفسرين- للداودي -١/-١٠).

(٢) سورة البقرة آية ٢٤.

(٣) سورة الأنبياء آية ٩٨.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه -كتاب التفسير-برقم ٣٠٣٤ /وأخرجه الطبراني في الكبير-برقم٩٠٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره في سورة البقرة آية ٢٤- ١/١٦٩.

(٦) مفاتح الرضوان -المطبوع -ص٧٦-٧٧-

(٧) سورة الروم آية ١٧- ١٨

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الآية جامعة للصلوات الخمس ﴿ تُمْسُونَ ﴾ صلاة المغرب والعشاء، ﴿ تُصْبِحُونَ ﴾ صلاة الفجر، ﴿ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ صلاة العصر، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ صلاة الظهر[2].

ومن خلال المثالين السابقين يتضح عزو الآثار إلى مصادرها. على عكس المثال التالي :

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾[3] أي علمتها أنفسهم علماً يقيناً بأنها آيات من الله، ومثله قول موسى عليه السلام لفرعون: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[4] فإن الإشارة بهؤلاء إلى التسع الآيات، واعلم أن هذه الآية حاكمة على كل آية جاءت بها رسل الله تعالى إلى قومهم بأنهم استيقنوها ولم يكذبوها إلا جحدوا .قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الجحود لا يكون إلا من بعد المعرفة)[5]. [6]

<u>*** مثال اقتصاره على قول التابعي في تفسير الآية :-**</u>

١- قال في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾[7] يتوقعون لقاءه ونيل ما عنده من الحسنى وزيادة، والظن بمعنى اليقين أو الترجيح، معروف في كلام العرب، أخرج ابن

(١) أخرجه الطبري في تفسيره في سورة الروم آية ١٧، ١٨-٢١/٢٩ /وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه — كتاب الصلاة —باب ما جاء في فرض الصلاة— برقم ١٧٧٢.

(٢) مفاتح الرضوان —الرسالة المحققة—ص٥١٨.

(٣) سورة النمل آية ١٤.

(٤) سورة الإسراء آية ١٠٢.

(٥) الدر المنثور—للسيوطي— في سورة النمل آية ١٤— ٣٤٣/٦.

(٦) مفاتح الرضوان —الرسالة المحققه —ص٢٠١.

(٧) سورة البقرة آية ٤٦.

جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال: (كل ظن في القرآن فهو يقين) [1]، وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه: (ما كان من ظن الآخرة فهو علم) [2]، [3].

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4]: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ وهو محمد ﷺ والتنكير للتفخيم، ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ متعلق بجاء ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ من التوراة من حيث إنه ﷺ قرّر صحتها وحقق أحقية نبوة موسى عليه السلام، ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي التوراة وهم اليهود الذين كانوا في عصره ﷺ وكانوا يستفتحون به قبل ذلك، وأفرد هذا النبذ بالذكر مع دخوله فيما تقدّمه لأنه معظم جناياتهم، ولأنه تمهيد لإتباعهم ما تتلوا الشياطين وإيثارهم له عليه، ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ أخرج ابن جرير عن السّدي رضي الله عنه قال: (لما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن، فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت) [5]. ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ما في التوراة من الأمر با تباع محمد ﷺ وتصديقه[6].

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾[7] أي أهل مصر، قال قتادة رضي الله عنه:

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) أخرجه ابن جرير في تفسير سورة البقرة آية ٤٦- ١/٢٦٢. الأصوب أن يقول: الغالب ما جاء في القرآن الكريم هو يقين؛ لئلا يعارض العموم في قوله تعالى: ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ (الجاثية: ٣٢).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسير سورة الحاقة آية ٢٠-٢٩/٦٠.

(٣) مفاتح الرضوان -المطبوع -ص١٤٣-١٤٤.

(٤) سورة البقرة آية ١٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسير سورة البقرة آية ٤٦ -١/٤٤٧.

(٦) مفاتح الرضوان -المطبوع -ص٢٥٢-٢٥٣.

(٧) سورة القصص آية ٤ .

(يتعبد طائفة، ويذبح طائفة، ويقتل طائفة، ويستحي طائفة)[1].[2]

٤- قال في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[3] أخرج ابن جرير عن عامر بن يساف[4] قال: سألت يحيى ابن كثير[5] عن قوله عز وجل: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: الحبرة: اللذة والسماع[6].[7]

٥- قال في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾[8]: (المشحون): المملوء.

أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﷺ قال: لما بعث الله يونس ﷺ إلى قومه يدعوهم إلى الله وعبادته وأن يتركوا ما هم فيه، أتاهم فدعاهم فأبوا عليه فرجع إلى ربه فقال: رب إن قومي قد أبوا عليّ وكذبوني، فقال: ارجع إليهم فإن هم امنوا وصدقوك وإلا

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور في سورة القصص آية ٤-٦/٣٩١.

(٢) مفاتح الرضوان -المطبوع -ص٣٣٥.

(٣) سورة الروم آية ١٥.

(٤) عامر بن عبد الله بن يساف: هو عامر بن يساف اليمامي، قال ابن عدي منكر الحديث، وقال العجلي يكتب حديثه وفيه ضعف، وقال الدوري عن ابن معين ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. (لسان الميزان- تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م- ط٣- تحقيق- دائرة المعرف النظامية- الهند - ٣/٢٢٤) .

(٥) يحيى بن أبي كثير اليمامي: كنيته أبو نصر من أهل البصرة سكن اليمامة، يروى عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وعبد الله بن أبي قتادة، وروى عنه الأوزاعي وأهل العراق، مات سنة ١٢٩هـ باليمامة، وكان يحيى بن أبي كثير من العباد إذا رأى جنازة لم يتعش تلك الليلة ولا قدر أحد من أهله أن يكلمه. (الثقات- تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي- دار الفكر - ١٣٩٥م- ط١- تحقيق: السيد شرف الدين أحمد -٧/ ٥٩١، ٥٩٢).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسير سورة الروم آية-٢٨/ ١٥-٢١.

(٧) مفاتح الرضوان -الرسالة المحققة -ص١٥١.

(٨) سورة الصافات آية ١٤٠ -١٤٣.

فأخبرهم أن العذاب مصبحهم غدوة، فأتاهم ودعاهم فأبوا عليه، قال: فإن العذاب مصبحكم غدوة، ثم تولى عنهم، فقال القوم بعضهم لبعض: والله ما جرّبنا عليه من كذب منذ كان فينا، فانظروا صباحكم فإن بات فيكم الليلة ولم يخرج من قريتكم فاعلموا أنما قال باطل، وإن هو خرج من قريتكم ولم يبت فيها فاعلموا أن العذاب مصبحكم. حتى إذا كان في جنح الليل أخذ مخلاة[1] فجعل فيها طعيماً له، فلما رأوه فرّقوا بين كل والد وولده من بهيمة وإنسان ثم عجوا إلى الله مؤمنين به ومصدقين بيونس عليه السلام وما جاء به، فلما رأى الله ذلك منهم بعد ما كان قد غشيهم العذاب كما يغشى القبر بالثوب كشف عنهم، ومكث ينظر ما أصابهم من العذاب، فلما أصبح رأى القوم يخرجون لم يصبهم شيء من العذاب، فقال: والله لا آتيهم وقد جربوا عليّ كذبة، فخرج فذهب مغاضباً لربه، فوجد قوماً يركبون في سفينة فركب معهم، فلما جنحت بهم السفينة تكفّت ووقفت، فقال القوم: إن معكم رجلاً عظيم الذنب فاستهموا[2] لا تغرقوا جميعاً، فاستهم القوم فسهمهم يونس عليه السلام، فقال القوم لا يلقى فيه نبي الله اختلطت سهامكم فأعيدوها، فاستهموا فسهمهم يونس عليه السلام، فقال القوم: لا يلقى فيه نبي الله اختلطت سهامكم استهموا الثالثة، فسهمهم يونس عليه السلام فلما رأى يونس ذلك قال للقوم: ألقوني لا تغرقوا جميعاً، فألقوه. فوكل الله به حوتاً فالتقمه لا يكسر له عظماً ولا يأكل له لحماً، فهبط به الحوت إلى أسفل البحر، فلما جنّه الليل في ظلمات ثلاث: في ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فأوحى الله إلى الحوت أن ألقه في البر، فارتفع به الله

(١) مخلاة: وعَاءٌ يكونُ للصّائِدِ: أيْ مَعَهُ يَجْعَلُ فيه ما يَصِيدُه وهو مشهورٌ شِبْهُ مِخْلاةٍ أو خَرِيطَةٍ (تاج العروس من جواهر القاموس- تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- دار الهداية - تحقيق: مجموعة من المحققين- ٤/ ٨٢)

(٢) استهموا: الاستهام الاقتراع، يقال: منه استهم القوم فسهمهم فلان يسهمهم سهماً - إذا قرعهم (غريب الحديث- تأليف: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد- دار النشر- دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٦م- ط١- تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان١/١٥٠).

فأنبت عليه شجرة من يقطين وهي الدّباء وهي شجرة القرع.

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﷺ[1] قال: (اليقطين: الدّباء، فاستظل بظلها وأكل من قرعها وشرب من أصلها ما شاء الله، ثم أيبسها الله تعالى وذهب ما كان فيها فحزن يونس، فأوحى الله إليه حزنت على شجرة أنبتها ثم أيبستها ولم تحزن على قومك إذ جاءهم العذاب فصرف عنهم، ثم ذهبت عنهم مغاضبا فساهم فقارع أهل السفينة كما مرّ. ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ من المغلوبين بالقرعة، ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ داخل في الملامة أو آتٍ بما يُلام عليه، ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ مدة عمره..[2]. [3]

*** مثال على تفسيره بالجمع بين قول الصحابي والتابعي في آية واحدة:-**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[4]: (الصلاة) فعله من صلوات إذا دعوت، سمي بها الفعل المخصوص؛ لاشتماله على الدعاء، والمراد يؤدون الصلوات الخمس. وعبر عنه بالإقامة؛ لأن القيام بعض أركانها، وهي تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها. وعن قتادة - رحمه الله - إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها .وعن ابن عباس رضي الله عنهما إقامة الصلاة إقامة الركوع والسجود والقراءة بالخشوع والإقبال عليها[5]. [6]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) عكرمة: العلامة الحافظ المفسر أبو عبد الله القرشي مولاهم المدني البربري، حدث عن ابن عباس وعائشة وابن عمر وغيرهم ﷺ، قال عنه الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، مات بالمدينة سنة ١٠٤هـ، وله ٨٠سنه.(سير أعلام النبلاء-للذهبي-٥/٣٤)

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور في تفسير سورة الصافات آية (١٤٠) -٧/١٢٩.

(٣) مفاتح الرضوان -المخطوط- ٩٣-٩٤.

(٤) سورة البقرة آية ٣.

(٥) أخرجه ابن كثير في تفسيره في سورة البقرة آية ٣-١/٤١.

(٦) مفاتح الرضوان -المخطوط -ص٣٣-٣٤.

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[1] أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ قال: قال سليمان عليه السلام: انظر إلى السماء، قال: فما أطرق حتى جاءه به فوضعه بين يديه، وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله.

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما: لم يجر عرش صاحبة سبأ بين الأرض والسماء، ولكن انشقت به الأرض فجرت تحت الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان عليه السلام.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سابط رحمه الله[2] قال: دعا الله باسمه الأعظم فدخل السرير فصار له نفق في الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان عليه السلام[3].[4]

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ۞ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ۞ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾[5]: أي نجيناه من العقوبة التي أصابت قومه، وعين الله زمن نجاته بقوله:

(١) سورة النمل آية ٤٠ .

(٢) ابن سابط: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط تابعي كثير الإرسال روى عن عبدالرحمن بن سابط بن خليفة ويزيد بن أبي زياد وعبد الملك بن ميسرة وابن جريج وليث بن أبي سليم وآخرون ووثقه بن معين، وقال الزبير بن بكار: كان فقيهاً وقال بن سعد ثقة كثير الحديث، مات سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة. (الإصابة في تمييز الصحابة ٥/٢٣٠).

(٣) أخرجه السيوطي في الدر المنثور في تفسيره في سورة النمل آية (٤٠)-(٦/٣٦١)، وأخرجه الشوكاني في تفسيره في سورة النمل آية ٤٠-٤/١٤٠/ وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه -كتاب الفضائل -باب ما أعطى الله سليمان بن داود عليهما السلام -برقم ٣١٨٥٣. بنحوه / ولم أقف عليه في تاريخ ابن عساكر.

(٤) مفاتح الرضوان -الرسالة المحققة -ص٢٤٥.

(٥) سورة الشعراء آية ١٦٨ -١٧٠ .

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾(١) وأن نجاته بإخراجه من بينهم كان في الليل جملة ، وبين الوقت من الليل بقول﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾(٢)، كما عيّن وقت عذاب قومه بقوله: ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾(٣)، وبقوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾(٤) هو إخبار بأنه تعالى قلب قراهم عليهم ثم رُجموا بالحجارة من السماء، ولذا سماها الله المؤتفكات في براءة أي المنقلبات. وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾(٥) أي رفعها إلى السماء ثم أهوى بها إلى الأرض، ثم صبّ عليها المطر بالحجارة المنضودة، وهي الآية البينة التي تركها فيها كما قال: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٦) فإنها الحجارة المنضودة،قال ابن عباس رضي الله عنهما: الآية البينة آثار منازلهم الخراب. وقال قتادة -رحمه الله-: هي الحجارة التي أهلكوا بها أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الأمة. وهذه الحجارة والرمي هو الحاصب الذي أراده الله تعالى بقوله﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾(٧) (٨). (٩)

٤- قال في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾(١٠): (وأسبغ): وسّع وأتم

(١) سورة هود آية ٨١- وسورة الحجر آية ٦٥.

(٢) سورة القمر آية ٣٤.

(٣) سورة الحجر آية ٦٦.

(٤) سورة الحجر آية ٧٣: ٧٤.

(٥) سورة النجم آية ٥٣: ٥٤.

(٦) سورة العنكبوت آية ٣٥.

(٧) سورة القمر آية ٣٤.

(٨) أخرجه البغوي في تفسيره سورة العنكبوت آية ٣٥-٣/٣٦٧/ وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره في تفسير سورة العنكبوت آية ٣٥- ٣/٩٨.

(٩) مفاتح الرضوان - الرسالة المحققة -ص١٤١.

(١٠) سورة لقمان آية ٢٠.

عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، محسوسة ومعقولة، معروفه لكم وغير معروفه، أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عطاء[1] قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال: هذه من كنوز علمي، سألت رسول الله ﷺ قال: " أما الظاهرة فما سوّى من خلقك، وأما الباطنة فما ستر من عورتك ولو أبداها لقلاك أهلك فمن سواهم"[2]. وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن **مجاهد**: نعمه ظاهرة قال: لا إله إلا الله على اللسان، وباطنة قال: في القلب[3].[4]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) عطاء بن أبي رباح بن أسلم من مولدي الجند نشأ بمكة ،وعلم الكتابة بها ،وكان مولى لبني فهر يكنى بأبي محمد وكان أسود، وكان عالما بالقرآن ومعانيه، توفي سنة ١١٥هـ وهو ابن ثمانين (طبقات المفسرين للداودي١/١٤)

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور في سورة لقمان آية ٢٠–٦/٥٢٥ / وأخرجه الشوكاني في تفسيره ٤/٣٤٣.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره في سورة لقمان آية ٢٠–١/٢٣٨ / وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٢١/٧٨. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان– برقم٤٥٠٢–٤/١١٩.

(٤) مفاتح الرضوان –المخطوط – ص٧.

المبحث الثاني

منهجه في تفسير القرآن بالرأي أو بالدراية

وهو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك.

واختلف العلماء في جواز تفسير القرآن بالرأي، فمنهم من تشدد في ذلك فلم يجرءوا على تفسير شيء من القرآن، ومنهم على عكس ذلك لم يروا بأساً من أن يفسروا القرآن باجتهادهم[1] .

والأمير الصنعاني- رحمه الله تعالى- كان ممن فسر بالرأي معتمداً في ذلك على الأدوات التي يحتاجها المفسر: من الاعتماد على كلام العرب، والشعر، والوقوف على أسباب النزول، وذكر القراءات، والقصص وغيرها مما يعتمدها المفسر في تفسيره للقرآن بالرأي. وسيأتي ذكر منهجه في ذلك مع الأمثلة من تفسيره بإذن الله تعالى.

(١) التفسير والمفسرون –د.محمد حسين الذهبي– دار الأرقم بن أبي الأرقم –بيروت–١/١٧٠.

المطلب الأول

منهجه في ذكر أسباب النزول

۞ سبب النزول:

هو ما نزلت الآية أو السورة متحدثة عنه مبينة لحكمه أيام وقوعه[1]، ويكون قاصراً على أمرين:

١- أن تحدث حادثة فيتنزل القرآن بشأنها.

٢- أن يسأل رسول الله ﷺ عن شيء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه[2].

قال ابن دقيق العيد[3]: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. وقال ابن تيمية[4]: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث المسبب[5].

وهذا الفن قد تعرض له ابن الأمير في تفسيره حيث إنه يوردها ولكنها قليلة جداً، فيذكرها تارة معزوة من مصدرها، وتارة يوردها بسند، ويوردها بصيغ مختلفة، إما

(١) مناهل العرفان-للزرقاني-٨٩/١.

(٢) مباحث علوم القرآن - مناع القطان - ط٣-١٣٢١ هـ -مكتبة المعارف - الرياض- ص٧٧.

(٣) ابن دقيق العيد الإمام الفقيه شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي القشيري، صاحب التصانيف، ولد في شعبان سنة ٦٢٥هـ، وحدث عن ابن الجميزي وسبط السلفي وعدة، صنف شرح العمدة والإمام في الأحكام توفي سنة٧٠٢هـ (طبقات الحفاظ- تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل -دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ- ط١- ٥١٦/١).

(٤) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف ولد بحران سنة ٦٦١هـ، وقرأ بنفسه على جماعة، توفي سنة ٧٢٨هـ. (الوافي بالوفيات- للصفدي-١١/٧)

(٥) الإتقان في علوم القرآن -للحافظ جلال الدين السيوطي -تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-١٤١٨هـ- المكتبة العصرية بيروت-٨٣/١.

صريحة كقوله: (فأنزل الله)، أو محتملة: (نزلت هذه الآية في كذا)، ويورد في الآية الواحدة أكثر من سبب، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

١- قال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[١] قال: أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم[٢] عن قتادة قال: لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون، ولفظ ابن المنذر: قال أهل الكتاب: ما بال العنكبوت والذباب يذكران فأنزل الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[٣].

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[٤] قال: أخرج الثعالبي والواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين: أثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرّجُل يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فإن أمره حق، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه[٥].

٣- وقال في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[٦] لما نفى الله -سبحانه- أن القرآن لم تنزل به الشياطين كما قالوه، أبان لهم صفة من تنزل عليه الشياطين وهو كل أفاك، أي كثير الأفك وهو الكذب، وأنتم تعرفون محمداً ﷺ بأنه الصادق

(١) سورة البقرة آية ٢٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤١ / وابن جرير في تفسيره ١/١٧٨ / وابن أبي حاتم ١/٦٩.

(٣) مفاتح الرضوان -المطبوع- -ص ٩٢.

(٤) سورة البقرة آية ٤٤.

(٥) مفاتيح الرضوان- المطبوع- ص١٣٩.

(٦) سورة الشعراء آية ٢٢١-٢٢٢.

الأمين وتقولون ما جربنا عليه إلا صدقاً ولذا قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[1] وفي(معالم التنزيل)[2] عن السدي رضي الله عنه: أنه التقى الأخنس بن شريق[3] وأبو جهل بن هشام فقال الأخنس: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب، فإنه ليس هاهنا أحد يسمع كلامك غيري؟ فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟ فأنزل الله هذه الآية.[4]

٤- قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[5]: والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[6] كما أخرج أبو يعلى والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي[7]: أن سعد بن أبي وقاص

(١) سورة الأنعام آية ٣٣.

(٢) أخرجه البغوي في معالم التنزيل في سورة الأنعام آية ٣٣-٢/٩٣ /وأخرجه ابن كثير في تفسيره -٢/١٣١.

(٣) الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج الثقفي أبو ثعلبة حليف بني زهرة، لقب الاخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل: خنس الأخنس ببني زهرة فسمي بذلك، ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة وشهد حنيناً ومات في أول خلافة عمر.(الإصابة في تمييز الصحابة-ابن حجر- ١/ ٣٨).

(٥) مفاتح الرضوان- الرسالة المحققة- ص١٨٠-١٨١.

(٦) سورة لقمان آية ١٥.

(٧) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: هو سعد بن مالك بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أحد العشرة وآخرهم موتاً وأمه حمنة بنت سفيان، روى عن النبي ﷺ كثيراً، وكان أحد الفرسان وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أهل الشورى، توفي سنة ٥٥هـ. (الإصابة في تمييز الصحابة-لابن حجر-٣/٧٣).

(٨) أبو عثمان النهدي: اسمه عبد الرحمن بن مل ويقال بن ملي بن عمرو بن عدي بن وهب بن سعد بن ليث أبو عثمان، مات بعد سنة ١٩٥هـ، وهو ابن ثلاثين ومائة سنة. (الطبقات- تأليف: خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري- دار طيبة - الرياض - ١٤٠٢ - ١٩٨٢-ط٢- تحقيق: د. أكرم ضياء العمري ج-

قال: أُنزلت فيّ هذه الآية: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ فكنت رجلاً باراً بأمي فأسلمت، قالت: يا سعد ما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا ولا آكل ولا أشرب حتى أموت فتُعير بي فيقال: يا قاتل أمه، قلت: لا تفعلي يا أماه فإني لا أدع ديني بهذا الشيء، فمكثت يوماً وليلة لا تأكل فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل فأصبحت قد اشتد جهدها، فلما رأيت ذلك قلت لها: يا أمّه، أتعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني لهذا الشيء فإن شئت فلا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت فنزلت هذه الآية.[1] [2]

٥- قال في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾[3] أي التوراة والإنجيل، ﴿ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ هذا من العام الذي أريد به الخاص، فإنه أخرج عبد ابن حميد وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، وابن مردويه عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾[4] قال: هم رسل النجاشي الذين أرسلهم بإسلامه وإسلام قومه وكانوا سبعين رجلاً يختار من قومه الخيّر فالخيّر في الفقه والسن.

وفي لفظ: بعث من خير أصحابه إلى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً فلما أتوا رسول الله ﷺ قرأ عليهم سورة يس فبكوا حين سمعوا القرآن وعلموا أنه الحق فأنزل الله فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ

(٢٠٥/١).

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور في سورة لقمان آية ١٥-٥٢١/٦/ وأخرجه ابن كثير في تفسيره -٤٤٦/٣ .

(٢) مفاتح الرضوان- المخطوط- ص٤-٥.

(٣) سورة القصص آية ٥٢.

(٤) سورة المائدة آية ٨٢.

ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله[1] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ ﴾[2].

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر عن علي بن رفاعة[3] قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم أبو رفاعة إلى النبي ﷺ فآمنوا فأوذوا **فنزلت** ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾[4].[5]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة القصص آية ٥٤ .

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور في سورة المائدة آية ٨٢-٣/١٣٠/ وأخرجه ابن جرير في تفسيره -٤/٧.

(٣) علي بن رفاعة القرضي، كان أبوه من الوافدين الذين أسلموا من أهل الكتاب (الإصابة في تمييز الصحابة -لابن حجر-٤/٥٦٣.

(٤) أخرجه السيوطي في الدر المنثور في سورة القصص آية ٥١-٦/٤٢٢/وأخرجه ابن جرير في تفسيره-٢٠/٨٩.

(٥) مفاتح الرضوان -الرسالة المحققة - ص٣٧٧.

المطلب الثاني

القراءات في تفسيره

❁ **القراءة:**

مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواءً أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها[1].

والأمير الصنعاني في تفسيره قد تعرّض للقراءات ولكنه كان مقلاً فيها ولم يتعرض للتفصيل فيها، فهو حين يذكر يكتفي بذكرها فقط بأنها قرئت بكذا دون تفصيل، وإن ذكر لها توجيهاً اكتفى بالمعنى فقط، ويرجح فيها أحياناً، أو يوجد في الكلمة قراءتان، وتارة ينسبها لقائليها وتارة لا ينسبها، ومن الأمثلة على ذلك :

١- قال في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[2] قال: وقرئ (يُكَذّبون)[3] من كذبه نقيض صدقه، أو من كذب الذي هو مبالغة كذب، والأولى الحمل

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) مناهل العرفان –للزرقاني–١/٣٣٦.

(٢) سورة البقرة آية ١٠.

(٣) قرأ الكوفيون بفتح الياء وتخفيف الذال ،وقرأ الباقون بالضم والتشديد، وهي قراءة متواترة .(النشر في القراءات العشر –تأليف– الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت٨٣٣هـ– دار الكتب العربية–٢/٢٠٨، ٢٠٧) .

الحجة لمن شدد: أن ذلك تردد منهم إلى النبي ﷺ مرة بعد أخرى فيما جاء به، والحجة لمن خفف: أنه أراد بما كانوا يكذبون عليك بأنك ساحر وأنك مجنون فأضمر حرف الجر لأن كذب بالتشديد يتعدى بلفظه وكذب بالتخفيف لا يتعدى إلا بحرف جر ومعنى القراءتين قريب؛ لأن من كذب بما جاء به النبي ﷺ فقد كذب.

(الحجة في القراءات السبع –تأليف– الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله– دار النشر– دار الشروق – بيروت – ط–٤–١٤٠١هـ–تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم–١/٦٨، ٦٩).

عليه ليوافق القراءة الأولى.[1]

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[2] في الكشاف في قوله تعالى في سورة مريم في قصة زكريا حيث قال: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي ﴾ أن الجزم في (يرثني) جواب الدعاء والرفع صفة.انتهى. قال أبو البقاء[3] وهي قراءة الرفع أولى من الأولى؛ لأنها تفيد ولياً بهذه الصفة بخلاف الجزم . وخالفهما السكاكي[4] قال: أما قراءة الرفع فالأولى حملها على الاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه أنه لم يوهب له من وصف؛ لهلاك يحيى قبل زكريا. انتهى[5].[6]

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) تفسير مفاتح الرضوان-المطبوع- ص٤٢.

(٢) سورة مريم آية ٥ ،٦ .

(٣) الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ثم البغدادي النحوي، صاحب التصانيف، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة، وكان ثقة متديناً حسن الأخلاق، ومن تصانيفه: إعراب القران، المرام في المذهب، ومتشابه القرآن وغيرها توفي في ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وست مئة للهجرة (سير أعلام النبلاء-للذهبي- ٩٢/٢٢).

(٤) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن عليّ السّكّاكيّ سراج الدّين الخوارزميّ، إمامٌ في النّحو والتّصريف وعلمي المعاني والبيان، وله النّصيب الوافر في علم الكلام وسائر فنون العلوم من رأى مصنّفه علم تبحّره ونبله وفضله توفّي بخوارزمسنة٦٢٦هـ (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام- تأليف: شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي- دار الكتاب العربي- لبنان- بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م-ط ١- تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى ٢٧٣/٤٥)

(٥) قرأ أبو عمرو والكسائي بالجزم ،والباقون بالرفع (النشر في القراءات العشر-لابن الجزري-٣١٧/٢).
فالحجة لمن جزم :أنه جعله في سورة مريم جواباً للأمر لأن معنى الشرط موجود فيه يريد، فإن تهب لي ولياً يرثني والحجة لمن رفع أنه جعل قوله(يرثني) صلة لولي لأنه نكرة عاد الجواب عليها بالذكر ودليله قوله تعالى: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾(المائدة: ١١٤).(الحجة في القراءات السبع-لابن خالوية- ٢٣٤/١: ٢٣٥).

(٦) مفاتح الرضوان -المطبوع -ص٣٥١.

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾[1] بالتشديد أي أنّى لهم عدم السجود لله، ولقراءة الفتح-التخفيف- توجيهات معروفة[2].[3]

٤- قال في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴾[4] وأخرج عبد بن حميد، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﷺ: أنه كان يقرأ (ساحران) قال: موسى وهارون.

ومن قرأها ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾[5] فسرهما بالإنجيل والقرآن وأنه كلام اليهود، لأنهم يكذبون بعيسى ومحمد عليهما السلام[6].

(١) سورة النمل آية ٢٥.

(٢) قرأ أبو جعفر، والكسائي، ورويس بالتخفيف (ألا يسجدوا)، والباقون بالتشديد (ألاّ يسجدوا) (النشر في القراءات العشر-لابن الجزري-٢/٣٣٧).

الحجة لمن قرأ بالتخفيف: أنه جعله تنبيها واستفتاحا للكلام ثم نادى بعده فاجتزأ بحرف النداء من المنادى لإقباله عليه وحضوره فأمرهم حينئذ بالسجود وتلخيصه (ألا يا هؤلاء اسجدوا لله).

والحجة لمن قرأ بالتشديد: أنه جعله حرفا ناصبا للفعل ولا للنفي وأسقط النون علامة للنصب، ومعناه وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا لله.(الحجة في القراءات السبع-لابن خالوية- ٢٧١/١).

(٣) مفاتح الرضوان -الرسالة المحققة - ص٢٣٦

(٤) سورة القصص آية ٤٨

(٥) قرأ الكوفيون (سحران) والباقون (ساحران) (النشر في القراءات العشر-لابن الجزري- ٣٤٢/٢، ٣٤١)

فالحجة لمن أثبتها أنهم كنوا بذلك عن موسى ومحمد عليهما السلام والحجة لمن طرحها أنه أراد كنايتهم بذلك عن التوراة والفرقان (الحجة في القراءات السبع-لابن خالويه- ١-/٢٧٨).

(٦) مفاتح الرضوان -الرسالة العلمية بالجامعة الإسلامية - ص ٣٧٠،٣٧١.

المطلب الثالث

منهجه في تفسيره من حيث اللغة ، ومن حيث الاستشهاد بالشعر

يعتبر التفسير باللغة من طرق التفسير المهمة؛ لأن القرآن الكريم نزل بها، واعتمدها الصحابة ﷺ والتابعون- رحمهم الله تعالى- في تفاسيرهم، واستشهادهم بأشعار العرب وأساليبها لبيان المعاني اللغوية في القرآن.

والأمير الصنعاني نهج هذا النهج في تفسيره، ولم يكن مستطرداً فيها مثل ما فعل بعض المفسرين من التوسع في النواحي الإعرابية والبلاغية، وإذا تعرّض للإعراب فإنما بقدر الحاجة التي يوضح بها المعنى، وهو يقتصر على شرح معاني المفردات أحياناً بإيجاز، وأحياناً لا يكثر منها، وكذلك استشهاده بالشعر ليس بالمكثر فيه، ويتبين ذلك من خلال عرض الأمثلة التالية:

❁ **الأمثلة على الناحية اللغوية:-**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1]: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ هو النعت الجميل على الجميل اختيارياً كان أو مبدأ له، واللام فيه لتعريف الجنس فيدل على استغراق كل حمد من أيّ حامدٍ بالمطابقة كما في النهر تفسير أبي حيان. ﴿لِلَّهِ﴾ هذه اللام فيه للاستحقاق. ﴿رَبِّ﴾ هو السيد والمالك، مصدر وصف به الفاعل مبالغة. وإضافته مفيدة للتعريف لأنها معنوية ضرورة تعين الاستمرار. ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جمع عالم وهو اسم جمع لما عداه تعالى جمع لاختلاف أنواع المصنوعات، وشذّ بالواو والنون لأنه ليس بعَلم ولا صفة، وقيل جمع كذلك لدلالته على معنى العلم مع تغليب العقلاء على غيرهم، واللام للاستغراق ليشمل أنواع مسماه.[2]

---

(١) سورة الفاتحة آية ٢-٣.

(٢) مفاتح الرضوان -المطبوع -ص١١-١٢.

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[(١)]: والإنزال هنا بمعنى نزول الشيء من أعلى إلى أسفل، والمراد به تلقين الملك للرسل كلام الله. وأيضاً في قوله تعالى ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[(٢)] قال: من الفلاح وهو الفوز والظفر بإدراك البغية والبقاء، ومنه ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[(٣)]. [(٤)]

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[(٥)]: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ العذاب كالنكال لفظاً ومعنى. وسمي كل ألم فادح عذاباً وإن لم يكن نكالاً أي عقاباً يرتدع به الجاني عن المعاودة. و(العظيم) نقيض الحقير، والكبير نقيض الصغير يستعملان في الجثث والأحداث، فالعظيم فوق الكبير كما أن الحقير دون الصغير[(٦)].

٤- قال في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[(٧)]: عطف قصة المؤمنين بالقرآن ووصف ثوابهم على قصة الكافرين ووصف عقابهم جرياً على سنة الله في القرآن العزيز من القِران بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد، وعلّق التبشير بالموصول إشعاراً بأنه معلل بما في حيز الصلة من الإيمان والعمل به.

(١) سورة البقرة آية ٤.

(٢) سورة البقرة آية ٥.

(٣) سورة المؤمنون آية ١.

(٤) تفسير مفاتح الرضوان–المطبوع– ص٢٧– ٢٨.

(٥) سورة البقرة آية ٧.

(٦) تفسير مفاتح الرضوان– المطبوع– ص ٧٩–٨٠.

(٧) سورة البقرة آية ٢٥.

والخطاب لهﷺ وقيل: من يتأتى منه التبشير، إذ المبشر به لعظمة شأنه وفخامة أمره حقيق بأن يتولى التبشير به كل من يقدر عليه، والبشارة أول خبر سار يظهر أثر السرور به بالبشرة. ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ اللام للجنس، والجمع لإفادة أن المراد بها جملة منها قد أشير إلى أمهاتها في مطلع السورة الصالحة كالحسنة في جريانها مجرى الاسم وهي كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والنقل، وفي عطف العمل على الإيمان إشعار بأن مدار البشارة لمن تحقق منه الأمران.

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ نصب بنزع الخافض، وإفضاء الفعل إليه، و(الجنة) مصدر جنّهُ إذا ستره، يطلق على النخل والشجر المظلل بالتفاف أغصانه، وقال الفراء: الجنة ما فيه النخل والفردوس ما فيه الكرمة، سميت دار الإثابة بها مع أن فيها مالا يوصف من القصور والغرفات ومالا عين رأت ولا أذن سمعت لما أنها مناط نعيمها ومعظم ملاذها.[1]

٥- قال في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾[2] لما كان الأصل هو الظلمة في الأكوان كما دل عليه قوله تعالى ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[3] فإنه يقال سلخ جلد الشاة إذا كشطه وأزاله عنها، فكما يظهر ما تحت جلدها من لحمها كذلك يكشط النهار وأنواره عن الأكوان فيفاجئون بظلمة الليل، فقال تعالى اخبروني إذا جعلت عليكم الليل دائماً إلى يوم القيامة وأنتم تعلمون أني قادر على كل شيء- فهل لكم إله يأتيكم بضياء؟[4].

(١) تفسير مفاتح الرضوان- المطبوع- ص ٧٨.

(٢) سورة القصص آية ٧١ .

(٣) سورة يس آية ٣٧.

(٤) تفسير مفاتح الرضوان- الرسالة المحققة- ص ٤١٨.

۞ مثال على استشهاده بالشعر:-

١- قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] ومفعول شاء محذوف، أي لو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها، وقد كثر هذا الحذف في شاء، ولو أراد حتى لا يكادون يريدونه إلا من الشيء المستغرب نحو﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾[2] وقوله:

فَلَو شئت أَن أَبكي دَماً لبكيته　　عليك وَلَكِن ساحةُ الصَبر أَوسَع [3].[4]

٢- ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[5] قال: (ولا تعثوا): ولا تفسدوا، (في الأرض مفسدين): قيّده به، والأغلب في الفساد لأنه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم بمثل فعله، ولما كان قد آتاهم المأكول والمشروب من غير تعب نهاهم عن الفساد لأنه ربما تدعوا الجدة إليه كما قيل:

إِنَّ الشَّباب والفراغ والجدة　　مفسدة للمرء أيّ مفسدة[6].[7]

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) سورة البقرة آية ٢٠.

(٢) سورة الأنبياء آية ١٧.

(٣) القائل :هو الشاعر الخريمي إسحاق بن حسان بن قوهي الصفدي أبو يعقوب الخريمي– من قصيدة مطلعها:

ألم ترني أبني على الليث بنيةً ***** وأحثي عليه التربَ لا أتخشعُ .

ديوان المعاني– تأليف: الإمام اللغوي الأديب أبي هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري– دار الجيل – بيروت–٢/١٧٥.

(٤) مفاتح الرضوان–المطبوع– ص ٦١.

(٥) سورة البقرة آية ٦٠ .

(٦) القائل: أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم أبو إسحاق ت ٢١١هـ من قصيدة مطلعها:

الحمد لله على تقديره ***** وحسن ما صرف من أموره.

(الموسوعة الشعرية –الإصدار ٣).

(٧) مفاتح الرضوان–المطبوع– ص ١٦٥.

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۞ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۞ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۞ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[1]: مازال فرعون منذ أتاه موسى يقول لقومه ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾[2]، ﴿ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[3]، ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ ﴾[4] ليولد الوحشة بين موسى عليه السلام وبينهم، وينفرهم عنه ويكرهه إليهم، وإلا فإن موسى عليه السلام كان أول ما خاطبه به أن يرسل معه بني إسرائيل، أي يخرجهم معه من مصر إلى أرض الشام إلى فلسطين، فقلب فرعون الكلام، وقال إن موسى عليه السلام يريد أن يخرج القبط من مصر، فحقق الله ما قال الملعون وأخرجه من جنات وعيون ولذا يقال:

احذر لسانك أن تقول فتبتلي   أن البلاء موكل بالمنطق[5] [6]

٤- قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ۞ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾[7] لا مغيث لهم كما قال مجاهد، وهو كقول حكاية عن إبليس إذ يقول لأتباعه: ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾[8]، ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾: لا ينجون من

(١) سورة الشعراء آية ٥٤-٥٧.

(٢) سورة الأعراف آية ١١٠.

(٣) سورة الأعراف آية ١٢٣.

(٤) سورة الشعراء آية ٣٥.

(٥) القائل: صالح بن عبد القدوس بن عبد الله أبو الفضل ت٧٧٦هـ من قصيدة مطلعها:

لا تنطقن بمقالة في مجلس   تخشى عواقبها وكن ذا مصدق

(الموسوعة الشعرية الإصدار ٣).

(٦) مفاتح الرضوان-الرسالة المحققة- ص ٩٠

(٧) سورة يس آية ٤٣-٤٤

(٨) سورة إبراهيم آية ٢٢

الموت بالغرق إلا رحمة منا لهم، و(متاعاً): تمتيعاً لهم، (إلى حين): إلى أجل يموتون فيه لا بد لهم من بعد النجاة من موت الغرق، ومن هنا أخذ من قال:

ولم أسلم لكي أبقى ولكن[1] سلمت من الحمام إلى الحمام[2].[3]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) هكذا في المخطوط، وتصحيحه:

وإن أسلم فما أبقى ولكن ....

(٢) القائل هو: أبو الطيب المتنبي ت ٣٥٤هـ .من قصيدة مطلعها:

ملومُكما يَجِلّ عن الملام ووقع فعاله فوق الكلام .

خزانة الأدب وغاية الأرب، تأليف: تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت – ١٩٨٧م، ط١–تحقيق: عصام شقيو–١/٢٠٥ / الموسوعة الشعرية –الإصدار الثالث).

(٣) مفاتح الرضوان–المخطوط– ص ٦٢.

المطلب الرابع

موقفه من الإسرائيليات

الإسرائيليات:

هي الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود-وهو الأكثر- أو من النصارى. وتنقسم هذه الأخبار إلى ثلاثة أنواع:

- الأول: ما أقره الإسلام وشهد بصدقه فهو حق.
- الثاني: ما أنكره الإسلام وشهد بكذبه فهو باطل.
- الثالث: ما لم يقره الإسلام ولم ينكره فيجب التوقف فيه [1].

وقد اختلفت مواقف العلماء المفسرين من هذه الإسرائيليات على أنحاء متعددة كما ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

فمنهم من أكثر منها و ذكرها بأسانيدها مثل جرير الطبري، ومنهم من جردها من الأسانيد غالباً مثل البغوي، ومنهم من ذكر الكثير منها وتعقب البعض بالتضعيف والإنكار مثل ابن كثير، ومنهم من بالغ في ردها ولم يذكر منها شيئاً مثل محمد رشيد رضا[2]. [3]

والأمير الصنعاني - رحمه الله تعالى- تعرّض الى ايراد الإسرائيليات في تفسيره على النحو التالي:

١- يوردها بدون أسانيد، ويورد البعض منها بصيغ فيها إشعار بالضعف مثل قوله: (روي، وقيل)، وليس بالمكثر منها في تفسيره كغيره من المفسرين.

---

(١) مقدمة أصول التفسير-لابن تيمية -ص٢٨٦.

(٢) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني، البغدادي الأصل، صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتّاب، والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. وأنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد) توفي سنة ١٣٥٤. (الأعلام -للزركلي-٦/١٢٦).

(٣) مقدمة أصول التفسير-لابن تيمية -ص٢٩٢، بتصرف قليل.

٢- يذكر بعض الإسرائيليات التي ليس لها علاقة بالعقائد، ولا بعصمة الأنبياء عليهم السلام.

٣- بعض الروايات التي يذكرها لا تعرف مصادرها ولا مدى صحتها مثل: ما يورد في قصة بني إسرائيل الذين عبدوا العجل وعدد القتلى، وكذلك الأنبياء الذين أتوا من بعد موسى عليه السلام قال: بأنهم أربعة آلاف رسول، وقيل: سبعين ألفاً[١].

٤- يورد بعض الإسرائيليات التي تخص الأنبياء عليهم السلام، ففي مواطن تجده يرد عليها، ومواطن يكتفي بذكرها فقط.

ويتبين منهجه من خلال عرض الأمثلة التالية:

*** مثال على ذكره للإسرائيليات التي لا علاقة لها بالدين ولا بالعقائد ولا تقدح في عصمة الأنبياء، وبدون ذكر سند لها.**

١- قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]: وروي أن بني آدم عُشر الجن، وهم عُشر حيوانات البر والكل عشر الطيور، والكل عشر حيوانات البحار، وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الأولى، وهكذا على السابعة، ثم كل أولئك في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل، ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف سرادق، طول كل سرادق وعرضه وسمكه إذا قوبلت به السموات والأرض وما بينهما لا يكون لها عنده قدر محسوس، وما فيه من مقدار شبر إلا وفيه ملك ساجد أو راكع، لهم زجل بالتسبيح والتقديس، ثم هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر، ثم ملائكة اللوح هم أشياع إسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبريل، لا يحصى أجناسهم ولا

(١) تفسير مفاتح الرضوان –المطبوع– ٢٢٥.

(٢) سورة البقرة آية ٣٠.

مدة أعمارهم ولا كيفيات عبادتهم إلا ربهم العليم الخبير، على ما قال:[1] ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[2]

مثال على ذكر الإسرائيليات حول قصص الأنبياء:

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[3] قال في القصص -والله أعلم بصحتها- أن إبليس طلب من الرّب أن يسلطه على أيوب، فأجيب بالتسلط على ماله وولده ولم أسلطك على جسده وأنزلت جنوده فطائفة على زرعه، وطائفة على بقره، وطائفة على أهله، فاجتاح جميع ما سلط عليه، فقام أيوب يقول أنا اليوم كيوم ولدتني أمي وحلق رأسه وقام يصلي، فرنّ إبليس رنة سمعها أهل السماء والأرض ثم طلب من الله أن يسلطه على جسده دون قلبه، فنفخ نفخة قرح مابين قدمه إلى قرنه فصار قرحة واحدة، وألقي على الرماد حتى بدا حجاب قلبه، وفيه أن امرأته قالت له: أدع الله أن يشفيك ويريحك، قال: ويحك كنا في النعيم سبعين عاماً فاصبري حتى نكون في الضراء سبعين عاماً، وكان في البلاء سبع سنين. هذا مختصر مما أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن عساكر[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما[5] .

وهذه القصة التي ذكرها الإمام الصنعاني -رحمه الله تعالى- قال فيها الشيخ أبو شهبه في كتابه: (وقد دل كتاب الله الصادق على لسان نبيه محمدﷺ الصادق على أن الله- تبارك

(١) سورة المدثر آية ٣١.

(٢) مفاتح الرضوان-المطبوع- ص ١٠٦.

(٣) سورة ص آية ٤١.

(٤) الزهد- تأليف-أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر- دار الريان للتراث - القاهرة - ١٤٠٨هـ-ط-٢- تحقيق- عبد العلي عبد الحميد حامد-٨٩/١ /تفسير ابن أبي حاتم-تأليف- عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي- دار النشر-المكتبة العصرية - صيدا- تحقيق- أسعد محمد الطيب.٣٢٤٤/١٠. تاريخ ابن عساكر لم أقف عليه.

(٥) مفاتح الرضوان-المخطوط- ص ١٠٧.

وتعالى- ابتلى نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام في جسده، وأهله، وماله، وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال في ذلك، وقد أثنى الله عليه هذا الثناء المستطاب، قال عز شأنه﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[1]، فالبلاء مما لا يجوز أن يشك فيه أبداً، والواجب على المسلم أن يقف عند كتاب الله، ولا يتزيد في القصة كما تزيد زنادقة أهل الكتاب، وألصقوا بالأنبياء مالا يليق بهم، وليس بعجيب من بني إسرائيل.

والذي يجب أن نعتقده: أنه ابتلي، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب من أنه أصيب بالجذام، وأن جسمه أصبح قرحة، وأنه ألقي على كناسة بني إسرائيل، ويرعى في جسده الدود... إلى أن قال: والحق: أن نسج هذه القصة مهلهل لا يثبت أمام النقد، ولا يؤيده عقل سليم، ولا نقل صحيح، وأن ما أصيب به أيوب عليه السلام من المرض إنما كان من النوع غير المنفر والمقزز، وأنه من الأمراض التي لا يظهر أثرها على البشرة، كالروماتيزم وأمراض المفاصل والعظام ونحوها، ويؤيد ذلك أن الله لما أمره أن يضرب الأرض برجله فنبعت عين، فاغتسل منها، وشرب فبرأ بإذن الله)[2].

*** مثال الإسرائيليات التي رد عليها:**

١- قال في قوله تعالى:﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[3]: أطال المفسرون في ذكرها وتقصّيها بما يطول وليس فيها حديث مرفوع، وكان مما ذكروه من الإسرائيليات قالوا: وقالت: إن كان نبياً فإنه لا يقبل الهدية وإن كان ملكاً من ملوك الدنيا فإنه يقبلها.

وعندي في هذا بُعد فإنها قد علمت أنه نبي من كون رسوله بالكتاب طائر، فليس

---

(١) سورة ص آية ٤٤

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير-للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة- ط٤-١٤٠٨هـ- ص٢٨٠.

(٣) سورة النمل آية ٣٥.

لملوك الدنيا من الطير رسل، وأما حمام الرسائل التي عرفت مع ملوك الإسلام في مصر والشام، فلم تكن في الأعصار المتقدمة كما علمنا، ولأن نبينا ﷺ كان يقبل الهدية ويكافئ عليها، ولعل كل نبي قبله كان كذلك[1].

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾[2]: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾: أخوك صاحب النعاج الكثيرة، ﴿ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾: أي بسؤاله إياك نعجتك. ههنا أمران قالهما داود عليه السلام جعل سؤاله النعجة ظلماً، ومجرد السؤال لا يكون ظلماً إلا أن يقال: لمّا أعزه في الخطاب استفيد منه أنه أخذها قهراً، ثم إجابة داود عليه السلام قبل سماعه جواب الخصم الدعي عليه. والقول بأنه أجاب الخصم لكنه لم يحكه الله في القصة خلاف الظاهر، وما أرى خطية داود عليه السلام إلا نسبة الظلم إلى الخصم وعدم طلبه الجواب على خصمه ومسارعته إلى التظلم والحكم، ولا أرى القصة إلا حقيقة في أن رجلين اختصما إليه في نعاج حقيقية كما ذكر الله تعالى لا أنها كناية عن النساء ولا ضرب مثل، فإن كل ذلك مبني على صحة رواية قصته مع أوريا وامرأته ولم يأت حديث نبوي ولا عن صحابي ولا دل عليها القرآن، ولو كان كما ذكره القصّاص من تلك القصة التي لا تكاد تقع مع الخلفاء من العباد كيف مع الأنبياء الذين هم أدلة العُبّاد والزهاد؟!

وفي الكشاف: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3] قال: من حدثكم بحديث داوود عليه السلام الذي يرويه القُصّاص جلدته مائة وستين، وهو حد الفرية على الأنبياء عليهم السلام، قال: وروي أنه حُدث بذلك عمر بن عبد العزيز[4] وعنده رجل من أهل الحق

(١) مفاتح الرضوان-الرسالة المحققة - ص ٢٤٠-٢٤١.

(٢) سورة ص آية ٢٤.

(٣) هو الصحابي الجليل رابع الخلفاء الراشدين: أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنه أول الناس إسلاما ومناقبه كثيرة قتل علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة. الإصابة-ابن حجر (٥٦٤/٤).

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، الحافظ العلامة ←

فكذّب المحدث بـه وقـال: إن كانـت القصة علـى مـا في كتـاب الله فـلا ينبغـي أن يلـتمس خلافهما، وإن كانت على ما ذكرت وكف الله عنها ستراً علـى نبيـه فمـا ينبغـي إظهارهـا عليه، فقال عمر: لسماعي هذا الكلام أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، انتهى.

قلت: وهل يجوز أن ينسب إلى مؤمن محبته قتل مؤمن؟ فكيف إلى رسـول مـن رسـل الله؟ ولو كان شيء مما رواه القُصّاص لأشار الله إليه كما قاله في قصة يوسـف: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾[1] وقال: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا ﴾[2] وغيرها.

ومما يدل على كذب تلك الروايات أنه يمثل لـه الـشيطان حمامـة مـن ذهـب إلى آخـر القـصة الـتي يكـذبها قـول الله: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾[3]، ويكـذبها قـول إبليس: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[4]ومن المعلوم يقيناً أن أنبياء الله رؤوس المخلصين. وأما قول أيوب: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[5] فيأتي فيه الكلام، ثـم كيـف تنطبـق القصة مثالاً لحال داوود لم يخاطب أوريا على ما ساقوه في القصة، بل على زعمهم أنـه أمـر يتقدمه في معارك القتال ليقتل، ثم من أين كانت لداوود تسعة وتسعين امرأة ؟ فهـذا الـذي ساقوه من القصص لا يذعن به قلب مؤمن، ولا يطمئن به الخاطر وإن مشى عليـه الأول مـن المفسرين والأخِر[6].

ويدل على أن خطيّة داوود العجلة في الحكم وأن الله نـاداه بعـد التوبـة عليـه بقولـه:

المجتهد الزاهد أمير المؤمنين، كان حسن الخلق والخلق، كامل العقل، حسن السمت، جيد السياسة حريصاً على العدل، توفي سنة١٠١هـ.(سير أعلام النبلاء–للذهبي– ٥/١١٤).

(١) سورة يوسف آية ٢٤.

(٢) سورة الأنبياء آية ٨٧.

(٣) سورة الحجر آية ٤٢.

(٤) سورة ص آية ٨٣.

(٥) سورة ص آية ٤١.

(٦) هكذا في المخطوط ولعلها الآخرين.

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾[1] الآية، ولم يقل يا داود اكتف بما لديك من النساء وإن أعجبك غيرهن كما قال تعالى لرسولهﷺ: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾[2] الآية، وحين بلغت هنا أعجب من بعض المفسرين أنهم بنوا الآية على ضرب المثل والخصمين على الملكين، والنعاج على النساء بلا حديث نبوي، ولا يعرف هذا إلا من جهتهﷺ.

راجعت شفاء القاضي عياض[3] -رحمه الله تعالى- وإذا فيه: وأما ما في قصه داوود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما صدّره فيها الإخباريون الذين ينقلون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ولم ينص الله على شيء من ذلك، ولا ورد في حديث صحيح، والذي نص الله عليه قوله: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾[4] إلى قوله: ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾[5]، فمعنى (فتناه): اختبرناه. ثم قال: وحكى السمرقندي[6] أن ذنبه الذي استغفر منه قوله لأحد الخصمين: لقد ظلمك: وظلمه تقول خصمه، قال: ومن ذلك ذهب أحمد بن نصر[7] وأبو

(١) سورة ص آية ٢٦.

(٢) سورة الأحزاب آية ٥٢.

(٣) القاضي عياض: هو الإمام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض الأندلسي ثم السبتي المالكي، ولد في سنة ست وسبعين وأربع مئة، ولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة كان هينا من غير ضعف صلباً في الحق ، ألف الكثير من الكتب من أهمها كتاب الشفا، وتقريب المسالك، وكتاب العقيدة وغيرها. توفي سنة ٥٤٤هـ (سير أعلام النبلاء-للذهبي -٢١٢/٢٠).

(٤) سورة ص آية ٢٤.

(٥) سورة ص آية ٢٥.

(٦) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي إمام الهدى وكان له تفسير القرآن وكتاب النوازل في الفقه وخزانة الأكمل وتنبيه الغافلين وبستان العارفين طبقات المفسرين- للداودي- ٩٢/١. قال القاسم بن قطلوبغا: تفقه أبو الليث على أبي جعفر الهندواني وله من المصنفات غير ما ذكر كتاب عيون المسائل وكتاب تأسيس النظائر والمقدمة توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة (طبقات المفسرين - للداودي-٩١/١).

(٧) أحمد بن نصر الداودي الأسدي أبو جعفر من أئمة المالكية بالمغرب، وكان فقيهاً فاضلاً متقناً مؤلفاً ←

تمام[1] -يريد من علماء المالكية- واسمه: محمد الأبهري وغيرهما من المحققين إلى أنه ما ثبت في قصة داوود وأوريا خبر، ثم قال: إن الخصمين اللذين اختصما رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية. انتهى[2]. [3]

٤- قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[4] وأخرج ابن جرير والنسائي وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أراد سليمانعليه السلام أن يدخل الخلاء فأعطى الجرادة خاتمه، وكانت جرادة امرأته وكانت أحب نسائه إليه فجاء الشيطان فقال: هاتي خاتمي فأعطيته فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين، فلما خرج سليمانعليه السلام من الخلاء، قال: هاتي خاتمي، قالت: قد أعطيته سليمان، قال أنا سليمان، قالت: كذبت، لست سليمان، فجعل لا يأتي أحداً ويقول أنا سليمان إلا كذّبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة. فلما رأى ذلك علم أنه من أمر الله، وقام الشيطان يحكم بين الناس...الحديث، وفيه أن الله تعالى رد على سليمان عليه السلام خاتمه وملكه، وهرب الشيطان ثم أمكن الله منه سليمان فعاقبه.

مجيداً له حظ من اللسان والحديث والنظر، ألف كتابه النامي في شرح الموطأ والواعي في الفقه والنصيحة في شرح البخاري وغير ذلك، حمل عنه أبو عبد الملك البوني وأبو بكر بن محمد بن أبي زيد، توفى سنة ٤٠٢هـ، وقبره عند باب العقبة.(الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب- تأليف: إبراهيم بن علي ين محمد بن فرحون اليعمري المالكي- دار الكتب العلمية - بيروت-١/٣٥).

(١) محمد أبو بكر الأبهري هو محمد بن عبد الله بن صالح ، سكن بغداد وحدث بها عن جماعة منهم أبو عروبة الحراني وابن أبي داود ومحمد بن محمد الباغندي وغيرهم، وله التصانيف في شرح مذهب مالك، والاحتجاج له ،والرد على من خالفه وكان إمام أصحابه في وقته حدث عنه جماعة منهم البرقاني وإبراهيم بن مخلد وغيرهم، توفي سنة ٣٧٥. (الديباج المذهب - لابن فرحون المالكي- ١/٢٥٥).

(٢) الشفاء- للقاضي عياض -٢/١٦٤ .

(٣) مفاتح الرضوان-المخطوط- ص ١٠٢-١٠٣.

(٤) سورة ص آية ٣٤

وعن عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت كعب عن قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ قال: شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه فقذف به في البحر فوقع في بطن الحوت، فانطلق سليمانعليه السلام يطوف إذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتراها فأكلها فإذ فيها خاتمه فرجع إليه ملكه. وتطابقت الروايات على تفسير الجسد بالشيطان، واختلف في اسمه فروي صخر، وروي آصف، وروي حقيق، وفي الجسد رواية أخرى، والأكثر ما ذكرناه[1] .

من الملاحظ في هذا المثال الذي ذكره الإمام الصنعاني أنه لم يعلق عليه في شيء؛ ولعل ذلك يرجع إلى أنه تعقب في قصة داوود عليه السلام السابقة بأن هذا لا يمكن أن يصح من مؤمن فكيف برسول قد اصطفاه الله عز وجل لتبليغ رسالته، فاكتفى بذلك دون تعليق عليها في موطنها.

وقد رد على هذه الإسرائيلية جماعة من العلماء منهم القاضي عياض في كتابه الشفاء حيث قال:(ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه؛ لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله)[2]، وكذلك الحافظ ابن كثير –رحمه الله تعالى– قال:(وهذه كلها من الإسرائيليات).

وقال الشيخ أبو شهبه:(كلها أكاذيب، وتلفيقات، ونسج القصة مهلهل، عليه أثر الصنعة والاختلاق، ويصادم العقل السليم، والنقل الصحيح في هذا، وإذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله عليه السلام فأي ثقة بالشرائع تبقى بعد هذا، وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه، ويزولان بزواله؟! فآثار الكذب والاختلاق بادية عليها[3].

(١) مفاتح الرضوان–المخطوط– ص ١٠٦–١٠٧.

(٢) الإسرائيليات والموضوعات– أبو شهبه –ص٢٧٢.

(٣) المرجع السابق –ص ٢٧٤.

أما من ناحية الإسناد بأنه ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوي، وفي ذلك قال ابن كثير: إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما -إن صح- عن أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء، فإن المشهور عن مجاهد وغيره من أئمة السلف: أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان تشريفاً لنبيه ﷺ، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، وكلها متلقاة من أهل الكتاب.

وقال أبو شهبه: (إن قوة الإسناد لا تنافي كونها إسرائيلية مما أخذه ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من مسلمة أهل الكتاب، فثبوتها في نفسها لا ينافي كونها من إسرائيليات بني إسرائيل وخرافاتهم وافتراءاتهم على الأنبياء)[1].

- **التفسير الصحيح للآية:**

والصحيح المتعين في تفسير الفتنة هو: ما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري[2]: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "قال سليمان بن داوود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل واحدة منهن شيئاً إلا واحدة جاءت بولد ساقط أحد شقيه، فقال النبي ﷺ: "لو قالها لجاهدوا في سبيل الله أجمعين "[3].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) الإسرائيليات والموضوعات-أبو شهبه-ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) صحيح البخاري-كتاب الجهاد والسير-باب من طلب الولد للجهاد-برقم٢٦٦٤- بنحوه .

(٣) الإسرائيليات والموضوعات- أبو شهبه- ص ٢٧٥ .

المطلب الخامس

موقفه من الترجيحات

۞ **الترجيح** :

• **لغة:** الراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزانة وزيادة، يقال رجح الشيء وهو راجح إذا رزن وهو من الرجحان.(١)

• **وفي الاصطلاح:** تقوية إحدى الإمارتين على الأخرى لدليل .

وكتب التفسير لا تخرج عن ثلاثة أقسام في الترجيح:

- أولها: منها ما يذكر الراجح دون عرض الأقوال، كالجلالين، والسعدي وغيرهم. وهذا القسم لا يفيد غالباً في استخراج قواعد الترجيح إذا كان من مقاصد أصحابها اختصار الأقوال.

- الثاني: من يذكر الخلاف غير أنه لا يهتم ببيان الراجح منها، ووجه ترجيحه، وإن رجح أحياناً لا يذكر وجه ترجيحه، كالماوردي، وابن الجوزي، وغيرهما.

- الثالث: من جمع بين ذكر الخلاف والترجيح فيه وبيان وجه الترجيح، وذلك كتفسير الإمام الطبري، والقرطبي وأبي حيان وغيرهم. (٢)

والأمير الصنعاني لم يخل تفسيره من هذه الترجيحات ولم يتوسع فيها حيث إنه كان يذكر تفسير الآية ثم يرجح بقوله: (والأظهر، والأولى، والأول هو الظاهر، والحق،وهذا أولى ،والأول أولى) ،وتارة يذكر تعليقاً على ما رجحه.

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) معجم مقاييس اللغة– تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا– دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م–ط٢–تحقيق: عبد السلام محمد هارون–٢/٤٨٩ .

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية – تأليف: حسين بن علي بن حسين الحربي رئيس قسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين في جازان –دار القاسم الرياض– ط١–١٤١٧هـ–١٩٩٦م– ١/٣٥، ١١.

* **من الأمثلة على ذلك:**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (١): بدل من الأول بدل كل، ﴿ الَّذِينَ ﴾ اسم موصول يختص بالعقلاء ومن يجري مجراهم، والهمزة في أنعمت لجعل الشيء صاحب نعمة، وهو أحد المعاني التي هي لأفعل، وأطلق الإنعام لإرادة الشمول فإن نعمة الإسلام عنوان النعم كلها فمن فاز به فقد حازها بحذافيرها. والنعمة في الأصل الحالة التي يستلذ بها الإنسان، ثم أطلقت هنا لتعم المنعم عليهم هنا، والأظهر أنهم المرادون بقوله تعالى ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٢)

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (٣) وهي قولهم يا موسى باسمه، وقد تكرر ذلك منهم دليل على سوء أدبهم ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ ﴾ لأجل قولك، والمؤمن به إعطاء الله إياه التوراة، أو تكليمه إياه وأنه نبي، أو امتثال أوامره تعالى بقتلهم أنفسهم أو الكل، والأول هو الظاهر لأنهم قد كانوا مؤمنين بأنه نبي. (٤)

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ۝ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ (٥) وطوى في طه والأعراف اعتذار موسى، وفصله هنا وفي القصص فإنه ذكر اعتذاره بالخوفين: خوف التكذيب وخوف القتل، حيث قال هنا ما سمعته، وفي

---

(١) سورة الفاتحة آية ٦- ٧.

(٢) سورة النساء آية ٦٩.

(٣) سورة البقرة آية ٥٥.

(٤) تفسير مفاتح الرضوان -المطبوع-ص١٥٦.

(٥) سورة الشعراء من آية ١٠-١٤.

القصص ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾[1] إلى قوله ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[2] وزيد هنا في الاعتذار ضيق الصدر، وعدم انطلاق اللسان، وذكر في طه بعد دعاء ربه شرح صدره، وتيسير أمره، وحل عقدة لسانه، وجعل هارون له وزيراً ،وهنا على طلب الإرسال إلى هارون ولعله –والله أعلم– كان دعاؤه بالأربع الدعوات بعد اعتذاره.

وفي طه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ۞ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[3] وهذه غير مخافة موسى عليه السلام أن يقتل بالذي قتله منهم، لأنه هنا نسب المخافة إليه وإلى هارون، وهارون لم يقتل منهم، وإنما هذه مخافة طغيان فرعون لقتلهما .كما قال لقومه: ﴿ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾[4] كما في سورة المؤمن .

والذي يظهر لي – والله أعلم– أن هذا الاعتذار من موسى بالأعذار المذكورة اعتذار من تحمل الرسالة وأنه لا يقوم بها لمخالفة القتل وضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان ومخافة التكذيب.وأن قوله ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ طلب أن يعذر وتكون الرسالة لهارون[5]، والمفسرون حملوا قوله: إلى هارون، وأنه أراد أن يرسل إليه ليكون معه وزيراً والله أعلم.[6]

(١) سورة القصص آية ٣٣.

(٢) سورة القصص آية ٣٤.

(٣) سورة طه آية ٤٥-٤٦.

(٤) سورة غافر آية ٢٦.

(٥) خالف الإمام الصنعاني –رحمه الله تعالى– جمهور المفسرين ونحا نحواً بعيداً وأتى بخلافهم، والذي عليه المفسرين في هذه الآية: قال القرطبي رحمه الله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ أرسل إليه جبريل بالوحي واجعله رسولاً معي ليؤازرني ويظاهرني ويعاونني ولم يذكر هنا ليعينني لأن المعنى كان معلوماً وقد صرح به في سورة طه ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢٩)، وفي القصص ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾(٣٤) وكأن موسى أذن له في هذا السؤال ولم يكن ذلك استعفاء من الرسالة.(تفسير القرطبي–٩٢/١٣ / وانظر تفسير فتح القدير–للشوكاني– ٩٥/٤) .

(٦) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة–ص٧٢-٧٤.

٤- قال في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴾[١] أي من الجنة ومن زمرة الملائكة، وظاهر الآية أنه أمر بالخروج عقب إبائه عن السجود، وفي البقرة أنه أمر بالهبوط عقب إضلاله للأبوين بالأكل من الشجرة، وفي الأعراف مثل ما هنا، والأظهر أنه أمر بالخروج عقب الامتناع من السجود ثم وسوس لآدم بعد خروجه من الجنة وآدم في الجنة كما يشعر به في سورة الأعراف من قوله: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢] فوسوس لهما الشيطان فإن الوسوسة بعد خروجه لأنه قال -تعالى- قبل هذا: ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴾[٣] وفي سورة البقرة مثل ذلك فإنه قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا ﴾[٤] أي عن الجنة وذلك بعد إخراجه و إن لم يذكر في البقرة طرده وإخراجه كأنه اكتفى بما في غيرها من آيات [٥].[٦]

٥- قال في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۞ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾[٧] واعلم أن هذه الآية كآية البقرة وهي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ

(١) سورة ص آية ٧٧.

(٢) سورة الأعراف آية ١٩.

(٣) سورة الأعراف آية ١٨

(٤) سورة البقرة آية ٣٦

(٥) نص ما ذهب إليه الجمهور إنه كان ذلك بمشافهة منه لهما، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٢١] والمقاسمة ظاهرها المشافهة (فتح القدير-للشوكاني-٦٨/١) وما ذكر من أنه دخل في الحية أو غيرها فهي من الإسرائيليات، كما ذكر الإمام ابن كثير .(تفسير ابن كثير-٨١/١).

(٦) تفسير مفاتح الرضوان-المخطوط- ص ١١٢، ١١٣

(٧) سورة فصلت آية ٩- ١١.

﴿ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[1] دالّتان على تقدم خلق الأرض على السموات وإليه ذهب جمهور المفسرين، لكن أشكلت عليهم آية النازعات وهي قوله: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ إلى قوله﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[2]، ولما تعارضا اختلف أئمة التفسير في الجمع بينهما، فقيل: الخلق بمعنى التقدير وهو أحد معانيه اتفاقاً وأن المراد أنه تعالى قدر وجود الأرض أي حكم بأنها ستوجد في مقدار يومين، وكذلك آية البقرة أي قدر ما سيوجد لكم في الأرض جميعاً، لا أن المراد من الخلق الإيجاد وهذا يقوله من يختار أن إيجاد السماء متقدم على الأرض عملاً بآية النازعات.

قلت: والذي يظهر لي -والله أعلم بمراده- أن خلق السموات والأرض متقارب كما يدل له ما روي عن الحسن: من أنه تعالى خلق الأرض في موضع بيت المقدس كهيئة الفِهر[3] عليها دخان ملتزق بها ثم أصعد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الأرض وذلك قوله: ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾[4] أي ثم دحى الأرض بعد ذلك وبسطها فيكون على هذا إيجاد السماء والأرض متقاربين، لكن تسوية السموات متقدم على دحو الأرض ويكون الترتيب بين التسوية والدحو وأن التسوية للسموات متقدمه والدحو للأرض متأخر لا أن الترتيب بين الإيجاد بل هما متقاربان، ويناسبه تفسير﴿ كَانَتَا رَتْقاً ﴾ مناسبة واضحة ويؤيده﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۞ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ فإنه إخبار عن رفع سمكها وعن تسويتها، والمراد تسويتها سبعاً كما هو المصرح به في البقرة، وفي هذه الآية الكريمة، ثم ذكر وجود الأرض بعد ذلك فلا دلالة في الآية على تقديم خلق السماء على خلق الأرض بل على تقديم تسويتها ورفعها، فمن قال إنها وآية البقرة متعارضتان لم

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة البقرة آية ٢٩.

(٢) سورة النازعات آية ٢٧-٣٣.

(٣) الفهر: الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه. (لسان العرب –لابن منظور-٥/٦٦).

(٤) سورة الأنبياء آية ٣٠.

يحقق البحث كما يقرره في آية البقرة أيضاً.[1]

وقد بسط المؤلف -رحمه الله- هذا القول في رسالة له بعنوان (رفع إشكال الآيات القاضي بعضها بتقديم خلق السموات)[2] حيث ذكر فيها بأن أئمة التفسير قد تناولوا هذه المسألة بتوسع فجمع فيها خمسة أوجه ثم بين رأيه بعد ذكر الأوجه وهو بنحو الذي ذكر سابقاً.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) تفسير مفاتح الرضوان -المخطوط-ص١٥٦.

(٢) مخطوط في مكتبة الجامع الكبير الغربية-٦مجاميع.(مجلة الإكليل -العدد الثاني-السنة الأولى-عام ١٤٠٠هـ)،أول المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم حامدا لراع السماء وبانيها والأرض وداحيها......) ونهاية المخطوط: ثم استوى إلى السماء. انتهى ما أريد نظم الآية نظم المنثور من ألفاظ معانيه تقريباً للناظر وتسهيلاً للسائل والمذاكر. انتهى والحمد لله كثيراً ولا حول ولا قوة إلا بالله) وقد حصلت عليها ولله الحمد.

المطلب السادس

ذكره لأقوال العلماء والاحتمالات في تفسير الآية

اعتنى بعض العلماء بذكر الأقوال والاحتمالات في تفاسيرهم كابن الجوزي وابن كثير وغيرهم -رحمهم الله تعالى-، ولا يقل عنهم الصنعاني -رحمه الله- في ذلك، فتارةً يورد أقوال المفسرين، وتارة يذكر الاحتمالات في معنى الآية إما بالاجتهاد أو بالنقل.

ويتضح ذلك من الأمثلة التالية:-

مثال على ذكره للأقوال:-

١- قال في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾[1]، وعن الحسن[2] ليس فيه نوى، وفيه أقوال[3].

٢- وقال في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[4] تنكير علم للتعظيم، ومن الكتاب أي كتاب الله، قيل الاسم الأعظم وفي تعيينه خلاف:

- قيل: يا حي يا قيوم.
- و قيل: يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة الشعراء آية ١٤٧-١٤٨ .

(٢) الحسن بن يسار البصري الفقيه إمام أهل البصرة ،ولد بالمدينة سنة ٢١هـ في خلافة عمر ﷺ وكانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة، وروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وأنس ابن مالك وخلق كثير من الصحابة ،وكبار التابعين، وقرأ عليه القرآن وصار كاتبا في إمرة معاوية للربيع بن زياد متولي خراسان، ومناقبه كثيرة ومحاسنه غزيرة ، وكان رأسا في العلم والحديث إماما مجتهدا كثير الاطلاع رأسا في القرآن وتفسيره رأسا في الوعظ والتذكير،توفي سنة١١٠هـ (سير أعلام النبلاء-للذهبي - ٥٦٤/٤ / الوافي والوفيات- للصفدي- ١٩٠/١٢).

(٣) تفسير مفاتح الرضوان -الرسالة المحققة - ص٣٢.

(٤) سورة النمل آية ٤٠ .

– وقيل: يا ذا الجلال والإكرام.

واختلفوا في الذي عنده من الكتاب:

– قيل: آصف بن برخيا.

– وقيل: جبريل،

– وقيل: سليمان ورجحه الرازي في مفاتح الغيب وغيره[1].

٣- وقال في قوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾[2] قال السلف فيه أقوال: لا تترك أن تعمل لله في الدنيا.

– وقيل: قدّم الفضل وأمسك ما يبلغك.

– وقيل: احبس قوت سنة وتصدق بما بقي.

– وقيل: أن تأخذ من الدنيا ما أحل الله لك فإن لك فيه غنى وكفاية.

– وقيل: نصيبك من الدنيا أن تقدم فيه لآخرتك[3].

* **ومن الأمثلة على ذكر الاحتمالات:-**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[4]: ﴿ مِنَ الْجِنِّ ﴾: يحتمل أن المراد منهم الشياطين؛ فإن إبليس كان منهم لقوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾[5]، ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[6] ويحتمل: أنه سخر له الجن والشياطين منهم[7].

(١) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة–ص٢٤٣-٢٤٤.

(٢) سورة القصص آية ٧٧ .

(٣) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة–ص٤٢٧.

(٤) سورة النمل آية ١٧.

(٥) سورة ص آية ٣٧.

(٦) سورة الأنبياء آية ٨٢.

(٧) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة–ص٢١٥.

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾[١] صغار الذنوب كما يرشد إليه: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[٢] ويحتمل أن يراد كل ماعدا الشرك..[٣]

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾[٤] ذكر فيها احتمالان:

- الأول: أنه من قولها، وأنها ظنت أنه أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار معجزة لها فقالت ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ ﴾ بكمال قدرة الله، وصحة نبوتك قبل هذه الحالة والمعجزة مما تقدم من الآيات .
- والثاني: من كلام سليمان عليه السلام وقومه، وعطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على إيمانها بالله ورسوله حيث جوّزت أن يكون ذلك عرشها تجويزاً غالباً، وإحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله، ولا تظهر إلا على الأنبياء عليهم السلام، يقولون ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ ﴾ بالله وقدرته وصحة ما جاء به من عنده من قبلها وكنا منقادين لحكمه ولم نزل على دينه تحدثاً منهم بنعمة الله وشكراً لها[٥].

---

(١) سورة العنكبوت آية ٧.

(٢) سورة النساء آية ٣٠.

(٣) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة–ص٤٤٧.

(٤) سورة النمل آية ٤٢ .

(٥) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة–ص٢٤٧: ٢٤٨.

المطلب السابع

تفسيره للحروف المقطعة، وذكره لفضائل السور، والمناسبات بين الآيات

۞ الحروف المقطعة في أوائل السور:

اختلف العلماء في المراد بالحروف المقطعة في أوائل السور على قولين:

• أحدها: أنّ هذا علم مستور، وستر محجوب استأثر الله به؛ ولهذا قال الصديق ﷺ: في كل كتاب سرّ، وسرّه في القرآن أوائل السور. قال الشعبي رحمه الله[1]: إنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها، ونَكِل العلمِ فيها إلى الله عز وجل.

• الثاني: أن المراد منها معلوم، وذكروا فيها وجوهاً كثيرة منها البعيد والقريب.[2]

ولكن المختار هو الأول وهو ما عليه أكثر أئمة التفسير ومنهم السيوطي -رحمه الله-[3].

*** منهج الأمير الصنعاني في الحروف المقطعة:**

والأمير الصنعاني -رحمه الله- منهجه فيها أنه وافق غيره من المفسرين بأنها من الأمور التي استأثر الله بعلمها حيث قال: في بداية سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿الم﴾[4]: (للعلماء -سلفاً وخلفاً- أقوال في المراد بها وأمثالها، كلها غير مرفوعة إليه ﷺ، فالمتيقن أنها مما استأثر الله بعلمه. وما أحسن قول الشعبي لداود بن أبي هند[5] وقد سأله عن فواتح

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

(١) عامر بن شراحيل الشعبي- بفتح المعجمة- أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول: ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو ثمانين. (تقريب التهذيب-لابن حجر- ١/ ٢٨٧).

(٢) البرهان في علوم القرآن- للزركشي-١/١٢٦.

(٣) في كتابه الإتقان في علوم القرآن- ٣/٢٠.

(٤) سورة البقرة آية ١.

(٥) داود بن أبي هند: هو دينار بن عذافر، الإمام الحافظ الثقة، أبو محمد الخراساني ،ثم البصري من موالي بني قشير،حدث عن سعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي وعامر الشعبي،وغيرهم، حدث عنه سفيان وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم، وقيل إنه صام أربعين سنة لا يعلم به أهله كان خزازاً يحمل ←

السور فقال: (يا داود، إن لكل كتاب سراً، وإن سرّ هذا القرآن في فواتح السور فدعها، وسل عما بدالك) .أخرجه ابن المنذر وغيره[1]. [2]

وفي موضع آخر فسر ورجح في معناها حيث قال في بداية سورة يس: (قد قدمنا ما ذكره العلماء في هذه الحروف المقطعة أول السور، وأن أحدها أنها اسم لما افتتحت به من السور، وهذا القول في هذه السورة قوي ومتعين ولا ريب أنها قد صارت حقيقة عرفيَة إذا أطلقت تبادرت الأفهام أنها المراد، ولا أستبعد أنها حقيقة شرعَية لثبوت الأحاديث النبوية بذلك، فأخرج الدرامي والترمذي، ومحمد بن نصر والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب له بقراءتها القرآن عشر مرات" [3]، وأخرج الدارمي وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في شعبِ الإيمان عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: "من قرأ يس في ليلة

معه غداءه فيتصدق به في الطريق، توفي سنة ١٩٣هـ. (سير أعلام النبلاء -للذهبي-٣٧٧/٦، ٣٧٦).

(١) تفسير مفاتح الرضوان-المطبوع- ص٢٠.

(٢) أخرجه المناوي في الفتح السماوي، دار النشر: دار العاصمة- الرياض، تحقيق: أحمد مجتبى- ١٣٠/١/ تفسير البغوي -١/ ٤٤ .

(٣) سنن الدارمي-كتاب فضائل القرآن-باب ما جاء في فضل يس- برقم ٣٤١٦-واللفظ له.

وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب فضائل القرآن عن الرسول ﷺ -باب ما جاء في فضل يس- برقم٢٨٨٧- قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن، وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه وهارون أبو محمد شيخ مجهول.

- والبيهقي في الشعب -باب في تعظيم القرآن- فصل في فضائل السور والآيات - ذكر سورة يس- برقم ٢٤٦٠- ٤٧٩/٢.

والحديث إسناده ضعيف لأجل سفيان بن وكيع قال الحافظ فيه: (كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه ١٤٥/١). وقال عنه أبو حاتم: (لين) انظر الجرح والتعديل ١٣٢/٤ / وأيضا سنده ضعيف لجهالة هارون أبي محمد (التقريب-لابن حجر- ٥٦٩/١).

ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة "[1]، والأحاديث واسعة في إطلاق هذا اللفظ على السورة إطلاق الاسم على المسمى في أحاديث فضائلها، وهي أحاديث واسعة دالة على أن لفظ (يس) اسم شرعيّ لها[2].

وفي مواضع عند بعض السور يقول: (الله أعلم بمرادها مثل: سورة الشورى، والزخرف) ولكنه في سور أخرى مثل: الشعراء، والقصص، والعنكبوت، وغافر، وفاطر، وغيرها.لا يذكر شيئاً عنها، ولعله اكتفى بالكلام عنها في أول الأمر.

وهذا ما كان واضحا في تفسيره إذا مرّ بآية من المتشابهات، يشير تارة بأنه سبق شرحها، وتارة لا يذكر شيئاً.

* **موقفه من أحاديث فضائل السور في تفسيره:**

لم يتعرض لذكر شيء من فضائل السور بالشكل الذي عرف عند بعض المفسرين ، وإنما ذكرها فقط في سورة يس[3] والحواميم عامة حيث قال:

(١) رواه الدارمي في سننه كتاب فضائل القران-باب في فضل يس-وبرقم ٣٤١٧- والبيهقي في الشعب برقم ٢٤٦٤ -٢/٤٨٠) بنفس الإسناد فيه الشجاع بن الوليد، قال الحافظ عنه صدوق ورع له أوهام. انظر التقريب /١/٢٦٤ .

- ورواه أبو يعلى في بسنده في مسند أبي هريرة ﷺ -برقم٦٢٢٤-وفيه هشام بن زياد قال عنه الحافظ متروك. (انظر التقريب- ١/٥٧٢).

- ورواه الطبراني في المعجم الصغير برقم ٤١٧- ١/٢٥٥ / ولم أقف عليه في الأوسط .وفيه: جسر بن فرقد: ضعفه العلماء: قال البخاري ليس بذاك . انظر التاريخ الكبير (٢/٢٤٦) - الضعفاء (١/٢٦) أبو حاتم: ليس بالقوي. ٠٢/٥٣٨.

وجميع الطرق من رواية الحسن عن أبي هريرة ضعيفة قال الحافظ في اللسان ٢/١٠٤/ الحسن عن أبي هريرة ﷺ رفعه: " من قرأ يس في ليلة غفر له" وقال لا يتابع عليه والرواية في هذا المتن فيها لين، وقال الساجي صدوق ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم كان رجلا صالحا وليس بالقوي .

(٢) تفسير مفاتح الرضوان - المخطوط- ص ٥٢.

(٣) سبق ذكر فضلها في الحديث عن أوائل السور في ص (١٧٣).

• في سورة المؤمن[1] حم: أول السبع الحواميم أخرج محمد بن نصر وابن مردويه عن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله أعطاني السبع مكان التوراة، وأعطاني الراءات إلى الطواسين مكان الإنجيل، وأعطاني ما بين الطواسين إلى الحواميم مكان الزبور، وفضلني بالحواميم والمفصل "[2]، وأخرج أبو عبيد في فضائله عن ابن عباس ﷺ قال: (إن لكل شيء لباباً وإن لباب القرآن ال حم)[3]، وأخرج أبو عبيد وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود ﷺ :(الحواميم ديباج القرآن)[4].

• قال في سورة الدخان: أخرجت في فضل سورة الدخان أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك "[5]، وأخرج الترمذي ومحمد

---

(١) يقصد بذلك سورة غافر.

(٢) ذكره الشوكاني في تفسيره في سورة غافر٤/٤٧٩. أخرجه ابن نصر في "قيام الليل" عن خارجة ،عن عبد الله بن عطاء عن إسماعيل بن رافع عن الرقاشي، وعن الحسن عن أنس ﷺ مرفوعاً بلفظ :(إن الله أعطاني السبع مكان التوراة، وأعطاني الراءات مكان الإنجيل، وأعطاني ما بين الطواسين إلى الحواميم مكان الزبور ، وفضلني بالحواميم والمفصل، ما قرأهن نبي قبلي) (مختصر قيام الليل– للشيخ أبي عبدالله محمد بن نصر المروزي– الناشر حديث اكادمي–باكستان–ط١–١٤٠٨هـ–ص١٧٠).

الحديث إسناده ضعيف جداً لأن فيه خارجه بن مصعب بن خارجه أبو الحجاج السرخسي قال عنه الحافظ في (التقريب ١٨٦/١) متروك وكان يدلس عن الكذابين ،ويقال أن ابن معين كذبه.وقال الألباني –رحمه الله– ومن فوقه مضعفون غير الحسن وهو البصري ، ولكنه مدلس. (السلسلة الضعيفة – محمد ناصر الدين الألباني–مصدره برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية– **برقم ٣٠٥١–٦/٥٦**).

(٣) الدر المنثور في سورة غافر٧/٢٦٨ / وابن كثير ٤/٧٠ / والشوكاني في تفسيره ٤/٤٧٩.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه–كتاب التفسير–تفسير سوة المؤمن حم بسم الله الرحمن الرحيم–برقم ٣٦٣٤–٢/٤٧٤. شعب الإيمان – للبيهقي– فصل في فضائل السور–برقم ٢٤٧١–٢/٤٨٣)

(٥) سنن الترمذي –كتاب فضائل القران عن رسول الله ﷺ –باب ما جاء في فضل حم الدخان–برقم ←

بن نصر وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة "(١)، وأحاديث فضلها كثيرة(٢).

*** موقفه من ذكر المناسبات:**

قال السيوطي -رحمه الله- : علم المناسبات علم شريف، قلّ اعتناء المفسرين به لدقته

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

٢٨٨٨-١٦٣/٥ (قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعمر بن أبي خثعم يضعف قال محمد وهو منكر الحديث/ والبيهقي في الشعب -باب في تعظيم القرآن-برقم ٢٤٧٥-٤٨٤/٢)، الحديث إسناده ضعيف لعدة وجوه :

الأول: اختلاط زيد بن الحباب وهو أيضا صدوق كثير الخطأ كما قال الحافظ في التقريب ١/ ٢٢٢.

الثاني: سفيان بن وكيع ،قال عنه الحافظ (كان صدوقا إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه) التقريب ٢٤٥/١)، وقال عنه أبو حاتم في الجرح والتعديل (لين) ٢٣١/٤) .

الثالث: عمر بن أبي خثعم ،وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب ٤١٤/١).

الرابع: يحيى بن أبي كثير ثقة ثبت لكنه مدلس ويرسل كما ذكر الحافظ في التقريب ٥٩٦/١) .

(١) سنن الترمذي -كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ -باب ما جاء في فضل حم الدخان -برقم ٢٨٨٩-١٦٣/٥ (نص الحديث: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهشام أبو المقدام يضعف ولم يسمع الحسن من أبي هريرة هكذا قال أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد)، وجملة: (بنى الله له بيتا في الجنة) ليست موجودة.

- وأخرجه البيهقي في الشعب -باب في تعظيم القرآن - فصل في فضائل السور والآيات-برقم ٢٤٧٦-٤٨٤/٢).

- والحديث إسناده متروك ،لأن فيه هشام بن أبي المقدام قال الحافظ عنه في التقريب: متروك-٥٧٢/١)،وقال ابن معين ليس بثقة ،وقال أحمد :ضعيف الحديث ،وقال أبو زرعة :ضعيف (انظر الجرح والتعديل-لأبي حاتم ٢٥٩/٩).

(٢) تفسير مفاتح الرضوان -المخطوط- ص١٨٨.

والمناسبة في اللغة: المُشَاكَلَةُ يقالُ بين الشَّيْئَين مُنَاسَبَةٌ، وتَنَاسُبٌ أي مُشَاكَلَةٌ[1].

وفائدته: جعلُ أجزاء الكلام بعضها آخذٌ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[2].

كان الصنعاني -رحمه الله تعالى- متوسطاً في ذكر هذا الفن، حيث إنه يذكر ما يراه مناسبا بين الآيات فتارة يذكرها بين الآيات، وتارة يذكر مناسبة خاتمة السورة بما يناسب موضوعاتها، وأحياناً يناسب مابين بداية السورة ونهايتها.

♦ **أمثلة على تناسب الآيات ببعضها:**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۞ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[3]: لما ذكر تعالى تحزيب الناس في كتابه الكريم إلى ثلاث فرق: مؤمنة محافظة على ما فيه من الشرائع، وكافرة نبذته وراء ظهرها مجاهرة، وثالثة مذبذبة بينهما بالمخادعة والشقاق، ونعت كل فرقة بما تستحقه من الأحوال، وبيّن مالهم من المصير والمآل- أقبل عليهم بالخطاب بطريق الالتفات هزاً لهم إلى الإصغاء وتوجيهاً لقلوبهم نحو النقاء[4].

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[5]: اعلم أنه تعالى لما عدّد على بني إسرائيل النعم السّبع من قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ

(١) تاج العروس -للزبيدي-٤/٢٦٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن -للسيوطي-٣/٣٢٣.

(٣) سورة البقرة آية ٢١: ٢٢

(٤) تفسير مفاتح الرضوان -- المطبوع- ص٦٢.

(٥) سورة البقرة آية ٦٥.

﴿نَجَّيْنَٰكُم﴾[1] أخذ في ذكر التشديدات التي شددها فهذه أولها ...[2]

٣- قال في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3]، لما تم الإخبار عن القصص الأربع: قصة موسى وسليمان عليهما السلام وثمود وقوم لوط عليه السلام- أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالحمد والسلام على من اصطفاه، وهذا ابتداء كلام والحمد والسلام كالخطبة وهو كلام مستقل في الاستدلال على الوحدانية؛ لكنه تعالى على ما جرت به حكمته من توسيع الأدلة على المدعي زيادة في الإيضاح وإزاحة لعلل الجهال ومبالغة في العذر فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله كما في الحديث الصحيح[4]وتمامه: (من أجل ذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب الأولى)[5].

◆ **مثال ذكره لمناسبة نهاية السورة بموضوعاتها وبدايتها بنهايتها:**

١- قال في نهاية سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[6]: (ولا يخفى حسن هذا الختام للسورة وأنه كالسور لما فيها، والإلمام بجميع ما احتوت عليه، فإنها من أول قصصها والتحصيل لمعانيها يقول: قد قصصنا عليكم ما أهلكناه من السبع الأمم وبيّنا لكم منقلبهم ومآلهم وأوضحنا لكم أحوالهما ابتداء السورة بقوله

(١) سورة البقرة آية ٤٩.

(٢) تفسير مفاتح الرضوان – المطبوع– ص ١٧٤.

(٣) سورة النمل آية ٥٩.

(٤) صحيح مسلم –كتاب التوبة –باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش–برقم ٢٧٦٠/ أخرجه بنحوه ونص الحديث: (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل".

(٥) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة– ص ٢٦٠.

(٦) سورة الشعراء آية ٢٢٧.

تعالى لموسى عليه السلام ﴿ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].ثم مازال يقص عواقب الظالمين من الذين بعث الله إليهم رسله وكذبوهم وأنه أنزل بهم القوارع فتهدد الكفار بأنهم سيعلمون منقلبهم كيف يكون، ومصارعهم حين يصرعون، فالذين ظلموا هم الكفار كما قال تعالى[2]﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[3] .

٢- قال في نهاية سورة فاطر عند قوله تعالى:﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴾[4] وفي ختم الله للسورة بكونه بصيراً بعباده مطابقة لأولها فإنه افتتحها بفاطر السموات والأرض ثم إنه بعباده بصيراً لأنه خالقهم:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[5]

٣- وقال في نهاية سورة الروم عند قوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[6]:﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ أمر رسوله بالصبر، ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وقد وعده بالنصر ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[7]، وتقدم إخباره في أول السورة أن ينصر الروم على فارس بعد بضع سنين، وكان كما وعد؛ ولذا قال:﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾[8] وقد افتتح السورة بصدق وعده وعدم خلفه وختمها بحقية وعده[9].

(١) سورة الشعراء آية ١٠.

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٤.

(٣) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة–ص ١٨٧.

(٤) سورة فاطر آية ٤٥.

(٥) سورة الملك آية ١٤.

(٦) سورة الروم آية ٦٠.

(٧) سورة الروم آية ٤٧.

(٨) سورة الروم آية ٦.

(٩) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة–ص ٥٦٦–٥٦٧.

المطلب الثامن

طريقته في استنباط الأحكام والاستدلال عليها

لمكانة الصنعاني الفقهية التي تميزت بها مؤلفاته، والتي أظهرت إلمامه بالفقه ، ومعرفته لمذاهب العلماء –رحمهم الله تعالى– ما جعل ذلك واضحاً جلياً في تفسيره حيث إنه تنقل بين آيات الله عز وجل تفسيراً، واستنباطاً، واستدلالاً.

*** وطريقته في ذلك على وجهتن وهما:**

◆الوجه الأول:

اتبع طريقة التفسير الموضوعي حيث أنه تطرق لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾[1] بالتفصيل وذكر أقوال العلماء والرد عليهم والترجيح في هذه الآية ؛ حيث كان منهجه في هذه الآية كالتالي:

- **بيانه للعام المخصص في الآيات:**

١– قال في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾: (الآية اشتملت على لفظين ظاهرهما العموم هما لفظ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ ﴾، وضمير﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ ﴾، و﴿ بِرَدِّهِنَّ ﴾، واشتملت على حكمين: كون العدة ثلاثة قروء، وأحقية البعولة بردهن، وهذان الحكمان لا يعمّان المطلقات جميعاً، بل الحكم الأول شمل المدخول بها نوات الإقراء، فإن لم يدخل بها فلا عدة عليها لنص: ﴿ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾[2] [3]، قال: فعرفت أن المطلقات أنواع: مدخول بها أوْ لا، ذات حمل أوْ لا، والمراد من آية البقرة المطلقات المدخول بهن ذوات الأقراء، وهؤلاء يشملهن الحكم الأول، ويدخل معهن فيه

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨.

(٢) سورة الأحزاب آية ٤٩.

(٣) تفسير مفاتح الرضوان –المطبوع–ص٢٨٧.

البائنة إذا جمعت القيدين، وتخرج من الحكم الثاني نصاً وإجماعاً وخروجها منه بعد شمول اللفظ لها، والحكم الأول إما بأن الضمير خصص عموم المطلقات بالرجعيات فلم تدخل البائنة في حكمه، وكما لم تدخل في الحكم الثاني اتفاقاً. وكون عدتها بالإقراء عُلم من غير هذه الآية، وهذا يقوله بعض أهل الأصول[1].

- **بيانه لمرجع الضمائر:**

يبين المعاني اللغوية لبعض كلمات النص مع إشارة لخلافات العلماء والرد عليها. ومثال ذلك:

١- قال: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ أي ذلك يخص الرجعيات، ويشكل على الزمخشري إطباق الناس على أن عدة البائنة داخلة في هذه الآية بحسب مواقع كلامهم، وقد يجيب الزمخشري بأن مقتضى اللغة وفعل الناس ليس تنصيصاً على العموم، ثم ليس إجماعاً، فلا معارضة للمدلول اللغوي، وسنصحح أن كلامه مقتضى اللغة.

وأما الجمهور فلم أرتضِ شيئاً من اعتذاراتهم لأنهم فريقان: منهم من جعل عود الضمير إلى البعض تخصيصاً فقد لزمه ما لزم الزمخشري، ومنهم من لم يجعله تخصيصاً فأشكل عليهم عدم المطابقة بين الضمير والمرجع، قال أبو حيان: (الأولى عندي أن يكون على حذف مضاف دل عليه الحكم أي وبعولة رجعياتهن) انتهى. ويرد عليه أن ورود الآية لتشريع الرجعة وما ذكره يقتضي تقدم معرفة المضاف على الحكم فليتأمل، وغاية ما قدرنا عليه من التمحل منع لزوم المطابقة في كل محل؛ لأن المرجع إنما هو قرينة تبين مدلول الضمير، وهي غير متعينة في المرجع بل قد يكفي دلالة المقام نحو: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾[2] [3]

(١) تفسير مفاتح الرضوان –المطبوع–ص٢٨٨-٢٨٩.

(٢) سورة فاطر آية ٤٥.

(٣) تفسير مفاتح الرضوان –المطبوع–ص٢٨١-٢٨٢.

٢- قال رحمه الله: قال أبو السعود: فالضمير في ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾، و﴿بِرَدِّهِنَّ﴾ لبعض أفراد المطلقات، وهذا لابد من تعيّنه لأنه وجار الله قد أدخلا البائنة في المطلقات، فالضمير يعود إلى بعض أفراده قطعاً لقرينة النص والإجماع، ولا نسلم أن عوده إلى بعض الأفراد تمحل كما قاله الإتحاف، وقول الإتحاف أن المرجع إنما هو قرينة تبين مدلول الضمير وهي غير متعينة في المرجع، بل قد يكفي دلالة المقام نحو﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ كلام صحيح صرح به النحاة[1].

• **السمات العامة لمنهجه:**

- الألفاظ والعبارات قوية ومتسلسلة .
- الاعتماد على المصطلحات الخاصة للفنون التي يعتمد عليها بحيث يصعب على غير المتخصص فهمها .
- تتسم بالأدب وعدم ذكر الآخرين بالسوء ولو خالفوه فيما ذهب إليه.

• **والوجه الثاني:**

من خلال تفسيره لبعض آيات السور يستنبط ويدلل إذا وجد في الآية ما يعينه على ذلك، ولم يكن مسهباً فيها؛ ولعل ذلك يرجع إلى مؤلفاته الفقهية التي بسط الأحكام فيها مما جعله يقلل منها في تفسيره، ومن أمثلة ذلك:

١- قال في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾[2] وهذا من كمال عقلها؛ فإن التشاور والتراود في الحادثات سنة عقلية وطريقة شرعية؛ ولذا قيل للنبي ﷺ : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾[3] وحين طلبت الفتيا أجابوا بما هم

(١) تفسير مفاتح الرضوان –المطبوع-٢٩١-٢٩٢.

(٢) سورة النمل آية ٣٢.

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩.

عليه: ﴿ قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾[(١)] فلم يفتوها وإن كان في كلامهم إشادة أنها إذا رأت القتال فهم أهله وعندهم عدته، ثم ردوا الأمر إليها: ﴿فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ إرجاع منهم للرأي إلى نظرها [(٢)].

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۞ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۞ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٣)]: الإتيان بالفاء إعلامٌ بسرعة إجابة الله تعالى له لما قال: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ فألقى تعالى في قلب أبيهما استدعاءه لطعامه ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ ﴾ إعلامٌ بأن المكافأة على الإحسان واجبة وإن كان شكر المنعم واجباً عقلاً وأوجبه الله تعالى شرعاً قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[(٤)] بعد ذكر ما أعده لعباده أهل الإحسان من نعم الجنان، فجازى تعالى إحسانهم بطاعتهم له وإحسانه إليهم بالإثابة وأوجبه بين عباده، والآيات والأحاديث واسعة في ذلك، بل إيجاب البر بالوالدين هو مكافأة لهما على التربية كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[(٥)] أي لأجل التربية، وأشار إليه في الأم بخصوصها بقوله: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ ﴾[(٦)].

(١) سورة النمل آية ٣٣.

(٢) تفسير مفاتح الرضوان –المطبوع–ص ٢٣٩–٢٤٠.

(٣) سورة القصص آية ٢٣–٢٥.

(٤) سورة الرحمن آية ٦٠.

(٥) سورة الإسراء آية ٢٤.

(٦) سورة الأحقاف آية ١٥.

وأيضاً في نفس السورة قال في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ۞ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1] هو كوصف يوسف عليه السلام بالحفظ والعلم بقوله: ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[2]، وإن كانت الواصفة له بالقوة والأمانة ابنة شعيب عليه السلام لكنه وصف تسبب عن فعل موسى عليه السلام فكأنه الواصف لنفسه، وهو كالتلقين من الله سبحانه أنه لا يكون على خزائن بيوت الأموال إلا حفيظ لما فيها عليم بكيفية التصرف فيها، وأنه لا يستأجر على أمور العباد إلا القوي في ذاته، الأمين على ما أقيم فيه، ومن هنا قال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: "إني أراك ضعيفاً"[3]، ونهاه عن الولاية وعن التعلق بمال الأيتام، فمن ضعف عن الأمور ضعف بدنٍ أو ضعف عزيمةٍ حرم عليه الدخول فيها.

﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ ﴾ انظر في حسن تأدب شعيب عليه السلام بأدب الله تعالى فإنه علم محبة الله للتناكح وحثه عليه عرض على رجل غريب - لا يعرفه بمخالطة ولا مساكنة، ولا عرف نسبه إنما قص عليه أنه هارب من بلده لقتله بعض أهلها وإرادتهم قتله-أن يزوجه وهو رجل فقير غريب قد أخبره أنه قتل نفساً فألهم الله تعالى شعيباً عليه السلام تزويجه لما أعلمه الله من أنه سيعلي أمره ويصيره من أنبيائه ورسله، وليس عرض الإنسان ابنته ونحوها على أجنبي ليزوجه بها مما يذم أو يقدح في المروءة، بل هو من أعظم المروءة، ومن خير الشيم ومكارم الأخلاق. وفي الصحيح من الأخبار أن عمر بن

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة القصص آية ٢٦-٢٧.

(٢) سورة يوسف آية ٥٥.

(٣) صحيح مسلم-كتاب الإمارة- باب كراهية الإمامة بغير ضرورة-برقم١٨٢٦ / نص الحديث: قال: "يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم".

الخطاب ﷺ[1] عرض ابنته حفصة[2] بنت عمر ﷺ على أبي بكر، وعلى عثمان ﷺ، وكان أبو بكر ﷺ قد فهم أن رسول الله ﷺ يريدها لنفسه فلم يجب على عمر عندما عرضها عليه، وهذا نبي الله شعيب عليه السلام يعرض إحدى ابنتيه، وعمر ﷺ كذلك، ويعدل الناس عن ثغر قبيح، وهو أنهم يرون من يعرض ابنته على أجنبي آتياً بخلاف المعروف منافياً للمروءة .

﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ هذا بيان لما أجمله قوله تعالى في قصته في طه: ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾[3]، فبين عدتها، وهو نظير قوله في أهل الكهف: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[4] فأجملها هنا وبينها في قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾[5]، وفيه أن المهر لا يشترط في شرعهم أن يكون مالاً، بل يجوز أن يكون منفعة، وعليه في شرعنا الحديث الصحيح: "أنه ﷺ زوّج التي وهبت له نفسها بعض فقراء أصحابه على تعليم عشرين آية "[6] والقصة معروفه وسقناها في سبل السلام[7]. ولكن الظاهر من الحديث أنه لا يجعل المهر منفعة إلا

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي بن كعب بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين ﷺ ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكانت إليه السفارة في الجاهلية، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق، سماه النبي ﷺ بالفاروق. (الإصابة في تمييز الصحابة-لابن حجر- ٥٨٨/٤).

(٢) حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين: هي أم المؤمنين، وكانت قبل أن يتزوجها النبي ﷺ عند خنيس بن حذافة ﷺ وكان ممن شهد بدراً ومات بالمدينة، قيل ماتت لما بايع الحسن معاوية وذلك في جمادي الأولى سنة إحدى وأربعين وقيل: بل بقيت إلى سنة خمس وأربعين (الإصابة في تمييز الصحابة -لابن حجر-٥٨١/٧، ٥٨٢).

(٣) سورة طه آية ٤٠.

(٤) سورة الكهف آية ١١.

(٥) سورة الكهف آية ٢٥.

(٦) صحيح البخاري -كتاب النكاح -باب النظر إلى المرأة قبل التزويج-برقم ٤٨٣٣.

(٧) سبل السلام ١١٤/٣.

إذا تعذر المال فإنه ﷺ أمره أن يلتمس شيئاً ولو خاتماً من حديد[1]، فلما لم يجد شيئاً زوّجه بما معه من القرآن[2].

١- قال في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾[3]: أثم، ﴿أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ هذه من القواعد الشرعية العامة بأنه لا أثم على من أخطأ، وقد ثبت أن المؤمنين قالوا ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، فقال: قد فعلت، أخرجه مسلم، وغيره[4].[5]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) نص الحديث (عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت أهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رسول الله ﷺ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال: فهل عندك من شيء؟ فقال: لا والله يا رسول الله، فقال: اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا؟ فذهب ثم رجع فقال: لا والله ما وجدت شيئاً فقال رسول الله ﷺ :انظر ولو خاتماً من حديد، فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزاري قال سهل: ما له رداء فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ :ما تصنع بإزارك إن لبسّته لم يكن عليها منه شيء ،وإن لبسْته لم يكن عليك منه شيء، فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام فرآه رسول الله ﷺ مولياً فأمر به فدعي فلما جاء قال:ماذا معك من القرآن؟ قال: معي سورة كذا وسورة كذا عددها، فقال: تقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم قال: اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن. متفق عليه واللفظ لمسلم (سبل السلام–للصنعاني– ١١٤/٣).

(٢) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة–ص ٣٤٧–٣٥٠.

(٣) سورة الأحزاب آية ٥.

(٤) صحيح مسلم –كتاب الإيمان –باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب ما لم تستقر–برقم ١٢٦. نص الحديث: عن بن عباس ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٤) قال: دخل قلوبهم منها شيء، لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي ﷺ :قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا، قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: قد فعلت ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال قد فعلت ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ قال قد فعلت / وأخرجه الترمذي –كتاب التفسير عن رسول الله ﷺ– باب ومن سورة البقرة–برقم٢٩٩٢.

(٥) تفسير مفاتح الرضوان –المخطوط–ص ٢٠

المطلب التاسع

طريقته في الرد على المفسرين

۞ موقف الإمام الصنعاني ممن سبقه من المفسرين:

موقف الإمام الصنعاني -رحمه الله تعالى- ممن سبقه من المفسرين أنه يعتمد بعض أقوالهم ويستعين بها في تفسير الآية، أو في الرد على من يرى بأن هذا المفسر لا يوافق رأيه في المسائل التي يعرضها في الآيات، فيذكرها منسوبة لأهلها إما يذكر اسم الإمام أو يكتفي باسم المصدر، فلا يخلو نقله من التعقيب أو الترجيح أو الاستدلال.

*** ومثال ذلك:**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[1]: وفي تفسير أبي السعود أنه ثلاث مراتب الأولى: التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر، والثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك، حتى الصغائر عند القوم، وهو المتعارف بالتقوى في الشرع، والثالثة: أن يتنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بكليته.انتهى. إلا أن دعواه أن الثانية: أي المتعارف في الشرع لا دليل عليها بل قد ذكر في كل مرتبة آية من القرآن دالة على أنه ورد بكل من الثلاثة المعاني[2]، فإن ورد مطلقاً لم يخص به فرداً كما قلناه هنا لولا أن قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[3] إلى آخره دال على أنه أريد به هنا فرد

---

(١) سورة البقرة آية ٢.

(٢) استدل على المرتبة الأولى بقوله تعالى﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (الفتح: ٢٦)، واستدل على المرتبة الثانية بقوله تعالى﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ (الأعراف: ٩٦) واستدل على المرتبة الثالثة بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾(آل عمران: ١٠٢) انظر (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم- تأليف: أبي السعود محمد ابن محمد العمادي- دار إحياء التراث العربي- بيروت-١/٢٨).

(٣) سورة البقرة آية ٣.

معين، إذ المتبادر أن الموصول صفة المتقين مقيدة إذ هو الأصل فيها.[1]

٢- وفي هذا المثال: ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾[2] يتبين منهجه في رده على الزمخشري والفخر الرازي وتأييده لقول أبي السعود حيث إنه يسرد أقوال المفسرين ثم يرد على ذلك مدللاً عليها، حيث قال في الكشاف في تفسير سورة طه في قوله تعالى: ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾:

(ما لفظه اختلف في زوال العقدة بكمالها فقيل: بقي بعضها لقوله: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾[3]: وقوله: ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾[4]،وقيل: زالت لقوله ﴿ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴾[5]، وفي تنكير العقدة وإن لم يقل واحلل عقدة (من لساني) أنه طلب حل بعضها إرادة أن يُفهم منه فهماً جيداً ولم يطلب الفصاحة الكاملة. ومن لساني صفة للعقدة، كأنه قيل: عقدة من عقد لساني. ثم قال في قوله: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴾[6] أنه خاطب الاثنين ووجَّه النداء إلى موسى عليه السلام لأنه الأصل في النبوءة، وهارون وزيره. ويحتمل أن يحمله خبثه ودعارته على استدعاء كلام موسى دون أخيه لما عرف من فصاحة هارون والرّتة في لسان موسى عليه السلام، ويدل عليه قوله: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾[7] . انتهى.

قال أبو السعود: والحق أن ما ذكر لا يدل على بقائها أصلاً بل يستدعي عدم البقاء؛ لأن الأفصحية تستدعي ثبوت أصل الفصاحة في المفضول أيضاً وذلك مناف للعقدة رأساً. وأما قوله: ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ فمن باب غلو اللعين في العتو والطغيان وإلا دلَّ على عدم زوالها

(١) تفسير مفاتح الرضوان-المطبوع- ص ٢٣.

(٢) سورة طه آية ٢٧.

(٣) سورة القصص آية ٣٤.

(٤) سورة الزخرف آية ٥٢.

(٥) سورة طه آية ٣٦.

(٦) سورة طه آية ٤٩.

(٧) سورة الزخرف آية ٥٢.

أصلاً، وتنكيرها إنما يفيد قلّتها في نفسها، لا قلتها باعتبار كونها بعضاً من الكثير؟

ثم قال الصنعاني رحمه الله: وقد اختلف الإمامان، الأول قرر بقاء عقدة ما، والثاني قرر زوالها بالكلية. إلا أن قوله تعالى: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾[1] فإن كان ذلك قبل سؤاله حل العُقدة فقد ثبت أنه كان فصيحاً قبل حلها، ويلزم أن يُعدّ سؤاله أنه لم يبق لها أثر كما قاله أبو السعود، وإن كان بعدها فقد دل أنه فصيح وأخوه هارون أفصح، والآيتان كلاهما حكاية عن أول نبوته وخطابه في الطور فلا يعلم أي اللفظين كان أقدم؟ فأيهما كان أسبق فهي بمعنى الأخرى؛ فإن إخباره بأفصحية هارون يفيد معنى﴿ وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾[2] وأنه بعد هذا سأل الله أن يحلل عقدة من لسانه وأن يشرح له صدره، فسؤاله كشف البلوى يكون بعد شكواه.[3]

وإذا تقرر هذا فإنه تعالى قد قال: ﴿ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ ومن سؤله حل عقدة لسانه. وقد كانت الفصاحة ثابتة له كما أشعر به﴿ أَفْصَحُ﴾ وأما قول فرعون ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ فما هو أعظم من قوله: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾[4] ولا من قوله: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[5] ، ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾[6] .

وأما قول الكشف أنه لم يرد الزمخشري الاستدلال بقول فرعون بل بعدم رد الله لكلام فرعون وتقريره له- فإنه يجاب عنه: بأنه تعالى قد ترك الرد على كلام المشركين لظهور بطلانه، فإنهم لما أمروا بالإنفاق حيث قال لهم المؤمنون﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا

(١) سورة القصص آية ٣٤.

(٢) سورة الشعراء آية ١٣.

(٣) كلام الصنعاني بشكل مختصر.ص٣٦٤.

(٤) سورة الشعراء آية ٢٧.

(٥) سورة الشعراء آية ٣٤.

(٦) سورة الشعراء آية ٤٩.

رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] قالوا: ﴿ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ فلم يرد عليهم لذلك، كذلك هنا مع أنه يحتمل أن فرعون عابه بما كان في لسانه أيام تربيته له وبقائه لديه قبل حل العقدة: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾[2] فيوهم قومه أنه باق على ما كان عليه من عقدة اللسان ما كان غرهم بأنه ساحر.

ثم أيد كلام أبي السعود -رحمه الله -حيث قال: فالحق ما قاله أبو السعود من زوالها بالكلية.

ثم تعقب على قول الفخر الرازي في تفسيره حيث قال: وأما قول الفخر الرازي في (مفاتيح الغيب): أن موسى عليه السلام إنما قال: احلل عقدة من لساني، لأن حل العقد كلها نصيب محمد ﷺ ، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[3] فلما كان ذلك حقاً ليتيم أبي طالب لا جرم ما دار حوله، انتهى. فإنه كلام غريب فإن محمداً ﷺ لم يكن به عقدة ولا عقد يطلب حلها، بل كان أفصح الخلق جبلة وخلقة ولو أعطي موسى عليه السلام حل عقدة لسانه كلها كما يقوله لم يكن أفصح من رسول الله ﷺ ولا أخذ موسى من فصاحته شيئاً، وما هذا إلا من باب النظر غير الصحيح، ثم إن الله إنما نهى عن قربان مال اليتيم، واللغة ليست من المال ضرورة لغوية وعقلية وعرفية، ثم إن إيتاء النبوة إنما يكون بعد زوال اسم اليتيم، بل بعد مضيّ سن الشباب والدخول في سن الكهولة، فهذا الاستدلال بالآية من غرائب البحث، ولسان موسى عليه السلام كانت عبرية ولسان محمد ﷺ عربية وبينهما تفاوت لا يخفى، والله أعلم[4].

٣- وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ

---

(١) سورة يس آية ٤٧.

(٢) سورة الشعراء آية ١٨.

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٢.

(٤) مفاتح الرضوان-المطبوع-٣٦٢: ٣٦٩.

أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1] في هـذه الآية رد على الزمخشري في أبحاث متعددة، وأورد ردود العلماء المفسرين وغيرهم عليه في هذه الآية وختم بجملة من القول فيما ورد في هـذه الآيـة[2] وبـدأ بقـول الزمخـشري فيهـا حيث قال: (ذكر الزمخـشري أن سـبب نزولهـا: أن رسـول الله ﷺ لما أعـرض عنـه قومـه وشاقّوه وخالف عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء بـه تمنـى -لفـرط ضجره مـن إعراضـهم وتـهالكه على إسلامهم- أن لا يُنزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلـك طريقاً إلى اسـتمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم، فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة النجم وهـو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه، فأخذ يقرؤها فلما بلـغ قولـه﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[3] ألقى الشيطان في أمنيته التي تمناها، أي وسوس إليـه بمـا شـيعها بـه فـسبق لـسانه علـى سـبيل الـسّهو والغلـط إلى أن قـال: (تلـك الغرانيـق العُلـى وإن شـفاعتها لتُرتجـى) وروي الغرانقة، ولم يفطن له حتى أدركته العصمة فتنبـه عليـه، وقيـل نبهـه جبريـل، أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعه الناس فلما سجد في آخرها سـجد معـه جميـع مـن في النـادي، وطابت أنفسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنـة من الله عز وجـل وابـتلاء زاد المنـافقون به شكاً وظلمة والمؤمنون نوراً ويقيناً .انتهى.

◆ رد الإمام الأمير الصنعاني على ذلك:

قال وفيه أبحاث:

- **الأول:** أن جار الله -رحمه الله- ساق هذه الرواية القادحـة في منـصب النبـوة فـسكت عنها، مع أنـه لو أتى حديث صحيح يخالف قواعد الاعتـزال رده، أو آيـة قرآنيـة تأولهـا.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة الحج آية ٥٢.

(٢) سوف أورد هذا المثال بشكل مختصر مع محاولة إظهار ردود الأمير الصنعاني واضحة بما أراه قـد يوفي بالغرض في هذه المسألة لأن ذكره كاملاً سيطول المقام.و المؤلف رحمه الله بسط الكلام في الـرد عليه.

(٣) سورة النجم آية ٢٠.

وقال الرازي: إن أهل السنة قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة، هكذا نسبه إلى جميعهم.

- **الثاني**: بيان مخالفتها لأدلة العقل والسمع.

أما العقل: فلأنها أيدت ما هو أقطع الكفر وأنفاه للنبوة والتوحيد ولأحوال الأنبياء، ولا يرضى أحد لنفسه أن يعزى إليه ذلك إلا أن يكون شيطاناً مريداً، فكيف من بعثه الله ليفتح به آذاناً صُما وقلوباً غلفا؟! ولأن من جوّز على النبيﷺ تعظيم الأصنام فقد كفر؛ لأن المعلوم ضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأصنام.

قال الرازي: ولأنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن صحة الشريعة لأنا نجوز في كل واحد من الأحكام والشرائع ذلك ونبطل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1] فإنه لا فرق عند العقل بين الزيادة في الوحي والنقصان منه. قال: وأما منافاة السمع فبوجوه:

- أحدها: قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ﴾[2]

- ثانيها: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ﴾[3]

- ثالثها: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۞ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[4] ولو أعقب هذه الآية (تلك الغرانيق العلى) وغيرها من الوجوه.

وأقول: رواية الكشاف الأولى: لا يرد عليها ما أورده من الآيات وغيرها، وذلك أن فيها أنه سبق لسانه ﷺ على سبيل السهو والغلط، والساهي لا يصدق عليه أنه تقوّل على غيره، ولا أنه بدّله من تلقاء نفسه، ولا أنه نطق عن الهوى، ولا أنه فتنه عدوه، هذا في كون الروايات نافت الأدلة السمعية .

(١) سورة المائدة آية ٦٧.

(٢) سورة الحاقة آية ٤٤.

(٣) سورة يونس آية ١٥.

(٤) سورة النجم آية ٣، ٤.

وأما العقلية: فكون لفظ (الغرانيق العلا) إلى آخره يُنافي النبوة والتوحيد وأحوال الأنبياء عليهم السلام، لكنه ليس من كلامه ﷺ الذي قصده وتلاه، بل قد صرح الله أنه من إلقاء الشيطان في تلاوته ﷺ، وكيف لا ينافي النبوة والتوحيد وهو من كلام إبليس فإنه لا يكون إلا منافياً لهما؟

ولا يرد على الرواية الثانية: وأنها جرت على لسان إبليس قطعاً؛ لأنه ما نطق ﷺ بها ولا تقوّل ولا يرد شيء من الآيات، وإنما يرد على تقدير لا يقوله مسلم، وهو أنه ﷺ -وحاشاه- نطق بها قاصداً لإيرادها وأنها من الوحي من كلام رب العزة، وإنما الذي يدل على وضعها ويقطع دابرها. **البحث الثالث:**

وهو كلامه أنه ﷺ كيف يتمنى أن ينزل عليه مالا ينفر بلفظه قومه مع كثرة ما نزل من كلام الله عز وجل مما لا تنفير فيه، بل ألطف خطاب كقوله تعالى﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[1] وقوله﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾[2].وبعد جملة من الأبحاث التي أطال المقام فيها قال:

وأقول: الأقرب أنه أريد بالأمنية القراءة.والآية إخبار بأنه ما أتى من نبي سابق ولا رسول إلا إذا تلا الوحي ألقى الشيطان في تلاوته ما يكون سبباً للفتنة لمن في قلبه مرض والقاسية قلوبهم، ويكون سبباً لعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق وأنه تعالى ينسخ ما يلقي الشيطان أي يزيله.فليس في القرآن دليل على غير هذا .وأما أن هذا الإلقاء كان في أيّ سورة من القرآن كالنجم مثلاً أو أي لفظ ألقاه فلا ريب أنه دليل فيه، بل لو قيل: بأنه ما وقع إلقاء من الشيطان في تلاوته ﷺ أصلاً لما أمكن من يدعيه إقامة الدليل عليه إلا من هذه الروايات التي قيل هي من وضع الزنادقة، ودليلنا على ذلك أن الأصل عدم الإلقاء[3].

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) سورة الأنفال آية ٣٨.

(٣) تفسير مفاتح الرضوان –المطبوع–ص٤٢٤-٤٤٩.

وتتجلى تعقبات الأمير الصنعاني -رحمه الله تعالى- على من كان قبله في غير كتابه (مفاتح الرضوان) الذي نحن بصدده في كتاب (الأبحاث المسددة في فنون متعددة) للعلامة: صالح بن مهدي المقبلي، حيث إن الأمير الصنعاني -رحمه الله تعالى- قد أوضح من خلاله بأنه موضح لما جاء في هذا المؤلف حيث قال:

(فإن (الأبحاث المسددة في فنون متعددة) للعلامة التقي صالح بن مهدي المقبلي قد رزقت القبول، وهي بذلك حقيقة، وكان أن لا يخلو منها بيت عالم لما اشتملت عليه من فوائد أنيقة، إلا أنها تدق عباراته عن الإيضاح، وتكثر إشارته إلى مسائل طال فيها اللجاج[1] والكفاح، فرأيت إيضاح معانيها، وشرح المشار إليه في غضون مبانيها، بذيل سميته (ذيل الأبحاث المسددة وحل مسائلها المعقدة) [2]

❁ **وكان مسلك الأمير الصنعاني - رحمه الله- في ذلك الكتاب على النحو التالي:**

قد تنوع تعقيبه على المقبلي بطرق مختلفة منها:

• **يكون شارحاً للمفردات، ومثال ذلك:**

قال المقبلي -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3] إن قلت: هل المراد المتصفون بالتقوى حقيقة أو مجازاً ؟ أي من علم الله منهم ذلك مطلقاً، أو شارفوا ذلك، أو هم بصدده ويتوقع منهم. إلى أن قال: قلت: الأصل فيما جاءت به الرسل وبعثوا لأجله بيان ما كلف الله به عباده مثل قوله﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[4]، ومثله في الامتنان ﴿ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾[5] فالمراد بهذه

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) اللجاج: واللجاجة: الخصومة (القاموس المحيط- الفيروزآبادي-١/٢٦٠).

(٢) الأبحاث المسددة في فنون متعددة -للعلامة صالح بن مهدي المقبلي رحمه الله -ومعه ذيل الأبحاث المسددة وحل عباراتها المعقدة تأليف -الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني-صححه وأشرف عليه: القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني -ص١٥-١٦.

(٣) سورة البقرة آية ٢.

(٤) سورة آل عمران آية ٤.

(٥) سورة المؤمنون آية ٢٠.

الآية وأشباهها مثل المراد بهدى للناس، أي هدى إلى ما هو مطلوب، وإلى ما رزقوا من المنافع الدنيوية، و﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ مثلها، إلا أنه بين فيها ما هو الذي يهتدون إليه وهو التقوى، فهو هدى لمن شأنه وينبغي له وحاله بصدد التقوى، وكل الناس كذلك فيهما.

قال الأمير الصنعاني:قوله (والمراد بهذه الآية وأشباهها) أقول: الأوضح أن المراد هدى للمتقين، المتصفين بالتقوى، أي:لزيادة هداهم من باب﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾[1] والقرآن هاد﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[2]﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾[3] الآية ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾[4] ونحوهما، فمن اهتدى وآمن بالرسول ﷺ كان كتاب الله وآياته زيادة في هداه وتقواه، ومن لم يؤمن بالرسول لم يكن كتاب الله وآياته هدى له ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾[5]،﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[6] إذ أولى التفاسير بالقبول هو تفسير القرآن بالقرآن، والله أعلم بمراده.[7]

• يستدرك عليه في بعض الأمور العقدية، ويبين تارة العبارات غير الواضحة من كلام المقبلي -رحمه الله- تعالى وهو الغالب عليه في هذا الكتاب، ومثال ذلك:

في قوله تعالى﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾[8] ردّ الأمير الصنعاني على الإمام المقبلي -رحمهم الله تعالى- فقال:(إنه استدل بهذه الآية على نفي الرؤية، ولا فرق بين الإدراك

(١) سورة محمد آية ١٧.

(٢) سورة الإسراء آية ٩.

(٣) سورة التوبة آية ١٢٤.

(٤) سورة الأنفال آية ٢.

(٥) سورة فصلت آية ٤٤.

(٦) سورة الإسراء آية ٨٢.

(٧) الأبحاث المسددة – ص١٦.

(٨) سورة الأعراف آية ١٤٣.

ولا الرؤية؛ ولذلك لا يصح أن تقول: أدركته بعيني وما رأيته، ولا أن تقول: رأيته وما أدركته بعيني، قالوا: فيلزم من نفي الإدراك بالبصر نفي الرؤية، وهو المطلوب، وأجيب بمنع أن الإدراك عبارة عن الرؤية بل عن الإحاطة، فالإدراك أخص، ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم، ولو سلم ذلك فلا تفيد الآية أنه لا تدركه كل الأبصار.

إلى أن قال: واعلم أنه قد لزم المؤلف -رحمه الله- بهذا التقرير ما ألزم به من قال بنفيها في أنه أعلم من موسى ﷺ، وأن المؤلف مثلهم فيما لزمهم من الأعلمية من الكليم حيث سلك جهة التكليف، ثم أن الحق أن موسى ﷺ لم يجهل عدم صحة رؤيته تعالى في الدنيا وأنه لا يرى فيها إلا جسمٌ أو عرض وأنه تعالى متعال عن ذلك، وإنما سألها إقناعاً لقومه لما قالوا: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[1].[2]

• ويعقب عليه في ألفاظه وصياغته إذا كانت غير مفهومه للقارئ، مثال ذلك:

قال المقبلي -رحمه الله- في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[3] في الكشاف أنه أراد الاستهزاء بهم بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾[4] أي نزل به جبريل ﷺ محفوظاً من الشياطين حتى بلغ إليك.

قال الأمير الصنعاني رحمه الله: قوله: (أي نزل به جبريل ﷺ محفوظاً من الشياطين)، أقول: في العبارة قصور وإبهام.

- أما الأول: فلأن الآية التي ردت استهزائهم هي ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾.

- وأما الثاني: فقوله: (نزل به جبريل محفوظاً) يوهم أنه تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾، وليس كذلك، بل هو في الكشاف تفسير لقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

(١) سورة النساء آية ١٥٣.

(٢) الأبحاث المسددة – ص٩٧.

(٣) سورة الحجر آية ٩.

(٤) سورة الحجر آية ٦.

ﭐلذِّكۡرَ﴾ ولا يصح تفسيراً لقولهم؛ إذ لا يقولون بأنه منزّل فضلاً عن ادعاء الحفظ، بل هم يقولون: أساطير الأولين[1].

- **يستدرك عليه في استشهاده لبعض أبيات الشعر لما فيها من الألفاظ التي يرى الصنعاني أنها من العبارات الجافية التي لا يُستدل بها. ومثال ذلك:**

قال المقبلي -رحمه الله- في قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[2] فالذي طلبه إبراهيم عليه السلام -والله أعلم- في تلك الالتفاتة اليسيرة وكرّ عنه راجعاً علم الله في ذلك من الحكم التي منها اقتصارنا على ما دلت عليه عجائب الملكوت، وترك التطلع إلى ما وراء ذلك هو ما يفعله كثير من النظار، ولله در ابن الحديد[3] حيث يقول في هذا المعنى:

فيك يا أغلوطة[4] الفكر تاه عقلي وانقضى عمري

سافرت فيك العقول فما ربحت إلا عنا السفر

رجعت حسرى وما وقفت لا على عين ولا أثر

كذبوا إن الذي زعموا خارج عن قدرة البشر[5]

رد الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى:

(١) الأبحاث المسددة – ص ١٥٨.

(٢) سورة الأنعام آية ٧٥.

(٣) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد بن أبي الحديد، الكاتب الشاعر، ولد بالمدائن سنة ٥٨٦هـ ،له شرح نهج البلاغة، وكان حظيا عند الوزير ابن العلقمي لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع والأدب والفضيلة، توفي سنة ٦٥٦هـ (البداية والنهاية– تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء–دار النشر–مكتبة المعارف – بيروت–١٩٩/١٣).

(٤) الأغلوطات :هي جمع أغلوطة أفعولة من الغلط كالأحدوثة والأعجوبة (لسان العرب–لابن منظور – ٣٦٤/٧).

(٥) الموسوعة الشعرية – الإصدار الثالث.

قوله: (فيك يا أغلوطة الدهر) أقول: إطلاق أغلوطة الفكر على الرب -جلّ جلاله- فيه من الجفاوة بل وعدم صحة إلقاء هذا اللفظ عليه بما لا يليق بمشرع، وكيف يكون أغلوطة وهو الذي ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[1]، ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[2]، أفيكون الهادي أغلوطة للأفكار؟ حاشا وكلا.

وقوله: (المعروف بالنظر) أقول: أراد بالمعروف بالنظر المعلوم، وهو بهذا اللفظ في بعض كتب الكلام، والرب تعالى معلوم بالنظر في الآفاق والأنفس، وإلا فلماذا أمرنا بالنظر فيهما؟ وكأنه أراد الرد على القائل: ما يعلم الله من ذاته ما يعلمه هو، وهو من باطل الكلام، فرده متعين لكن بعبارة غير موهمة.

قوله(كذبوا)إلخ. أقول: هذه آيات الله وآثار قدرته وحكمته ملأت كل ذرة من ذرات الكون ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[3].

إلى أن قال: فالعجب من هؤلاء الأئمة النظّار مثل المؤلف وصاحب الإيثار - رحمهما الله- حيث يستحسنون هذه الأبيات ويبثونها في المؤلفات، ولا يتنبهون لما فيها من الآفات[4].

---

(١) سورة طه آية ٥٠.

(٢) سورة البلد آية ١٠.

(٣) سورة آل عمران آية ١٩٠.

(٤) الأبحاث المسددة — ص ٨٥.

المطلب العاشر

عنايته بآيات الوعظ في التفسير

سلك المفسرين السابقين -رحمهم الله تعالى- في تفاسيرهم المسلك الوعظي التذكيري، كالحسن البصري -رحمه الله- كان إذا سنحت له فرصة للوعظ من خلال تفسير آية وعظ وذكر، ولا يجد مجالاً من مجالات الدعوة والنصح والإرشاد والأمر والنهي إلا دعا ووعظ وأرشد ونصح، فالقارئ لتفسيره يجده شاهداً على ذلك، حتى غلب هذا على منهجه واختص به[1].

والأمير الصنعاني سلك مثلهم حيث أنه ذكر بعض المواعظ في ثنايا تفسير بعض الآيات ولكنها نادرة جداً، ومما دعا إلى وجودها في تفسيره ما ذكره -رحمه الله- في ديوانه حيث قال: (درسنا في الجامع الكبير في التفسير على الكرسي تدريساً عامًّا ممزوجاً بالوعظ والتذكير من سنة ١١٥٤هـ، وانتشر منه خير كثير من تعليم الشرائع، وإشاعة السنة النبوية، وكان يحضره أمم من الناس لا يحصون، من كبير وصغير، وأقبل الناس على الطاعات، وعمرت بيوت الله بالصلوات في أوقاتها والجماعات)[2].

***ومن أمثلة تلك المواعظ**

١- قال في قوله تعالى﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[3]: (اليوم): عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها في العرف. وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروبها، وأريد هنا مطلق الوقت، و(الدين) الجزاء خيراً كان أو شراً، وخص هذا اليوم بالملك وإلا فهو مالك للأزمنة

(١) تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة- تأليف د.محمد بن عبد الله بن علي الخضيري، أستاذ مساعد بجامعة الإمام بالرياض- ط١-١٤٢٠هـ- دار الوطن للنشر-١/٢٠٩.

(٢) الديوان-للصنعاني- ص٣٨١.

(٣) سورة الفاتحة آية ٤.

كلها؛ تنبيهاً على عظم هذا اليوم لما يقع فيه من الجمع والحساب وتفرده تعالى بإجراء الأمر فيه وانقطاع العلائق المجازية فيه بين الملاك والأملاك بالكلية[١] .

٢- قال في قوله تعالى﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] علقوا المغفرة بالإيمان نفسه، ومثلها في الأعراف، وهنا صرحوا في المغفرة وعللوه بأوليتهم في الدخول في الإيمان، فإن السبق إلى أفعال الخير له شأن.

وقال: ولذا أثنى الله تعالى على السابقين الأولين من أهل الإيمان من المهاجرين والأنصار وأنه رضي عنهم وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وأخبر أن ذلك هو الفوز العظيم... إلى أن قال: فإياك أيها المؤمن أن تكون دنيا في فعل الخيرات ورأساً في فعل الشرور، بل كن رأساً في فعل الخيرات، ولا يكن لك في الشرور سهم ولا ذنب ولا رأس[٣].

٣- وقال في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾[٤] هو دليل لتأسية كل مبتلى فإن فيها ترويحاً لخاطر المبتلى وتسلية نفسه؛ ولذا قيل:

وَلَولا كَثرَةُ الباكينَ حَولي ... عَلى إِخوانِهِم لَقَتَلتُ نَفسي
وَما يَبكونَ مِثلَ أَخي وَلَكِن ... أُعَزّي النَفسَ عَنهُ بِالتَأَسّي[٥]

إلى أن قال: (بل قال الله لرسوله ﷺ ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ

---

(١) تفسير مفاتح الرضوان- المطبوع-ص١٣.

(٢) سورة الشعراء آية ٥١.

(٣) تفسير مفاتح الرضوان -الرسالة المحققة-ص٨٧.

(٤) سورة العنكبوت آية ٣.

(٥) القائل الخنساء تماضر بنت عمرو بن الحارث ٢٤هـ، في رثاء أخيها: من قصيدة مطلعها:

يُؤَرِّقُني التَذَكُّرُ حينَ أُمسي ... فَأُصبِحُ قَد بُليتُ بِفَرطِ نُكسِ

(الموسوعة الشعرية الإصدار الثالث).

فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] **وتثبيت الفؤاد بالتأسية بمن مضى من رسل الله؛ ولذا قال ﷺ وقد آذاه من آذاه: "رحم الله أخي موسى قد لقي أكثر من هذا فصبر "[2] أو نحو هذا اللفظ ، وقال تعالى:** ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3] **وقال تعالى:** ﴿ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ ﴾[4] **فكل قصص القرآن يريد بها ما أراده الله ومنه التأسي ولذا قيل: إن التأسي روح كل حزين، سبحان من قدر الابتلاء ودل على تخفيفه بدواء التأسي وسلّى[5].**

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة هود آية ١٢٠.

(٢) صحيح البخاري–كتاب المغازي– باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة–برقم ٤٠٨١ / نص الحديث:(عن عبد الله ﷺ قال لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ ناساً أعطى الأقرع مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى ناسا فقال رجل: ما أريد بهذه القسمة وجه الله، فقلت: لأخبرن النبي ﷺ قال: "رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر" .

(٣) سورة الأحقاف آية ٣٥.

(٤) سورة الأحزاب آية ٦٩.

(٥) تفسير مفاتح الرضوان –الرسالة المحققة–ص٤٤٤.

المطلب الحادي عشر

موقفه من السحر

اختلف في السحر هل له حقيقية أم لا؟ قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، وذهب عامة المعتزلة وغيرهم إلى أن السحر لا حقيقة له وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام.

واستدل -رحمه الله- على حقيقته باتفاق المفسرين على أن سبب نزول سورة الفلق هو ما كان من سحر لبيد بن الأعصم، وهو مما خرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، وفيه أن النبيﷺ قال لما حل السحر: "إن الله شفاني"[1]، والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، فدل على أن له حقاً وحقيقة فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه، وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع ولا عبرة مع

(١) صحيح البخاري -كتاب الطب-باب السحر-برقم ٥٤٣٣ / صحيح مسلم -كتاب السلام-باب السحر-برقم ٢١٨٩، نص الحديث : عن عائشة رضي الله عنها قالت :(سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، قال وجبّ طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال في بئر ذي أروان، قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه ثم قال: يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين، قالت: فقلت يا رسول الله: أفلا أحرقته؟ قال: لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شراً فأمرت بها فدفنت).

اتفاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق.[1]

والصنعاني – رحمه الله تعالى- يوافق ما ذهب إليه أهل السنة بأن له حقيقة ويتبين ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[2] :﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ حال من ضمير كفروا أو من الشياطين وما في لكن من رائحة الفعل كاف في العمل في الحال .

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ عطف على السحر، أي ويعلمونهم ما أنزل عليهما ، والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار .وهما ملكان أنزلا لتعليم السحر ابتلاءً من الله تعالى للناس، أو لأن السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت أنواعاً غريبة من السحر، وكانوا يدّعون النبوة فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكاذبين، وإظهار أمرهم على الناس.﴿بِبَابِلَ﴾ الباء بمعنى في متعلقة بأنزل، وهي بابل العراق، قال أبو السعود رحمه الله تعالى: بابل أرض الكوفة، وأخرج أبو داود وغيره عن علي رضي الله عنه قال:(إن حبيبي نهاني أن أصلي بأرض بابل فإنها ملعونة)[3] .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) الجامع لأحكام القرآن- تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- دار الشعب – القاهرة-٢/٤٦.

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢.

(٣) سنن أبي داود -كتاب الصلاة-باب في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة-برقم ٤٩٠ ، نص الحديث:(أن علياً رضي الله عنه مر ببابل وهو يسير فجاءه المؤذن يؤذن بصلاة العصر فلما برز منها أمر المؤذن فأقام الصلاة فلما فرغ قال إن حبيبي ﷺ نهاني أن أصلي في المقبرة ونهاني أن أصلي في أرض بابل فإنها ملعونة). قال الخطابي: في إسناد هذا الحديث مقال ولا أعلم أحداً من العلماء حرم الصلاة في ←

﴿ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ بدل من الملكين، علمان لهما،﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ زيد من تأكيد للنفي .﴿ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ الفتنة الاختبار والامتحان، وأفردها لكونها مصدر، أي إنما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل، فمن عمل بما تعلّم منا واعتقد حقيقته كفر، ومن لم يعمل به واتخذه ذريعة الاتقاء عن الاغترار بمثله بقي على الإيمان، هكذا قال الجماهير من أهل التفسير، ونوزعوا في ذلك على أن مجرد تعلمه كفر وما كفر سليمان فلا تكفروا، هذا تأويل ليس عليه دليل وإنزال السحر وتعليم الملكين له من جملة الابتلاء الذي يجب تجنبه .

إلى أن قال في قوله تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ عطف على الجملة المنفية فإنها في قوة المثبته كأنه قيل: يعلّمانهم بعد قولهم إنما نحن فتنة ، والضمير لأحد حملاً على المعنى كما في قوله تعالى﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾[1]، ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ ﴾ بسببه ﴿ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ بأن يحدث الله بينهما التباغض والنشوز على ما اقتضته العادة الإلهية من خلق المسببات عند حصول الأسباب العادية ابتلاءً منه تعالى﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ ﴾ بما يعلمونه من السحر ﴿ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ أي بأمره بما يحدثه عند استعمالهم السحر ابتلاءً لعباده، وهذا أوضح ابتلاء من تبعية إبليس وخلق شهوة القبح ودال على أن للسحر حقيقة[2].

أرض بابل، وقد عارضه ما هو أصح منه وهو قوله ﷺ: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً" ويشبه أن يكون معناه إن ثبت أنه نهى أن تتخذ أرض بابل وطناً وداراً للإقامة فتكون صلاته فيها إذا كانت إقامته بها ويخرج هذا النهي فيه على الخصوص ألا تراه يقول: نهاني ولعل ذلك منه إنذار مما أصابه من المحنة في الكوفة وهي أرض بابل ولم ينتقل قبله أحد من الخلفاء الراشدين عن المدينة انتهى .قال العيني: قال بن القطان: في سند هذا الحديث رجال لا يعرفون، وقال عبد الحق:وهو حديث واه .

وقال البيهقي في المعرفة: إسناده غير قوي.(عون المعبود شرح سنن أبي داود- تأليف- محمد شمس الحق العظيم آبادي- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م- ط-٢- ١١١/٢، ١١٠).

(١) سورة الحاقة آية ٤٧.

(٢) تفسير مفاتح الرضوان-المطبوع-ص٢٥٣ : ٢٦٣.

المبحث الثالث

منهجه في بعض الآيات المتفرقة

تنوع قلم الأمير الصنعاني في خدمة كتاب الله -عز وجل- فكانت له مباحث في آيات متفرقة قد خصها في تأليفاته، وهذه الآيات تتميز أساليبه في تناولها، حيث ركّز على الجانب العقدي في أحدها وركز في الآخر على الجانب البلاغي، ولاحظ في غيرهما النواحي النحوية، وهكذا اختلف مراده من آية لأخرى يقطف من كل آية زهرة ويلقف من كل موضع لقطة قد تخفى على غيره.

والأمر الذي يدل بصورة أساسية على سعة علم هذا الإمام وبراعته في غير ما ميدان من ميادين العلم، فأردت أن أقف في هذا المبحث بإذن الله على وقفات تؤكد ما ذهبت إليه وتدعم بالدليل ما أشرت إليه من رصانة علم هذا الإمام. ومن ذلك مثلاً ملاحظته للجانب البلاغي في قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾[1] والذي كان منهجه على النحو التالي:

اعتمد -رحمه الله تعالى- على فن راسخ في علم البديع وهو علم عجيب تناوله العلماء في القرآن الكريم وغيره. وهو فن التسهيم أو الأرصاد أو علم الفواصل. عرفوه بأنه: أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[2] وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[3].[4]

(١) سورة سبأ آية ٢

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٠.

(٣) سورة يونس آية ١٩.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: الخطيب القزويني، دار النشر: دار إحياء العلوم – بيروت –

والمؤلف -رحمه الله- تعرض لهذه الركيزة في هذه الآية الكريمة من حيث تقديم صفة الرحيم على الغفور. حيث قال:

اعلم أن علم الفواصل في آيات الكتاب العزيز يلاحظ فيها تارة لفظ ما بيّناه، وسواءً كانت من كلام الرب تعالى، أو حكاية منه عن عباده نحو: ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]، ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾[2] -إلى قوله في فاصلتها- ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ وهذا الأسلوب هو مطابق لمقتضى الحال أنه يتوسل إليه تعالى في المطلوب بالصفة العلية من صفاته التي هي مصدر ذلك المطلوب مثل ﴿ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[3]، وهذا قد يدخل فيما يسمى بالإرصاد وبالتسهيم في علم البديع ومثله ﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾[4] وهذا هو الأكثر في فواصل الآيات .

وتارة يلاحظ في الفواصل ما دل عليه سياق الآيات ومقام مظهر الصفات، واطرد هذا في فواصل القصص الست التي اشتملت عليها سورة الشعراء في ختمها بصفة العزة والرحمة ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[5] فإنها هكذا ختمت بها القصص الست، فإن ختام القصص بهاتين الصفتين الشريفتين واقع في مجرى البلاغة وغاية المطابقة لمقتضى السياق وما سبقه من الأخبار بإهلاك أعداء الرسل الذي مصدره صفة العزة وما يلازمها من القهر والغلبة، ونجاة المؤمنين الذي مصدره عن صفة الرحمة، وقدّم صفة العزة لأن مظهره وهو هلاك الأعداء سابق على أثر الرحمة ،ومظهره وه نجاة المؤمنين إذ لا

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

١٤١٩هـ ١٩٩٨م، الطبعة: الرابعة، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي -١/٣٢٦

(١) سورة الممتحنة آية ٥

(٢) سورة الحشر آية ١٠

(٣) سورة المائدة آية ١١٤

(٤) سورة مريم آية ٦١

(٥) سورة الشعراء آية ٨- ٩

تتحقق النجاة إلا بعد تحقق الهلاك وهذا من ما في صدر سورة الروم حيث قال: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾[1] إلى قوله: ﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[2] فبعزته ينصر المؤمنين ويهلك الكافرين، وبرحمته ينجي المؤمنين، وهذا القسم قد يأتي على خلاف الظاهر المتبادر.

ومنه قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[3]، فإن مقتضى الظاهر بالنظر إلى قوله ﴿ وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ أن تختم بأنك أنت الغفور الرحيم ،أو نحوه من صفات العفو والرحمة لكنه عدل عنه لأن الآية جاءت في مقام توبيخ المؤمنين وتقريعهم باتخاذهم عدوّ الله وعدوهم أولياء من دونه وإلقائهم إليهم بالمودة وإسرارهم بالمودة إليهم وهم الذين كفروا بالحق الذي جاء به الرسول، وأخرجوه والمؤمنين لأجل إيمانهم بالله ربهم ،وهم الذين: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾[4]، ثم ذكر أنه كان لهم أسوة في إبراهيم الخليل وبراءته من قومه ومن معبودهم، فناسب هنا أن تختم فاصلة طلب المغفرة بصفة العزة والحكمة رعايته لمقام التوبيخ والتقريع والتقرير لاستحقاقهم ذلك .

وكذلك صفة الحكمة هنا واقعة أحسن موقع كأنهم يقولون: كما أن لك الحكمة في الانتقام فلك الحكمة في الغفران، ونظير هذه الآية قول ﷺ ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[5] فإنه خالف مقتضى الظاهر إلا أن المقام مقام توبيخ منه تعالى لعباده وهو مقام العزة، إذ هو في تقريع من اتخذ المسيح وأمه إلهين من دون الله. كما

(١) سورة الروم آية ٢، ٣

(٢) سورة الروم آية ٥

(٣) سورة المتحنة آية ٥

(٤) سورة المتحنة آية ٢

(٥) سورة المائدة آية ١١٨

قال تعالى﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[1] إلى قوله ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2] فتناسب ذكر صفة العزة والحكمة وجعلهما فاصلة الآية المذكور فيها المغفرة مناسبة دالة بانفرادها، إنه تنزيل من حكيم حميد.

وإذا عرفت هذا فالآية الكريمة في سورة سبأ يظهر أنه سلك بها سبيل هذا القسم فإنه كان مقتضى ظاهر السياق أن يختم بنحو (أنه بكل شيء عليم،أو خبير) كما سلك ذلك وطوبق مقتضى الظاهر في نظيراتها التي في سورة الحديد﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[3] مطابق في الفاصلة مقتضى ظاهر اللفظ، وعدل عنه في سورة سبأ إلى خلافة لنكتة سرّية وهو أنه أشير ورمز بجعل فاصلتها صفة الرحمة والغفران أي عدم معاجلته لعقوبة العباد مع ما هم عليه من المخالفات مع علمه بدقائق أعمالهم.

إلى أن قال: وكلام الله جل جلاله يحتمل النكتة الشريفة وتجاذبه الأسرار البديعة واللطيفة، ثم إنه قد وقع في افتتاح هذه السورة الشريفة بصفة الحكيم الخبير، والرحيم الغفور أسرار بديعية فإنه تعالى أشار في فواتح هذه السورة إلى ما في غضونها من الأقاصيص فإنه افتتحها بصفة الحكيم الخبير، والرحيم الغفور كالطليعة وبراعة الاستهلال لما يأتي في السورة من تعديد للعباد من قبائح الأعمال والاعتقادات والأقوال[4].

(١) سورة المائدة آية ١١٦

(٢) سورة المائدة آية ١١٨

(٣) سورة الحديد آية ٤

(٤) المخطوط ص ١٨٨ ،١٨٩، وهذه المخطوط توجد لها ثلاث نسخ بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء: الأولى: تحت رقم ١٠٧ مجاميع تتكون من ورقتين تقع مابين (١١٥- ١١٦)
الثانية: تحت رقم ١٨٤ مجاميع تتكون من ورقتين تقع مابين (١٧٩- ١٨٠)
الثالثة: تحت رقم ١٨٧ مجاميع تتكون من ورقتين تقع مابين (١٨٨- ١٨٩) وهذه النسخة هي
←

وفي الجانب النحوي وقف على بعض الآيات أشبعها دراسة وأفاض في تناول النواحي النحوية وهي قوله تعالى:

١- قوله تعالى ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[١]

٢- قوله تعالى﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ...... ۞ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[٢].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الموجودة لدي.

وله نسخة في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم الحفظ بالقسم ٨٦٠٧ ورقمها بالحاسب ٢١/٢٨٨، وتتكون من ورقة واحدة ،وعدد الأسطر ٣١ ناقصة من آخرها .

أول المخطوط : (الحمد لله سؤال: صورته ما النكتة إن ورد في القرآن صفة المغفرة متقدمة على صفة الرحمة إلا في سورة.....).

آخر المخطوط : (وغير النكتة السابقة في هذه الآية قريباً، وكلام الله جلّ جلاله) التفسير في اليمن عرض ودراسة –رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه–الطالب علي بن حسان بن علي حسان، إشراف– د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع – ١٤٢٤هـ– ١/٢٨٦) أعلام المؤلفين الزيدية –تأليف عبد السلام عباس الوجيه – ص٨٦٩.

(١) سورة البقرة آية ١٣٦.

أول المخطوط:(سألت زادنا الله وإياك فهما في معاني كتابه وفتح علينا كنوز معاني خطابه.......)

آخر المخطوط:(كان قول ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ (البقرة:١٣٧) مصيبا لا على ذروة البلاغة كما ،لا يخفى،انتهى والله أعلم.)

(٢) سورة البقرة آية ٣٠:٣١

(مخطوطات جامع الغربية –صنعاء) مخطوط –جامع الغربية ٣٢–مجاميع– أول المخطوط: (سؤال عن قوله تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ لم تعقب بقوله﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾

آخر المخطوط : (وبالجملة إن أريد الجزم بأنه لولا إبليس لما أخرجا فلا يمكن القطع).مجلة الأكليل– للحبشي –برقم٣٤–ص١٥١.

٣- قوله تعالى في قصة زكريا عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾[١]، وقوله في قصة مريم عليها السلام: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾[٢]

٤- سؤال وجوابه: قوله تعالى لنبيه نوح عليه السلام: ﴿ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ في قوله ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾[٣]

٥- بحث في تقديم الاستعاذة على البسملة [٤]

حيث عرّج على كثير من المسائل النحوية وهذا لما له -رحمه الله- من سعة علم في اللغة، وأن لديه حس لغوي دقيق في فهم الآيات وتفسيرها مما جعله لا يمر على تفسيرها تفسيراً ظاهريا ولكنه أراد اكتشاف وإيضاح بلاغة القرآن في استخدام فعل مكان

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة آل عمران آية ٤٠.

(٢) سورة آل عمران آية ٤٧.

أول المخطوط: (إن قلت ما السر في قوله تعالى حاكياً عن زكريا بعد أن بشر بيحيى ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾.

آخر المخطوط: (إلى آخر ما وصف به من الوجاهة في الدنيا والآخرة وغيرها ففهمت). (مخطوطات جامع الغربية -صنعاء).

(٣) سورة هود آية ٤٦.

أول المخطوط : (سؤال في قوله ﴿ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ واستعاذ نوح من ذلك وهذا السؤال في غاية من القوة .....) .

آخر المخطوط: (أن يجوز أن يقال المراد بالذين ظلموا ولده الذي سأل عليه ..انتهى). (مخطوطات جامع الغربية -صنعاء).

(٤) فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير صنعاء-أحمد الرقيحي ،والحبشي-١/ ٢١٧- ٢١٨ -تحت رقم: ٢٤٦ تفسير ،وتتكون من ١٣٠- ١٣١ ورقة ،عدد الأسطر٣٨،المقاس ٢٢×١٦.كتبت بخط نسخي معتاد./فرغ المؤلف منها سنة ١٩٣٣هـ.

أول المخطوط :- لم خالفت كلمة الاستعاذة التسمية في عدم تقديم الجار والمجرور؟...

آخر المخطوط : وسلك به طريق الحق التي ينجيه من عذابه، وصلى الله على من بواسطته.

لم أتمكن من استخراج طريقة المؤلف فيها لصعوبة قراءة الخط .

فعل، أو كلمة مكان كلمة رغم أن الفرق في المعنى ليس شاسعاً، وملاحظة ما خفي على غيره من دقائق المعاني. وكذلك بيانه للآيات وما تحويه من خطاب، وهذا دليل على رسوخ قدمه في علم اللغة والبلاغة كحاله في علم التفسير.

ويتبين ذلك من خلال إدراكه لمناسبة الفعلين (أُنزل) و(أُتيَّ)، والاسمين (غلام) و(ولد) في الأمثلة التالية والتي سأقتصر فيها على ذكر موضع الشاهد تجنباً للإطالة التي قد تبعدنا عن بغيتنا، وذلك كما قال في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾ وقوله تعالى ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾ قال في رده على سؤال السائل عن السّر في استخدام كلمة (غلام) و(ولد) في الآيتين السابقتين رغم أن كلاهما في موضع البشارة بمولود، فرد الأمير الصنعاني ببصيرة العالم الحاذق ما ملخصه:

والحاصل أنه بُشر في طي تلك الصفات برجل كامل بالغ درجات كل الكمال، وطلبه كان لذرية طيبة يصدق بإعطائه الولد الصغير ذكراً أو أنثى ،فلا غرو بعد التبشير بتلك العطية السنيّة راج الاستنكار بقوله ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾ وكان المقام مقام التعبير بالغلام مراد به الكهل، وكان الاستنكار متوجها إلى امتداد عمره وإطالته مع كونه غير مسئول له إلى كونه أعطي ما سأل؛ فإن ذلك في غاية البعد أن يسأل ممن لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ثم يستنكر أن يجيبه بإنالة مطلوبه؛ ولذلك قدم الجار والمجرور أعني الذي حقه التأخير عن الفاعل دلالة على أن الاستنكار راجع إلى ما يتعلق به في نفسه كما يقول الإنسان وقد استعظم شيئاً صار إليه (أهذا لي أنا؟) فيستنكر كونه له باعتبار نفسه،والذوق شاهد صدق بذلك، ثم عقبه بقوله ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾.

إن قلت :هذا مبني على أن المراد بالغلام هو المكلف الكهل، والغلام ليس مقصوراً على ذلك في اللغة، ففي القاموس:الغلام: الشاب والكهل أو من حين يولد إلى حين يشيب، فما وجه حملك على أحد معانيه؟

قلت:دلنا على أن المراد به ذلك المعنى الصفات التي وصف بها فإنها لا تطلق إلا على

من ليس بصبي، فهي قرائن معينة لأحد المعاني المشتركة التي للفظ غلام.

إن قلت: وصف الصبي بتلك الصفات يصح من باب مجاز المشارفة.

قلت: الأصل الحقيقة فلا وجه للعدول عنها.

إن قلت: سلمنا أنه بُشّر بكهل متصف بتلك الصفات، فلا نسلم أنه بُشر أن يدركه بذلك بل تجوز وفاته قبل صيرورة المبشَّر به متحلياً بتلك الصفات، فلا يتم أن الاستنكار متوجها إلى امتداد عمره وإطالته.

إلى أن قال: أن عطية الله أكمل عطية وأتمها وأشرفها، ومن كمال ملك العطية مشاهدة المعطي المبشر به على أكمل الصفات وأشرفها، وذلك لا يكون إلا بحياته إلى بلوغ الموهوب سن الكمال، ألا ترى لو أن ملكاً أعطاك روضة أريضة، واستثنى غلتها أيام حياتك وبعد وفاتك تصير هي وغلتها إلى ولدك أو إلى أعزّ الناس عليك، أيكون في لذتها والدلالة على سماحته كما لو أعطاكها عطية مطلقة؟ كذلك لو كانت البشارة بعطية غلام يربيه ويهذبه ثم يهلك قبل رؤيته رافلاً في برد النبوة متوشحاً بمنطقة النجابة والسيادة أيكون كبشارته بغلام شاهده على تلك الكمالات؟ لا أظن ذا فهم يرتاب في الفرق بين العطيتين والبشارتين، فليحتمل عطية الرّب وبشارته على أتم الوجوه وأفضلها ....إلخ. [1]

وفي الجانب العقدي خص الكلام في قوله تعالى﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[2] على مسألة مهمة من المسائل العقدية وهي في قضية الإرادة ،غير أني آثرت الكلام عنها في مبحث عقيدته وذلك لأنها به ألصق، وتسد جانب مهماً في إكمال صورة الجانب العقدي في شخصية هذا الإمام، ولا أجد هنا داع للإعادة ذكرها مخافة التطويل وإطلال بغير جديد وما حملني على الإشارة عليها هنا إلاّ فراراً من تهمة النسيان.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) المخطوط ص ١٩١

(٢) سورة هود آية ٣٤ ، ذكرت هذه الآية في مبحث عقيدته من البحث ص (٧٠) .

المبحث الرابع

تفسيره لغريب القرآن

التحق الأمير الصنعاني بركب من ألف في تفسير غريب القران، ولكل مفسرٍ طريقته التي اختارها ومنهجه الذي تميز به.

وسوف ينتظم بياني لمنهج ابن الأمير في ثلاثة أمور:

١- التعريف بغريب القرآن.

٢- بيان النظام العام للكتاب مع أمثلة على ذلك.

٣- ذكر منهجه في خطوات مستشهدة على كل خطوة.

❁ تعريف غريب القرآن:

للغريب معنيان: أحدهما لغوي، والآخر اصطلاحي.

• المعنى اللغوي:-

الغربة: الاغتراب، تقول: تغرب واغترب بمعنى فهو غريب وغُرُب بضمتين، والجمع الغرباء، والغرباء أيضاً الأباعد، واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه(١) .

• المعنى الاصطلاحي:-

العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم(٢).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) مختار الصحاح، تأليف–محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي– مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ هـ– طبعة جديدة– تحقيق: محمود خاطر– ١٩٧/١.

(٢) بحوث في أصول التفسير ومناهجه– تأليف: أ.د.فهد بن عبد الرحمن الرومي–أستاذ الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بالرياض– ط١٤١٩هـ–مكتبة التوبة–ص١٢٠– (نقلا عن مقدمة تحقيق العمدة في غريب القرآن: مكي بن أبي طالب– تحقيق:يوسف المرعشلي /وقد وقفت على تعاريف أخرى للغريب في كتب علوم القرآن لا تبعد عن هذا المعنى غير أني فضلت نقل تعريف فضيلة الدكتور فهد الرومي لسلاسة عبارته).

***وكان منهجه في ذلك كالتالي:**

• ترتيب الكلمات القرآنية على الحروف الهجائية :

وفي ترتيبه للكلمات يبدأ بالحرف المفتوح ثم المضموم ثم المكسور، ويبدأ بالحرف المفتوح ذاكراً الألفاظ كُلاًّ حسب ورودها في السور، مثل: كلمات سورة البقرة ثم آل عمران ثم النساء... وهكذا، ثم ينتقل للحرف المضموم فيصنع فيه كما سبق. ومثال ذلك:

- **باب الهمزة المفتوحة:** قال: في قوله تعالى:

﴿أَندَادًا﴾[1]: أمثالاً ونظراء، واحدهم نداً.

﴿أَحَسَّ﴾[2] : علم ووجد.

﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾[3] :القَرابات، واحدها رحم، والرحم في غير هذا: ما يشتمل على ماء الرجل من المرأة ويكون فيه الحمل.

﴿أَشَقُّ﴾[4]: أشد.

﴿أَشْتَاتًا﴾[5] : فرقاً،واحدها: شتٌّ.

﴿أَسْفَارًا﴾[6]: كتب، واحدها سفر[7] .

- **ومثال على الحرف المضموم : باب الراء المضمومة:** قال: في قوله تعالى:

﴿رُكْبَانًا﴾[8]: جمع ركب.

(١) سورة البقرة آية ٢٢ ،١٦٥ .

(٢) سورة آل عمران آية ٥٢ .

(٣) سورة النساء آية ١.

(٤) سورة الرعد آية ٣٤.

(٥) سورة النور آية ٦١.

(٦) سورة الجمعة آية ٥.

(٧) غريب القران –للصنعاني– ص٥١، ٥٤، ٥٥، ٦٣، ٦٧، ٧٩.

(٨) سورة البقرة آية ٢٣٩.

﴿ رُحْمًا ﴾[1]: أي رحمة وعطفا.

﴿ رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾[2]: أي تزلزلت واضطربت وتحركت.

﴿ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾[3]: المرجع والرجوع[4].

- **ومثال على الحرف المكسور: باب الميم المكسورة:** قال: في قوله تعالى:

﴿ مِيثَٰقَ ﴾[5] :أي عهد موثوق: (مِفْعَالٌ).

﴿ مِّرْفَقًا ﴾[6]: و(مَرفقاً) جميعاً: ما يرفق به، وكذلك مرفق الإنسان ومرفقه، ومنهم من يجعله- بفتح الميم وكسر الفاء - من الأمر، والمِرفَق بكسر الميم وفتح الفاء من الإنسان.

﴿ مِرَّةٍ ﴾[7] :أي القوة، وأصل المرَّةِ الفتل[8] .

❁ **منهجه في تفسير الحروف المقطعة في كتابه الغريب:**

يورد أقوال العلماء وله ثلاثة أحوال في ذلك: إما بلفظ: قال بعضهم، أو بلفظ قيل ، أو بلفظ قال فلان. دون أن يذكر رأيه هو في المسألة، ومثال ذلك:

قال في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾[9]: وسائر حروف الهجاء في أوائل السور كان بعض المفسرين يجعلها اسماً للسورة، تعرف كل سورة بما افتتحت به، وبعضهم يجعلها أقساماً أقسم الله بها لشرفها وفضلها، لا أنها مبادي كتبه المنزّلة، ومباني أسمائه الحسنى، وصفاته

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة الكهف آية ٨١.

(٢) سورة الواقعة آية ٤.

(٣) سورة العلق آية ٨.

(٤) غريب القرآن –للصنعاني –ص ١٧٥.

(٥) سورة البقرة آية ٨٣ .

(٦) سورة الكهف آية ١٦.

(٧) سورة النجم ٦.

(٨) غريب القرآن –للصنعاني –ص ٢٩٦-٢٩٨.

(٩) سورة البقرة آية ١ .

العلى، وبعضهم يجعلها حروفاً مأخوذة من صفاته عز وجل، كقول ابن عباس رضي الله عنهما في ﴿كهيعص﴾[1]: إن الكاف من كافٍ، والهاء من هادٍ، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق[2].

﴿ق﴾[3]: مجازُها[4] مجاز سائر حروف الهجاء في أوائل السور، ويقال: ﴿ق﴾: جبل من زبرجد أخضر محيط بالأرض[5].

﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[6]: قيل النون الحوت، الجمع النينان، وقيل: هو الحوت الذي تحت الأرض، وقيل: النون الدَّوَاةُ[7].

﴿يس﴾[8]: قيل: معناه: يا إنسان، وقيل: يا رجل، وقيل: يا محمد، وقيل مجازها مجاز حروف التّهجّي في أوائل السور.[9]

*** اعتمد في بيانه لمعاني الكلمات الغريبة على مايلي:-**

- تفسيرها بالقرآن وذلك حيث ما وجد لها معنىً في آيات أخر، ومثال ذلك:

١- قال: في قول تعالى: ﴿أَمَانِيَّ﴾[10]: جمع أمنية، وهي التلاوة، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[11] أي

---

(١) سورة مريم آية ١ .

(٢) غريب القرآن –للصنعاني–ص٥٠، ٥١.

(٣) سورة ق آية ١.

(٤) المجاز: هو أن يريد به غير موضوعه استعمالاً وإفادة. الإتقان في علوم القرآن ١١٢/٢.

(٥) غريب القرآن –للصنعاني –ص ٢٥٨.

(٦) سورة القلم آية ١ .

(٧) غريب القرآن –للصنعاني–ص٣٠٩.

(٨) سورة يس آية ١ .

(٩) غريب القرآن –للصنعاني–ص ٣٣٣.

(١٠) سورة البقرة آية ٧٨ .

(١١) سورة الحج آية ٥٢ .

إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته في مسامع الكفار[1]. والأماني الأكاذيب أيضاً ومنه قول عثمان ﷺ[2]: (ما تمنيت منذ أسلمت) أي ما كذبت ، وقول بعض العرب لابن دأب[3] وهو يحدث: (أهذا شئ رويته أم شيء تمنيته)[4]، أي: افتعلته، والأماني أيضاً ما يتمناه الإنسان ويشتهيه[5].

٢- قال في قوله تعالى﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[6]: أي تطمئنوا إليهم، وتسكنوا إليهم وإلى قولهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾[7].[8]

(١) في مسامع الكفار، زيادة يقتضي إدراجها حتى يستقيم الكلام من كلام ابن كثير في تفسيره حيث قال: أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ وليس كذلك في نفس الأمر بل إنما كان من صنيع الشيطان لا عن رسول الرحمن ﷺ والله أعلم .(تفسير ابن كثير ٢٣١/٣ / فتح القدير-للشوكاني- ٤٦٢/٣).

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح ،وزوجه النبيﷺ ابنته رقية وماتت عنده في أيام بدر فزوجه بعدها أختها أم كلثوم فلذلك لقب ذا النورين، توفي عام٣٥ مقتولا، ودفن بالبقيع ﷺ (الإصابة في تمييز الصحابة- لابن حجر- ٤٥٦/٤).

(٣) عيسى بن يزيد بن بكر بن كرز بن الحارث بن دأب الليثي، يكنى أبا الوليد، كان يضعف في روايته، وكان من رواة الأخبار والأشعار وحفاظهم، وكان معلماً من علماء الحجاز، مات في سنة ١٧١هـ، في أول خلافة الرشيد. (معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب-تأليف: أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي- دار الكتب العلمية- بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١م- ط١-٥٢٢/٤-٥٢٣).

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس- تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري- مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م- ط١- تحقيق: د. حاتم صالح الضامن-١٥١/٢.

(٥) غريب القرآن -للصنعاني-ص ٥٢.

(٦) سورة هود آية ١١٣ .

(٧) سورة الإسراء آية ٧٤ .

(٨) غريب القرآن -للصنعاني-ص١١٨.

٣- قال في قوله تعالى: ﴿ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[١]: أي خارجين عن أمر الله عز وجل، ومنه قوله عز وجل: ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾[٢]: أي خرج عنه، وكل خارج عن أمر الله عز وجل فهو فاسق، وأعظم الفسق الشرك بالله، ثم أدنى معاصيه، وحكي عن العرب: فسقت الرُّطبة إذا خرجت من قشرها[٣].

- **تفسير الكلمات الغريبة بقول النبي ﷺ، ومثال ذلك:**

١- قال في قوله تعالى: ﴿ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ﴾[٤] أي: آثرت حب الخيل على ذكر ربي، وسميت الخيل الخير لما فيها من المنافع، وجاء في الحديث: "الخير معقود بنواصي الخيل"[٥].[٦]

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ وَعَبْقَرِىٍّ ﴾[٧] طنافس ثخان، وقال أبو عبيدة[٨]: تقول العرب لكل شيء من البُسُط: عبقري، ويقال: عبقر: أرض يُعمل فيها الوَشْيُ وهو الحرير، فنسب إليها كل شيء جيد.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة البقرة آية ٢٦ .

(٢) سورة الكهف آية ٥٠ .

(٣) غريب القران – للصنعاني– ص٢٤٥.

(٤) سورة ص آية ٣٢.

(٥) صحيح البخاري–كتاب المناقب – باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر– برقم ٣٤٤٣ .

(٦) غريب القرآن –للصنعاني– ص٧٢.

(٧) سورة الرحمن آية ٧٦ .

(٨) أبو عبيدة: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي صاحب التصانيف، ولد سنة ١١٠هـ، قيل عنه بأنه كان عالم بجميع العلوم،صنف العديد من الكتب منها مجاز القرآن وغريب الحديث،توفي سنة٢٠٩هـ.

(سير أعلام النبلاء–للذهبي– ٩/٤٤٥).

ويقال: (العبقري): الممدوح الموصوف من الرِّجَالِ والفُرُش، ومنه قول النبيﷺ في عمر ﷺ [1]: "فلم أرَ عبقرياً يفري فريَّه[2]".[3]

٣- ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ ﴾[4]: أي يشابهون، والمضاهاة: معارضة الفعل بمثله، يقال: ضاهيته: إذا فعلت مثل فِعْلِهِ، وفي الحديث: "إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله تعالى"[5].[6]

- تفسير الغريب بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، مثال ذلك:

١- قال في قوله تعالى﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾[7]: ذكر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في الجنة ﴿ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾الركعتان بعد المغرب، والركعتان قبل الفجر[8]، والأدبار جمع دبر، والإدبار مصدر أدبر إدباراً[9].

٢- قال في قوله تعالى﴿ صَعَدٗا ﴾[10]: شاقاً، يقال: تصعَّدَني الأمر، أي: شقَّ عليّ، ومنه

---

(١) صحيح البخاري – كتاب فضائل الصحابة –باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ – برقم ٣٤٧٩.

(٢) يفري فريه: يقال فلان يفري الفري وهو أن يبالغ في الأمر حتى يتعجب منه، والفري الأمر العظيم (غريب الحديث– تأليف– أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان– دار النشر جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٢–تحقيق– عبد الكريم إبراهيم العزباوي –٢/٥٧١).

(٣) غريب القرآن –للصنعاني–ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٤) سورة التوبة آية ٣٠ .

(٥) صحيح البخاري– كتاب اللباس– باب ما وطئ من التصاوير– برقم٥٦١٠ .

(٦) غريب القرآن –للصنعاني–ص٣٤٠.

(٧) سورة ق آية ٤٠.

(٨) مصنف ابن أبي شيبة –برقم٨٧٥٣.

(٩) غريب القرآن –للصنعاني–ص٧٧.

(١٠) سورة الجن آية ١٧ .

قول عمر ﷺ: (ما تصَعَّدني شيء كما تَصَعَّدَني خُطْبَةُ النكاح)[1]. [2]

٣- قال في قوله تعالى ﴿ فَوَاقٍ ﴾[3]: راحة وإفاقة كإفاقة العليل من علته. و(فُوَاق) -بضم الفاء- مقدار مابين الحلبتين، ومنه قول الأشتر ﷺ[4] في يوم صفين لما خدع القوم: (أمهلوني فُواق ناقة)[5]، ويقال فُواق و﴿ فَوَاقٍ ﴾: بمعنى واحد، وقوله تعالى ﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾: أي ليس لها بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا، و(مالها من فُواق): بالضم أي مالها انتظار، ويقال في اللغة (فُوَاق) بضم الفاء لا غير وهو مهموز[6].

- تفسير الكلمات الغريبة بأقوال التابعين، ومثال ذلك:

١- قال: في قوله تعالى ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾[7]: خارجين من دين إلى دين ،يقال: صبأ فلان إذا خرج من دينه إلى دين آخر، وصبأت النجوم: خرجت من مطالعها، وصبأ نابه إذا خرج. وقال قتادة[8]: (الأديان ستة: خمسة للشيطان وواحد للرحمن: الصابئون يعبدون

(١) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري- جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن محمد الزيلعي- دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ- ط-١- تحقيق- عبد الله بن عبد الرحمن السعد- سورة الجن - برقم١٤١١ - ٤/١٠٠.

(٢) غريب القرآن -للصنعاني-ص٢١٤.

(٣) سورة ص آية ١٥.

(٤) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن مالك بن النخع النخعي المعروف بالأشتر، مات سنة ٣٨هـ بعد أن شهد مع علي الجمل ثم صفين (الإصابة في تمييز الصحابة -لابن حجر-٦/٢٦٩).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري - المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م-تحقيق- طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي- ٣/٤٧٩

(٦) غريب القرآن -للصنعاني-ص٢٤٩ .

(٧) سورة البقرة آية ٦٢ .

(٨) قتاده السدوسي أبو الخطاب قتاده بن دعامه بن عزيز بن عمرو بن ربيعة الحارث بن سدوس السدوسي البصري، الأكمه، كان تابعياً ،وعالماً كبيراً ،توفي سنة ١١٧هـ بواسط. (وفيات الأعيان وأنباء ←

الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقرؤون الزبور، والمجوس يعبدون الشمس والقمر، والذين أشركوا يعبدون الأوثان، واليهود والنصارى)[1].[2]

٢- قال في قوله تعالى﴿ غَرَامًا ﴾[3]: أي هلاكاً، ويقال: عذاباً لازماً، ومنه يقال: فلان مغرم بالنساء، إذا كان يحبهن ويلازمهن، ومنه الغريم: الذي عليه الدين به، ومنه قول الحسن: (كلُّ غريم مفارق غريمه إلا النار)[4].[5]

٣- قال في قوله تعالى﴿ نَّصُوحًا ﴾[6]: (فعولاً) من النصح، و﴿ نَصُوحًا ﴾: مصدر نصحت له نصحاً ونصوحاً، والتوبة النصوح: المبالغة في النصح التي لا ينوي التائب بعدها معاودة المعصية، وقال الحسن: هي ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح وإضمار ألا يعود[7].

- يذكر القراءات المتواترة والشاذة في بعض ألفاظ الغريب، فتارة يذكر قائلها وتارة لا يذكر، مع بيان المعنى، ومثال ذلك:

١- قال في قوله تعالى: ﴿ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾[8]: وقرئت ﴿أشد وِطَاءً﴾ أي مواطأةً، أي أجدر أن

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

أبناء الزمان— أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان— دار الثقافة — لبنان— تحقيق— إحسان عباس— ٤/ ٨٥ .

(١) تفسير الطبري —١٢٩/١٧ .

(٢) غريب القرآن —للصنعاني—ص٢٠٨،٢٠٧.

(٣) سورة الفرقان آية ٦٥ .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة— برقم — ١٨٨/٧.

(٥) غريب القرآن —للصنعاني—ص٢٤٢.

(٦) سورة التحريم آية ٨ .

(٧) غريب القرآن —للصنعاني—ص٣٠٦.

(٨) سورة المزمل آية ٦ .

يواطئ اللسان القلب، والقلب العمل. وقرئت ﴿أشد وِطْئاً﴾ [1].

٢- قال في قوله تعالى ﴿صَوَآفَّ﴾ [2]: أي قد صُفَّتْ قوائمها، والإبل تنحر قياماً، ويقرأ (صَوَافِي) إذا قام على ثلاث قوائم وثنى سُنْبُكَ الرابعة، والسنبك: طرف الحافر، والبعير إذا أرادوا نحره تعقل إحدى يديْه فيقوم على ثلاث قوائم، وتقرأ: (صَوافِي) أي خوالص لله لا يشركوا به في نحرها أحداً [3].

٣- قال في قوله تعالى ﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ [4]: أي تنقصوا الميزان، وقرئت ﴿ وَلَا

(١) غريب القرآن –للصنعاني–ص٨٠. قرأ أبو عمرو وابن عامر (أشد وطاء) بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها همزة، على وزن "فعال" والمعنى على هذه القراءة: إن ساعات الليل، وأوقاته، أشد مواطأة أي موافقة. وقرأ الباقون (وَطْأ) بفتح الواو، وسكون الطاء بلا مدّ، ولا همز، وعلى وزن "فعل". قال ابن قتيبة: إن ساعات الليل أثقل على المصلي من ساعات النهار. (المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة –د.محمد سالم محيسن–دار الجيل بيروت–ط٢–١٤٠٨هـ–٣٢٨/٣).

(٢) سورة الحج آية ٣٦.

(٣) غريب القرآن –للصنعاني–ص٢١٠، ٢٠٩.

من القراءات الشاذة: حيث قرأت (صوافِي) بكسر الفاء مخففة وبعدها ياء مفتوحة جمع صافية أي خوالص لوجه الله تعالى.

ورويت عن جماعة والجمهور بفتح الفاء وتشديدها ومد الألف قبلها من غير ياء نصبها على الحال أي مصطفة. (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد الغني الدمياطي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٩هـ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أنس مهرة– ٣٩٨/١، ٣٩٩)

قال العكبري: في قوله تعالى (صواف) يقرأ بالنون مفتوحة مخفف الفاء، وهو جمع صافن، وهو الذي يقف على ثلاث ويثني سُنْبُك الرابعة، وأكثر ما يكون ذلك في الخيل. ويقرأ بياء مفتوحة غير منونة، من صفا يصفو، أي خوالص لله. (كتاب إعراب القراءات الشواذ –لأبي البقاء العكبري ت٦١٦هـ– تحقيق محمد السيد أحمد عزوز– ط١–١٤١٧هـ –عالم الكتب بيروت –١٤٠/٢، ١٤١).

(٤) سورة الرحمن آية ٩.

تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ -بفتح التاء- ومعناها :لا تَخْسَرُوا الثواب الموزون يوم القيامة[1].

٤- قال في قوله تعالى﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾[2]: وصاع الملك واحد، ويقال: الصُّواعُ: جامٌ كهيئة الملوك من فضة، وقرأ يحيى بن معمر[3]، (صَوْغَ الملك)- بالغين معجمة - يذهب إلى أنه كان مَصُوغاً فسماه بالمصدر[4].

- عند تفسيره لبعض كلمات الغريب يذكر سبب النزول فيها، ومثال ذلك:

١- قال :في قوله تعالى: ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾[5]: أي عقبة شاقّة،ويقال: (إنها نزلت في

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) غريب القرآن -للصنعاني- ص١٣٢.

من القراءات الشاذة: حيث تقرأ بفتح التاء والسين، والتقدير لا تخسروا في الميزان ويجوز أن يكون التقدير ولا تخسروا عدل الميزان الذي تثابون عليه.

ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر السين ،وهو من قولك أخسرتُ الميزان وخسرتها أخسرها إذا بخست فيها (إعراب القراءات الشواذ - لأبي البقاء العكبري- ٥٣٨/٢، ٥٣٩)

(٢) سورة يوسف آية ٧٢ .

(٣) يحيى بن يعمر العدواني أبو سليمان البصري المقرئ، وهو أول من نقط المصحف وكان فصيحاً مفوهاً عالماً أخذ العربية عن أبي الأسود، توفي قبل سنة تسعين. (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار- تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله- مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٤هـ- ط١- تحقيق: بشار عواد معروف -شعيب الأرناؤوط- صالح مهدي عباس - ٦٧/١).

(٤) غريب القرآن -للصنعاني-ص٢١٥.

من القراءات الشاذة: فيها عدة أوجه منها:

- أحدها:ضم الصاد وألف بعد الواو وبعين غير معجمة.
- والثاني:كذلك إلا أن الصاد مفتوحة ،والأشبه أن تكون لغة مسموعة.
- والثالث:(صواغ) بصاد مفتوحة وألف وغين منقوطة وهو من الصوغ. (إعراب القراءات الشواذ - لأبي البقاء العكبري-٧١٢/١، ٧١٣).

(٥) سورة المدثر آية ١٧.

الوليد بن المغيرة[1] فإنه يكلّفُ أن يصعد جبلاً في النار من صخرة ملساء، فإذا بلغ أعلاها لم يُترك أن يَتَنَفّس وجذب إلى أسفلها ثم يكلف مثل ذلك)[2].[3]

- استشهد كثيرا في بيان غريب القران بالشعر. فتارة يعزوه إلى قائله وتارة لا يعزوه، ومثال ذلك:

١- قال: في قوله تعالى: ﴿ٱنكَدَرَتۡ﴾[4]: انتثرت وانصبت، ومنه قول العجاج[5]:

يقضي البازي إذا البازي انحدر أبصر جربان قضاء فانكدر.[6]

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ٱلۡعَفۡوَ﴾[7]: طاقة وميسور، ويقال: خذ ماعفا لك، أي ما أتاك سهلاً بغير مشقّة، وقيل العفو: فضل المال، يقال: عفا الشيء إذا كثر، وعفا أيضاً درس، ومنه قول لبيد بن ربيعة[8]:

(١) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها يقال له: " العدل " لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو " البيت " جميعها، والوليد يكسوه وحده ،وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون. (الأعلام- للزركلي- ١٢٢/٨).

(٢) تفسير البغوي -٤١٥/٤ / تفسير القرطبي-٢٠/١٩.

(٣) غريب القرآن — للصنعاني- ص٢١٤.

(٤) سورة التكوير آية ٢ .

(٥) العجاج: اسمه عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كثيف بن عمرو بن حنى بن ربيعة سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم من الطبقة التاسعة، مات سنة ١٤٥. (طبقات فحول الشعراء – محمد بن سلام الجمحي- دار المدني — جدة- تحقيق- محمود محمد شاكر-٧٣٨/٢ / معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب- أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي - دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١م-ط-١-٣٤١/٣).

(٦) غريب القران —للصنعاني—ص١٠٠

(٧) سورة البقرة آية ٢١٩ .

(٨) لبيد بن ربيعة هو: هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن ←

عفت الديار محلها فمقامها　　　　..

أي درست ولم يَبْقَ لها أثر[1].

٣- قال في قوله تعالى: ﴿سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[2]: السِّنَةُ: ابتداء النعاس في الرأس، فإذا خالط القلب صار نوماً. ومنه قول ابن الرِّقاع[3]:

وسْنَانُ أقصده النعاس فرنّقت　　　　في عينه سنة وليس بنائم[4].[5]

- مثال استشهاده بالشعر دون عزوه إلى صاحبه:

١- قال في قوله تعالى﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾[6]: أي أظهرناها حتى رآها

معاوية بن بكر بن هوازن ،كان فارساً شاعراً شجاعاً وكان عذب المنطق ،مسلماً رجل صدق. (طبقات فحول الشعراء ١٣٥/١ / الأغاني- تأليف- أبو الفرج الأصبهاني- دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان- تحقيق- علي مهنا وسمير جابر١٥/٣٥٠). مطلع القصيدة :

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها　　　　بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

شرحه: أي عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة، وما كان منها للإقامة (الموسوعة الشعرية -الإصدار الثالث)

(١) غريب القرآن -للصنعاني-ص٢٢٨.

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

(٣) عدي بن زيد بن الحمار العباديّ التميمي الشاعر جاهليّ نصرانيّ من فحول الشعراء مات قبل الإسلام. (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام- تأليف- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م-ط١- تحقيق-د. عمر عبد السلام تدمرى ١٦٥/٧).

(٤) مطلع القصيدة: لولا الحياء وأن رأسي قد عسا　　فيه المشيب لزرت أم القاسم

(الحماسة البصرية- تأليف: صدر الدين علي بن الحسن البصري- عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م-تحقيق: مختار الدين أحمد-٢/٨٤)

(٥) غريب القرآن -للصنعاني- ص١٩٦

(٦) سورة الكهف آية ١٠٠ .

الكفار، ويقال: عرضت الشيء، إذا أظهرته، وأعرض: أظهر نفسه، ومنه قول الشاعر[1] :

وأعرضت اليمامة واشمخرَّت　　　كأسْيافٍ بأيْدي مُصْلِتِيْنَا[2]

٢- وقال في قوله تعالى: ﴿مُقِيتًا﴾[3]: أي مقتدراً، قال الشاعر[4]:

وذي ضِغْنٍ كففتُ النفسَ عنه　　　وكنتُ على مساءَتِهِ مُقِيتا

وقيل: مقيتاً أي مقتدرا لأقوات العباد، والمعطي لكل واحد منهم قوته، والمقيت الشاهد الحافظ للشيء، والمقيت الموقوف على الشيء[5].

٣- وقال في قوله تعالى: ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾[6]: اسم للعقل، وإنما سمي حكمة لأنه يمنع صاحبه من الجهل ومنه حكمة اللجام؛ لأنها تَرُد من عدوها وإفسادها وهذا معنى قول الشاعر[7]:

---

(١) الشاعر: هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم- شاعر جاهلي توفي سنة ١٥٠هـ (الأغاني- تأليف: أبو الفرج الأصبهاني دار النشر- دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان- تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر- ١١/٥٤) والقصيدة مطلعها:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا　　　ولا تبقي خمرو الأندرينا

شرحه: ظهرت لنا قرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سيوفهم شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة في أغماده (شرح المعلقات السبع -أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني -الدار العالمية للنشر- ط١٩٩٣-ص١١٣، ١١٦)

(٢) غريب القرآن — للصنعاني-ص٢٣١.

(٣) سورة النساء آية ٨٥ .

(٤) القائل هو: هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن مالك بن الأوس ويكنى أحيحة أبا عمرو، وكان يقال إن مع أحيحة تابعاً من الجن يعلمه الخبر لكثرة صوابه لأنه كان لا يظن شيئاً فيخبر به قومه إلا كان كما يقول، توفي قبل الهجرة.(الأغاني-لأبي فرج الأصبهاني- ١٥/٣٦).

(٥) غريب القرآن -للصنعاني-ص٢٨٤.

(٦) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٧) القائل هو: جرير بن عطية بن الخطفي واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة ولقب بالخطفي (الأغاني- لأبي الفرج الأصبهاني-٨/٥). البيت هو مطلع القصيدة- ديوان المعاني — ١/٩١)

ابني حنيفة أحكموا سفهائكم إني أخاف عليكم أن أغضبا [١]

- يستشهد -رحمه الله- في كتابه بالأمثال ولكنها قليلة، ومثال ذلك:

١- قال في قوله تعالى﴿ بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾[٢]: بَـرْداً أي نوماً، ويقال في المثل: (منعني البرد) أي أصابني من البرد ما منعني من النوم[٣] .

٢- قال في قوله تعالى ﴿ فَبِظُلْمٍ ﴾[٤]: أي وضع الشيء في غير موضعه، ومن قولهم: (من أشبه أباه فما ظلم)[٥]، أي فما وضع الشيء في غير موضعه[٦].

- يذكر الأمير الصنعاني -رحمه الله- في تفسيره لكلمات الغريب الأقوال الواردة في الكلمة، فتارة يذكر القائل، وتارة يكتفي بقول: قيل، أو قال غيره، ومثال ذلك :

١- قال في قوله تعالى﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[٧]: فيه خمسة أقوال: قال الفراء: معناه فعملك فأصلح، وقال غيره: معناه قلبك فطهر، فكنى بالثياب عن القلب، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: معناها لا تكن غادراً فإن الغادر دنس الثياب، وقال ابن سيرين[٨]: معناه اغسل

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) غريب القرآن –للصنعاني–ص١٥٢.

(٢) سورة النبأ آية ٢٤.

(٣) غريب القرآن –للصنعاني–ص٢٣٨.

(٤) سورة النساء آية ١٦٠.

(٥) المستقصى في أمثال العرب– أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري– دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٨٧م–ط–٢– ٢/٣٥٢.

(٦) غريب القرآن – للصنعاني–ص٢٢٦.

(٧) سورة المدثر آية ٤ .

(٨) محمد بن سيرين أبو بكر محمد بن سيرين البصري كان أبوه عبدا لأنس بن مالك ﷺ، وروى عنه أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم، وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وغيرهم من الأئمة.وهو أحد الفقهاء من أهل البصرة عرف بالورع في زمانه،توفي سنة ١١٠هـ (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤/١٨١).

ثيابك بالماء، وقال غيره: وثيابك فقصِّر فإن تقصير الثياب طُهْرٌ[1].

٢- وقال: في قوله تعالى﴿ وَحَفَدَةً ﴾[2]: خدم، وقيل: أختان، وقيل: أصهار، وقيل: أعوان، وقيل: بنو الرّجُل من نفعه منهم، وقيل: بنو المرأة من زوجها الأول[3].

٣- قال: في قوله تعالى﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾[4]: قال يونس:[5] بمعنى سفّه نفسه، قال أبو عبيدة: سفه نفسه: بمعنى أوبقها أو أهلكها، وقال الفراء: سفه نفسه معناها سفهت نفسه، فنقل الفعل عن النفس إلى ضمير (من) ونصبت النفس على التشبيه بالتفسير، وقال الأخفش[6]: معناه: سفه في نفسه، فلما سقط حرف الخفض نُصب ما بعده، مثل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾[7] معناها على عقدة النكاح. قال أبو عمرو[8]: وأخبرني الهدهد قال: هذا الباب فعل منه يتعدى وفعل لا يتعدى نقول: سفه زيد وسفه نفسه[9].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) غريب القرآن –للصنعاني–ص١٣٥.

(٢) سورة النحل آية ٧٢.

(٣) غريب القرآن –للصنعاني–ص١٤٥.

(٤) سورة البقرة آية ١٣٠.

(٥)لم أقف على ترجمته في الكتب التي بين يدي.

(٦) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط، من أئمة العربية وأخذ النحو عن سيبويه، توفي سنة ٢١٥هـ، وقيل سنة ٢٢١هـ، عباس وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان –لابن خلكان– ٢/٣٨٠ .

(٧) سورة البقرة آية ٢٣٥ .

(٨) أبو عمرو بن العلاء واسمه زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحسن بن الحارث من الأعلام في القرآن، توفي سنة ١٥٤هـ (معرفة القراء الكبار–محمد أبو عبد الله– ١/١٠٥) .

(٩) غريب القرآن –للصنعاني–ص١٨٢.

- ذكر- رحمه الله - الوجوه والنظائر[١] لألفاظ الغريب، ومثال ذلك:

١- قال في قوله تعالى﴿ٱلسَّلَٰمَ ﴾[٢]: على أربعة أوجه: السلام: الله عز وجل، قوله تعالى﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾[٣]. والسلام: السّلامة، قوله تعالى﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[٤] أي دار السلامة وهي الجنة، والسلام مصدر التسليم، يقال: سلمت عليه سلاماً، أي تسليماً، والسلام: شجر عظام واحدتها سلامة[٥].

٢- قال في قوله تعالى﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[٦]: صلاة العصر، لأنها بين صلاتين في الليل وصلاتين في النهار، والصلاة على خمسة أوجه: الصلاة المعروفة التي فيها الركوع والسجود، والصلاة من الله عز وجل: التَّرحُّمُ لقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[٧]: أي ترحم، والصلاة: الدعاء، كقوله: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ ﴾[٨]: أي دعاؤك سكنٌ وتثبيت لهم، وصلاة الملائكة للمسلمين: استغفار لهم، والصلاة: الدين، قوله عزوجل ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾[٩]: أي دينك، وقيل: كان شعيب النبي عليه السلام كثير الصلاة، فقالوا له ذلك[١٠].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) قال الزركشي رحمه الله: إن وجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معاني كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة. (البرهان –للزركشي– ٨٤/١).

(٢) سورة النساء آية ٩٤.

(٣) سورة الحشر آية ٢٣.

(٤) سورة الأنعام آية ١٢٧.

(٥) غريب القرآن –للصنعاني–ص١٨٣.

(٦) سورة البقرة آية ٢٣٨.

(٧) سورة البقرة آية ١٥٧.

(٨) سورة التوبة آية ١٠٣.

(٩) سورة هود آية ٨٧.

(١٠) غريب القرآن –للصنعاني–ص٢٠٩.

٣- قال في قوله تعالى﴿ الدِّينِ ﴾[١]: يكون على وجوه منها الدين ما يتدين به الرجل من إسلام أو غيره، والدين الطاعة، والدين العادة، والدين الجزاء، والدين الحساب، والدين السلطان[٢].

- **أورد الأضداد[٣] في بعض كلمات الغريب.**

١- قال: في قوله تعالى﴿ وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾[٤]: الليل أي أظلم وأقبل ظلامه، ويقال: أدبر ظلامه، وهو من الأضداد [٥].

٢- قال في قوله تعالى﴿ الْغَابِرِينَ ﴾[٦]: أي الباقين والماضين أيضاً، وهو من الأضداد، قوله عز وجل: ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾[٧]: أي الباقين فقد غبرت في طول العذاب، أي بقيت فيه ولم تَسِرْ مع لوط عليه السلام، ويقال﴿ فِي الْغَابِرِينَ ﴾: أي الباقين في طول العمر[٨].

٣- قال: في قوله تعالى﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾[٩]: أي مسافرين جمع مُقْوٍ، سموا بذلك لنزولهم القواء، أي القفار. ويقال﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾ الذين لا زاد معهم ولا مال لهم، والمقوي أيضاً:

(١) سورة الفاتحة آية ٤.

(٢) غريب القرآن –للصنعاني–ص١٦٤.

(٣) الأضداد: الضد هو النظير والكفء، والجمع أضداد ،وقال أبو عمرو: الضد: مثل الشيء والضد خلافه و ضاده مضادة إذا باينه مخالفة والمتضادان اللذان لا يجتمعان كالليل والنهار. (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت–٣٥٩/٢)

(٤) سورة التكوير آية ١٧ .

(٥) غريب القرآن –للصنعاني–ص٢٣٤.وهذا المثال يمكن إدراجه تحت الوجوه والنظائر.

(٦) سورة الأعراف آية ٨٣.

(٧) سورة الشعراء آية ١٧١ .

(٨) غريب القرآن –للصنعاني–ص٢٤١.

(٩) سورة الواقعة آية ٧٣ .

الكثير المال، وهذا من الأضداد[1] .

٤- قال في قوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾[2]: أي يوقنون، ويظنون أيضا : يشكّون، وهو من الأضداد[3].

- **في بيانه لألفاظ الكلمات يورد أقوال المفسرين بقوله: قال المفسرون، أوكما جاء في التفسير، ومثال ذلك:**

١- قال في قوله تعالى﴿ حِطَّةٌ ﴾[4]: بالنصب مصدر حُطّ عنّا ذنوبنا حطة، والرفع على تقدير إرادتنا حطة ومسألتنا حطة. ويقال: الرفع على تقدير إرادتنا حطة فإنهم أمروا بهذا اللفظ بعينه. وقال المفسرون: تفسير﴿ حِطَّةٌ ﴾ لا إله إلا الله[5].

٢- قال في قوله تعالى﴿ وَرُوحٌ مِّنۡهُ ﴾[6]: روح من الله، أحياه الله فجعله روحاً، و ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾[7]: جبريل عليه السلام، وقوله تعالى﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾[8]: أي من علم ربي وأنتم لا تعلمونه، والروح فيما قال المفسرون: ملك عظيم من ملائكة الله عز وجل يقوم وحده فيكون صفاً وتقوم الملائكة جميع صفاً، قال الله تعالى﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا ﴾[9].[1]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) غريب القرآن –للصنعاني–ص٢٩٤.

(٢) سورة البقرة آية ٤٦ .

(٣) غريب القرآن –للصنعاني–ص٣٢٣.

(٤) سورة البقرة آية ٥٨ .

(٥) غريب القرآن –للصنعاني–ص١٥١ .

(٦) سورة النساء آية ١٧١ .

(٧) سورة الشعراء آية ١٩٣ .

(٨) سورة الإسراء آية ٨٥ .

(٩) سورة النبأ آية ٣٨ .

٣- قال: في قوله تعالى﴿ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾[٢] : (الحمولة): الإبل التي تطيق أن يحمل عليها، و(الفرش): الصغار التي لا تطيق الحمل، وقال المفسرون: (الحمولة) الإبل والخيل والبغال والحمير وكل ما يحمل عليه، و(الفرش): الغنم[٣].

- يطيل في شرح بعض الكلمات الغريبة، ومثال ذلك :

١- قال في قوله تعالى﴿ ٱلرِّجْزَ ﴾[٤]: عذاب، قوله﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ ﴾ أي العذاب، ورجز الشيطان: لطخه وما يدعو إليه من الكفر، والرجسُ والرجزُ واحد في معنى العذاب، والرجس أيضاً: القذر والنتن، وقوله عز وجل:﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[٥] أي: نتناً إلى نتنهم، أي كفراً إلى كفرهم، والنتن كناية عن الكفر.

وعلى المعنى الآخر:﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ أي فزادتهم عذاباً إلى عذابهم. وقيل الرجس: الخذلان ومنع اللطف، قوله: (إلى عذابهم) لما تجدد من كفرهم والله أعلم. وقوله تعالى﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾[٦] - بكسر الراء وضمها- ومعناهما واحد، وفسر بالأوثان، وسميت الأوثان رجزاً لأنها سبب الرجز: أي سبب العذاب[٧].

٢- قال في قوله تعالى﴿ دُرِّيٌّ ﴾[٨] مضيء منسوب إلى الدر في ضيائه وصفاته وإن كانت الكواكب أكثر ضوءاً من الدر. ولكنه يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدّرّ سائر الحبِّ ، و﴿ دُرِّيٌّ ﴾ - بلا همزة- بمعنى دُرّيّ، وكسر أوله حملاً على وسطه وآخره. كما قالوا:

---

(١) غريب القرآن -للصنعاني-ص ١٧٥.

(٢) سورة الأنعام آية ١٤٢ .

(٣) غريب القرآن -للصنعاني-ص ١٤٣.

(٤) سورة الأعراف آية ١٣٥ .

(٥) سورة التوبة آية ١٢٥ .

(٦) سورة المدثر آية ٥ .

(٧) غريب القرآن -للصنعاني-ص ١٧٦.

(٨) سورة النور آية٣٥ . .

كرسي للكُرْسَي.

و﴿ دُرِّيٌّ ﴾ – مهموز– هي النجوم الدّراري التي تدرأ أي تنحط وتسير سيراً متدافعاً، ويقال: دَرَى الكوكب، إذا تدافع مُنْقَضّاً فتضاعف نوره، ويقال: تدارأ الرجلان إذا تدافعا، ولا يجوز أن تضم الدال وتهمز؛ لأنه ليس في الكلام(فُعِّيل)، ومثال دُرِّيٌّ :(فُعْلِيٌّ) منسوب إلى الدُّرِّ. ويجوز: (درِّي) –بغير همز– يكون مخففاً من المهموز[1].

- وأحيانا يوجز في شرحه لبعض الكلمات الغريبة، ومثال ذلك :

١- قال في قوله تعالى: ﴿مَسْغَبَةٍ ﴾[2]: مجاعة.[3]

٢- قال في قوله تعالى: ﴿ عَتِيدٌ ﴾[4]: حاضر.[5]

٣- قال في قوله تعالى﴿ ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾[6]: الجائرون.[7]

*** اهتم بأقوال أهل اللغة كقوله :قال اللغويين ،أو البصريون، أو الكوفيون.**

١- قال في قوله تعالى﴿ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾[8]: معناه: الضّياء والنور. وقال البصريون أصلها وَوْرَية (فَوْعَلَة) من ورى الزند ووريَ – لغتان– إذا خرجت ناره، ولكن الواو الأولى قلبت تاءً كما في﴿ تُولِجُ ﴾[9] وأصله: وولج من ولج أي دخل. والياء قلبت ألفاً؛ لتحرُّكها وانفتاح

(١) غريب القرآن –للصنعاني–ص ١٦٣.

(٢) سورة البلد آية ١٤ .

(٣) غريب القرآن –للصنعاني–ص ٢٨٢.

(٤) سورة ق آية ١٨.

(٥) غريب القرآن –للصنعاني–ص ٢٣٣ .

(٦) سورة الجن آية ١٤ .

(٧) غريب القرآن –للصنعاني –ص ٢٥٨.

(٨) سورة آل عمران آية ٣ .

(٩) سورة آل عمران آية ٢٧ .

ما قبلها، وقال الكوفيون: تـوارت أصلها: توْريـة -علـى تَفْعلـة- إلا أن اليـاء قلبـت ألفـا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، ويجوز أن يكون تورية -على وزن تفعلة- فنقل مـن الكـسر إلى الفتح كما نقلوا: جارية وجارة، وناصية وناصاة[1].

٢- قـال في قولـه تعـالى: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾[2]: قـال المفـسرون: معنـاه معـاذ الله، وقـال اللغويون: لـ(حاشا لله) معنيان: التنزيه والاستثناء. واشتقاقه مـن قولـك: كيـف في حاشا فلان: أي في ناحيته، ولا أدري أيُّ الحشى آخذ، وأيُّ الناحية آخُذُ[3].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) غريب القرآن -للصنعاني- ص ١١٤.

(٢) سورة يوسف آية ٥١ .

(٣) غريب القرآن -للصنعاني- ص ١٤٤.

المبحث الخامس

منهجه في الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن

ألّف الصنعاني – رحمه الله– كتاباً في: (عبارات القصص القرآنية)، وقد احتوى هذا المؤلّف على مسألتين، أفرد كل مسألة بالحديث والتفصيل فهما كالتالي:

• **المسألة الأولى:**

كانت عن المحكي في القرآن الكريم هل هو من كلام الله عز وجل؟ أو هي عبارة المحكي عنه بلفظه ونظمه؟ وهل يصح نسبته إلى غيره؟ ثم أورد إشكالاً على ذلك ورد عليه.

• **المسألة الثانية:**

كانت تدور حول تعدد عبارات القرآن في القصة الواحدة بألفاظ متعددة، تارة مطولة وتارة مختصرة، وقد أورد فيها إشكالاً وأجاب عنه. وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

✱ ومنهجي في هذا المبحث كالتالي:

١– تعريف القصص .

٢– أُورد نص كل مسألة بالتفصيل ثم أبين منهج المؤلف فيها.

٣– أذكر خلاصة أخيرة في موافقة الأمير الصنعاني علماء التفسير فيما ذكر .

❁ تعريف القصص :–

القصص لغة: القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول فكأنه اقتص أثره، إذ القصص هي تتبع الأثر[1].

وفي الاصطلاح: الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً. وقصص القرآن

(١) معجم مقاييس اللغة–لابن فارس– ٥/١١.

أصدق القصص لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[1] وذلك لمطابقتها للواقع.

وأحسن القصص لقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾[2]؛ وذلك لاشتمالها على درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى[3].

* منهج الصنعاني في هذا المبحث:-

في كل مسألة يطيل الكلام ويقعد المسألة، ثم يذكر الإيرادات عليها بصيغة الافتراض كقوله: فإن قُلت، ويورد إذا كان للعلماء رأي في ذلك ويبينه.

❁ المسألة الأولى:

في مسألة الكلام المحكي في القرآن هل هو من كلام الله عز وجل؟ أو عبارات وكلام من قص الله عنهم؟ كانت طريقته في ذلك :

• **أثبت أن القرآن كلام الله عزوجل.**

قال: قد اتفق أئمة الأمة المحمدية سلفاً وخلفاً أن القرآن كلام الله سبحانه، ونص الله أنه كلامه في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾[4].[5]

ثم خلص إلى أن الحكاية في القرآن الكريم هي من كلام الله وأثبت ذلك بالأدلة العقلية والنقلية. فقال: ومنه ماحكاه الله -تعالى- من قصص الأولين من رسله وأقوامهم المصدقين والمكذبين فإنه كلام رب العالمين حكاه عنهم بمعناه، فالمعنى كلامهم واللفظ كلام الله قطعاً وإجماعاً؛ لما هو معلوم من أن ألفاظ من حكى الله عنهم ألفاظاً سريانية كآدم عليه السلام، وعبرانية

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة النساء آية ٨٧.

(٢) سورة يوسف آية ٣ .

(٣) شرح مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية – شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين ت ١٤٢١هـ – ط١– ١٤٢٦هـ – دار ابن الجوزي– ص٢٦٨ .

(٤) سورة التوبة من آية ٦.

(٥) الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن– للصنعاني– ص٢٩.

كموسى عليه السلام وقومه.

ومعلوم بالضرورة أن القرآن عربي بل أبلغ كلام عربي وبنص الله سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾[1]، وقال: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[2].

وقال: واتفقت الأمة على أن أقاصيص القرآن كلام الله تعالى حكاية عن كلام المحكي، فالحكاية كلام الله، والمحكي كلام العباد حكاه الله بمعناه لا بلفظه، فالعبارة القرآنية هي كلام الله، والمعاني هي معاني كلام من حكاه عنه: عن فرعون وقومه مثلاً، وغيرهما ممن قص الله أخبارهما[3].

• **ثم أورد عليها الإيرادات التالية :**

قال: فإن قلتَ: فكيف صحّ أن يقال له: كلام الله، وأن يقال له: كلام موسى عليه السلام مثلاً؟ قلتُ: إن أريد الألفاظ فهي كلام الله؛ لأنها ألفاظه حقيقة، وإن أريد المعنى، صح أن يقال: إنه كلام موسى، إلى أن قال: ..لأن الله سبحانه له العبارة، وموسى عليه السلام له معناه، فالنسبة إلى كل أحد صادقة وصحيحة[4].

• **ثم استشهد لذلك بكلام العرب حيث قال:**

فإن قلت: وهل ورد في كلام العرب نسبة الكلام إلى من قال معناه واللفظ لغيره؟ قلتُ: نعم، ورد ذلك كثيراً، ومنه ما ذكره سعد الدين التفتازاني[5] في المطوّل، وأنه دخل

(١) سورة يوسف من آية ٢.

(٢) سورة الشعراء آية ١٩٣-١٩٥ .

(٣) الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن- للصنعاني- ص٣٠-٣١.

(٤) المرجع السابق- ص٣٢ .

(٥) سعد الدين التفتازاني: هو مسعود بن عمر التفتازاني العلامة الكبير من أئمة العربية، له تصانيف متعددة في أنواع العلوم التي تنافس الأئمة في تحصيلها والاعتناء بها، وكان قد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم، ومن هذه العلوم شرح ←

عبد الله بن الزبير[1] على معاوية بن أبي سفيان[2]، فأنشده ابن الزبير بيتين، وهما:

إذا أنت لم تكرم أخاك وجدته		على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حدّ السيف من أن تضيمه		إذا لم يجد عن شفرة السيف مزحل[3]

وأوهمه أنهما من شعره، فقال له معاوية: لقد شعرت بعدي يا أبا بكر؟ فبينما هما في ذلك المجلس، إذ دخل معن بن أوس[4]، فأنشد قصيدته التي أولها:

لعمرك لا أدري وإني لأوجل		على أينا تعدو المنية أول[5]

ومن جملتها البيتان، فالتفت معاوية إلى ابن الزبير فقال: ألم تخبرني أنهما لك؟

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

التلخيص،وشرح العقائد وغيرها. مات في صفر سنة ٧٩٢هـ (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة– تأليف– الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني– مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد–الهند – ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م– ط٢– تحقيق– محمد عبد المعيد خان–١١٢/٦).

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ،أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، حفظ عن النبي ﷺ وهو صغير وحدث عنه بجملة من الحديث،وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان من الصحابة. وهو أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة وحنكه النبيﷺ وسماه باسم جده، توفي سنة ٧٣هـ (الإصابة في تمييز الصحابة –لابن حجر–٨٩/٤).

(٢) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين ولد قبل البعثة، قال أبو نعيم كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليماً وقوراً، توفي في رجب سنة ٦٠هـ (الإصابة في تمييز الصحابة–لابن حجر– ١٥١/٦).

(٣) ديوان الحماسة– تأليف– التبريزي–دار النشر–دار القلم – بيروت– ٩/٢.

ومعنى البيتين: أنك إذا لم تعامل أخاك بالإنصاف الذي هو شرط في الأخوة وجدته يهجرك إن كان يفرق بين الإحسان والإساءة فإذا لم يجد له مهرباً من ظلمك إلا حد السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك إياه.مطلع القصيدة:

لَعَمرُكَ ما أدري وَإنّي لأوجَلُ		عَلى أيِّنا تَعدو المَنِيَةِ أوَّلُ

(٤) معن بن أوس بن نصر بن زيادة بن أسعد بن سحيم بن ربيعة ،شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام (الإصابة في تمييز الصحابة – لابن حجر–٣٠٧/٦).

(٥) ديوان الحماسة– للتبريزي–٨/٢ (ومعنى البيت: بقاؤك ما أعلم أينا يكون المقدم في عدو الموت عليه، وانتهاء الأجل إليه، وإني لخائف مترقب.).

فقال: المعنى لي، واللفظ له. فسكت معاوية ومعن ولم يردّا ويقولا: أنّ هذا لا يصح في لغة العرب، بل سكتا وأقراه، وهما عربيان، فدل على صحة أن ينسب الكلام باعتبار لفظه لمن تكلم به، ونسب إلى من قاله معناه[1].

أورد الصنعاني -رحمه الله- في هذه المسألة رأي بعض العلماء فقال: (وأما قول القزويني[2]: إن هذا النوع مذموم)، وبرر الصنعاني قول القزويني بقوله: إن الذي قال القزويني إنه مذموم، وهو أخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهذا المذموم، وهو الذي يسمى سرقة محضة، ويسمى مسخاً وانتحالاً[3].

❁ **المسألة الثانية :**

تعدد العبارات في القرآن الكريم حيث أورد الصنعاني عليها إشكالاً ودفعه بقول أبي السعود موضحاً ذلك الإشكال من أجل أن يقربه للقارئ.

قبل البدء في التفصيل أردت بيان العلة من تكرار وتعدد القصص في القرآن الكريم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من القصص القرآني مالا يأتي إلا مرة واحدة، مثل قصة لقمان وأصحاب الكهف. ومنها ما يأتي متكرراً حسب ما تدعو إليه الحاجة وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقِصَر واللّين والشدّة وذِكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر.

ومن الحكمة في هذا التكرار :

١- بيان أهمية القصة؛ لأن تكرارها يدل على العناية بها.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن- للصنعاني- ص٣٤-٣٥.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد ،جلال الدين أبو المعالي بن سعد الدين بن أبي القاسم بن إمام الدين القزويني ولد سنة ٦٦٦ هـ ،اشتغل في الفنون وأتقن الأصول والعربية، والمعاني والبيان ، وكان فهماً ذكياً فصيحاً مفوهاً،وولي قضاء الديار المصرية،توفي سنة ٧٣٩هـ. (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- للحافظ شهاب الدين العسقلاني -٥/٢٤٩).

(٣) الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن- للصنعاني- ص٣٥-٣٦.

٢- توكيد تلك القصة لتثبت في قلوب الناس.

٣- مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها، ولهذا تجد الإيجاز والشدة غالباً فيما أتى من القصص في السور المكية، والعكس فيما أتى في السور المدنية.

٤- بيان بلاغة القرآن في ظهور هذه القصص على هذا الوجه وذاك الوجه على ما تقتضيه الحال.

٥- ظهور صدق القرآن وأنه من عند الله تعالى حيث تأتي هذه القصص متنوعة بدون تناقض[1].

*** وقد كانت طريقة الصنعاني -رحمه الله- في مثل هذه المسألة كالتالي:**

• **يورد مثالاً على تعدد العبارات في القصة الواحدة كقصة آدم عليه السلام مع إبليس حيث قال:**

ولنذكر قصة واحدة، كررها الرب تبارك وتعالى في القرآن،في سبعة مواضع بعبارات مختلفة وهي قصة إبليس اللعين؛ فإن الله تعالى حكاها في سورة البقرة فقال: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2].

- وفي سورة الأعراف: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾[3].

- وفي الحجر: ﴿ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾[4].

- وفي سبحان[5]: ﴿ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴾[6].

(١) مقدمة أصول التفسير- لابن تيمية -ص٢٨٣-٢٨٤.

(٢) سورة البقرة آية ٣٤.

(٣) سورة الأعراف آية ١٢.

(٤) سورة الحجر آية ٣٣.

(٥) قول المؤلف (سبحان) المراد بها: سورة الإسراء.

(٦) سورة الإسراء آية ٦١

- وفي الكهف: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ ﴾[1] .
- وفي طه: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴾[2] .
- وفي ص: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ۞ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾[3] .

- **بعد عرضه لهذا المثال أورد اشكالاً ورد عليه ؛ ومجمل هذا الاشكال:**

القصة الواحدة فيها سبع عبارات، فأي العبارات كانت المقاولة أو المجادلة مع إبليس، وأيهما مطابقة لمقتضى الحال؟

- **جوابه عن هذا الاشكال:**

هذه القصة هي قصة واحدة، وموقف واحد، وأُمر الملائكة بالسجود لآدم مرة واحدة، ولم يُجب إبليس إلا جواباً واحداً في خطاب واحد. وقد عبر الله عنها بسبع عبارات كل واحدة منها تغاير الأخرى[4].

وقد تقرر عند علماء المعاني والبيان وأئمة التفسير أن أبلغ الكلام كلام الله عز وجل، وأن حقيقة البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة كلماته، وحقيقة فصاحة كلماته هي خلوصها عن الغرابة والتعقيد وضَعف التأليف، فتعدد العبارات في الكلام وتنوعه وإخراجه في أساليب عديدة يلزم أنه قد فات مطابقة مقتضى الحال فتفوت البلاغة ، وحاشا في كلام الله عز وجل[5].

ففي سورة الأعراف طلب إبليس من الله عز وجل الإنظار حيث قال الله تعالى: ﴿ قَالَ

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(١) سورة الكهف آية ٥٠.

(٢) سورة طه آية ١١٦.

(٣) سورة ص آية ٧٥-٧٦.

(٤) الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن- للصنعاني- ص٣٩.

(٥) المرجع السابق- ص٤٠ .

أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[1] قالها بعبارة جافية أخرجها مخرج الأمر للرب أن ينظره ولم تظهر فيها الضراعة والتذلل، كما أظهرا في سورة الحجر وص، حيث قال الله عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[2] منادياً له مقراً بربوبيته متضرعاً ذليلاً.

فتبين في سورة الأعراف أنه مجرد الإخبار بالإستنظار والإنظار، سيقت الحكاية على نهج الإيجاز والاختصار من غير تعرض لبيان كيفية كل واحد منهما عند المخاطبة والحوار. فمقام كل سورة يقتضي أن يكون مقام الحكاية مناسباً لمقتضاها سواءً كانت مختصرة أو مستوفاة.

ومما يحسن الإشارة إليه أن الصنعاني –رحمه الله تعالى– فيما سبق ذكره وافق منهج علماء التفسير في مسألة نسبة الكلام إلى الله عز وجل أو إلى قائله، ومسألة التكرار في ذلك، فالألفاظ كلام الله عز وجل عبر بها عن معاني كلام الرسل وأقوامهم، فالمعنى كلامهم واللفظ كلام الله عز وجل قطعاً بالإجماع، والله أعلم.[3]

(١) سورة الأعراف آية ١٤.

(٢) سورة الحجر آية ٣٦، سورة ص آية٧٩.

(٣) وقد أجمع العلماء على ذلك ومنهم الإمام السيوطي في كتابه الإتقان – ص ١٩٩.

الفصل الثالث

خصائص منهج محمد ابن الأمير الصنعاني في تفسيره

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: خصائص ومميزات تفسيره.
- المبحث الثاني: المآخذ على تفسيره.

المبحث الأول

مميزات وخصائص تفسيره

عشت فترة من الزمن مع الأمير الصنعاني – رحمه الله تعالى– وتنقلت بين تفسيره لآيات الله عز وجل، وكتبت فيه ما فتح الله به علي من منهجه، وذلك من خلال استقراء مؤلفاته في التفسير، وتبين من خلاله ما لتفاسير هذا العالِم الجليل من مميزات أو خصائص لا تغفل في حقه –رحمه الله تعالى– أكسبتها قيمة علمية متميزة ، وسوف أقف في هذا المبحث على أهمها فأقول و بالله التوفيق ومنه استمد الرشد والسداد أن منها ما يلي:

- نَوَّع –رحمه الله تعالى– في التأليف في التفسير وعلوم القرآن، وهذه المؤلفات كانت مابين تفسير ألفاظ الآيات، فمنها ما كان مختصاً في غريبها، ومنها ما أدرجه في علوم القرآن ومباحثه، مثل: الأسرار البديعية، والقصص، والتجويد، وغيرها مما ذكر في طيات البحث.

- اعتمد في تفسيره الجمع بين تفسير الرواية أو المأثور،وتفسير الدراية أو الرأي،وكان الأغلب عليه التفسير بالمأثور، وهذا كان واضحاً في مسمى أحد كتبه الذي تناولته بالدراسة وهو أوسع كتبه في التفسير (**تفسير مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن**).

- سعة علمه وتبحره في العلم، وإمامته في عصره، فمن خلال تفسيره تجده بحراً في جميع العلوم من تفسير ولغة وفقه وحديث وغيرها. ومما يدل على ذلك أيضا كثرة نقوله من العلماء السابقين –رحمهم الله تعالى– والمصادر التي اعتمد عليها. فقد أعطاه الله سعة من العلم وقوة في استحضار النصوص والأدلة وأقوال العلماء عند تفسيره للآيات كأمثال: أبي السعود، والرازي، وابن القيم، وابن الجوزي، وصالح المقبلي، والزمخشري وغيرهم رحمهم الله تعالى، ولا عجب في ذلك فقد اشتهر بمؤلفاته الكثيرة التي أبرزت شخصية هذا العالم الفذ رحمه الله تعالى.

• التنوع المميز الذي وجد في تفسيره حيث كان يتنقل بين الآيات على أكثر من طريقة جمع بينها: منها تفسير آية آية وهو المسمى بالتفسير التحليلي، والتفسير الموضوعي وكان يتميز هذا الأسلوب بعرضه لبعض القضايا التي يدور عليها خلاف المفسرين والرد عليهم. وكذلك اتبع أسلوب التفسير الإجمالي لبعض الآيات.

• يتحاشى كثيراً من الإطالة في بعض النواحي، مثل: النواحي اللغوية ولا يذكر من ذلك إلا المرادفات اللغوية التي توضح المعنى دون توسع أو استرسال، وكذلك القراءات، والمسائل الفقهية. وتميز بإيضاح المعنى في بعض الآيات بأخصر عبارة مختصرة للقارئ على عكس غيره من المفسرين، فإن منهم من يطيل في المسائل الفقهية، ومنهم من يطيل في الأمور العقدية، ومنهم من يطيل في المعاني البلاغية، وغير ذلك.

• يتسم تفسيره بذكر المواعظ والفوائد وإن كانت قليلة، وفي ذكره لها مراعاة لمن حضر تفسيره من العامة أثناء تدريسه له بالجامع الكبير بصنعاء.

• بيانه لمنهج السلف في كثير من الآيات، وردوده القوية التي تتسم أيضاً بالأدب على من خالفهم مثل المعتزلة وغيرهم.

• تعرضه للمناسبات بين الآيات وإن كانت قليلة في تفسيره.

• إقلاله من الإسرائيليات غير مكثر، وإن تعرض لها فلا يجزم بصحتها ويرد على البعض منها وخاصة ما كان في عصمة الأنبياء، ويوردها بصيغ تشعر بالضعف كما ذكر سابقاً.

• ذكره للمتشابهات في الآية الواحدة بقوله: ونظير ذلك أو هذه الآية، وهذا كثير في تفسيره. وخاصة في مواضع القصص ويذكر ترتيبها بين السور كقصة موسى عليه السلام. وعند ذكره لمثل هذه المتشابهات أحياناً يكتفي بذكرها دون شرح للآيات التي ذكرت فيها.

• استخدم أسلوب السؤال في حل الإشكال وهو أسلوب حسن حتى يسهل على القارئ

الفهم والإيضاح.

• عندما تعرض إلى المسائل البلاغية لم يكن متعمقاً في إيرادها، وإنما اكتفى بذكر ما يشير إلى البيان البلاغي فيها بكل دقة ووضوح؛ حتى يكشف عن معنى الآية في السياق القرآني، وأفرد لها آيات وضّح فيها هذا الأسلوب البديع والفن الرائع.

• يكتب في نهاية بعض السور بأنه أتمها في تاريخ كذا في يوم كذا مثل مافعل غيره من المفسرين أمثال الرازي في تفسيره.(١)

ومن الأمثلة على ذلك في تفسير الصنعاني -رحمه الله تعالى- قال في نهاية سورة الصافات: (تمت السورة والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا ليلة ١٩شهر جمادى الآخر سنة ١١٧٨هـ، وصلي الله على سيدنا محمد)(٢)، وقال في نهاية سورة الزمر: (الحمد لله أتممنا بإعانة الله تعالى قراءة تفسير هذه السورة في المدرسة أثناء شهر رمضان من سنة ١١٧٨هـ والحمد لله كثيراً)(٣).

• يذكر الأحاديث والآثار بدون ذكر أسانيد، وهذه طريقة حسنة في اختصار الجهد للقارئ في قراءة السند.

• ذكره للأقوال والاحتمالات في الآية في بعض المواطن من تفسيره؛ مما يزيد الأمر وضوحاً في معنى الآية.

(١) في نهاية سورة التوبة- وسورة الزخرف، ونهاية سورة ص.

(٢) تفسير مفاتح الرضوان -المخطوط- ص٩٨.

(٣) المرجع السابق- ص١٣٥

المبحث الثاني

المآخذ على تفسيره

بعد بيان المزايا والخصائص لتفسير الأمير الصنعاني -رحمه الله تعالى- فإنه لا يخلو كتاب من الكتب سواءً في التفسير أو غيره من الخلل والتقصير، وأبى الله عز وجل الكمال إلا لنفسه جل في علاه، والعصمة لكتابه ولأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

والأمير الصنعاني -رحمه الله- أُخذت عليه بعض المآخذ التي لا تخلّ بتفسيره ولا تنقص من قيمته العلمية التي تجلت في ثناياه، ويمكن تلخيصها فيما يأتي :

• عدم ذكر مقدمة لتفسيره كغيره من المفسرين الذين سطروها بداية كتبهم؛ يتبين من خلالها شيء من طريقتهم في ذلك الكتاب، ولعل ذلك يرجع إلى ما سبق ذكره بأن المنية وافته وهو لم يعمل على تبييضه.

• يورد بعض الروايات والأحاديث الضعيفة ويمر عليها أحياناً دون أن ينبه على ذلك، ويورد بعض الأحاديث أيضاً بالمعنى.

• يحيل إلى بعض المراجع والتي لم أجد فيها ما ذكره من الإحالات بعد بحثي الخاص في النسخ التي لديّ.

• بعض السور التي تناول تفسيرها لم يكمل تفسيرها مثل سورة الأحزاب، فقد انتهى في تفسيرها إلى قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾[1]. وكذلك في سورة سبأ أنقص تفسير عشر آيات ثم تابع تفسير السورة من قوله تعالى﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾إلى قوله تعالى

(١) سورة الأحزاب آية ٩- تفسير مفاتح الرضوان – المخطوط- ص٢٢.

﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾[1].

- خالف جمهور المفسرين في تفسير بعض الآيات التي أبرز فيها بعض ترجيحاته التي تفرد بها. مثل مسألة: اعتذار موسى عليه السلام عن الرسالة[2].

هذا وأسأل الله عز وجل أن أكون قد استوفيت ما لهذا العالم من جهود في التفسير، واستقصيت ما فيه من منهج وطريقة.

(1) سورة سبأ من آية ١٥: ٣٠

تفسير مفاتح الرضوان — المخطوط—ص٢٥.

(2) أنظر (١٧٠) من البحث.

الخاتمة

أسأل الله حسنها وقبولها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين

فقد تبين لي في رحلتي مع الأمير الصنعاني -رحمه الله تعالى- ومنهجه في التفسير نتائج من أهمها:

١- الأحوال السياسية المضطربة التي كانت في القرن الثاني عشر لم تكن مانعاً من ازدهار الحركة العلمية حيث نبغ العلماء وتنافسوا على التعليم والتأليف، وكثر الطلب وانتشر في أنحاء كثيرة من اليمن.

٢- التعصبات المذهبية في القرون السابقة تركت أثرها في عصر الأمير الصنعاني -رحمه الله تعالى- وخاصة الزيدية، مما جعل علماء الزيدية يتحاملون على من يترك مذهبهم كما صنعوا مع الأمير الصنعاني إذ سجن وعذب واتهم وذلك عندما ترك التقليد .

٣- كشفت الدراسة عن شخصية بارزة في العلم فمن خلال التتبع لسيرته -رحمه الله- بينت ماله من صفات وأخلاق عظيمة وحب طلب العلم والتضحية، وكشفت الدراسة عن عقيدته ومنهجه وانتهت بأنه سلفي فقيه محدث مفسر.

٤- تبيّن من خلال الدراسة أن تفسير الأمير الصنعاني -رحمه الله- تفسير سلفي، ويعد في نظري من التفاسير القريبة من التفسير بالمأثور؛ وذلك لكثرة اعتماده على تفسير القرآن بالقرآن وبالأحاديث وبالآثار.

٥- كثرة نقول الأمير الصنعاني من المفسرين السابقين -رحمهم الله- تعالى كان واضحاً جلياً في تفسيره، وقد تأثر بتفسير البغوي -رحمه الله- وذلك بحكم تدريسه لهذا التفسير بجامع صنعاء، وتأثره أيضا بتفسير أبي السعود .

٦- كثرة مؤلفات الأمير الصنعاني -رحمه الله- في التفاسير المتنوعة .

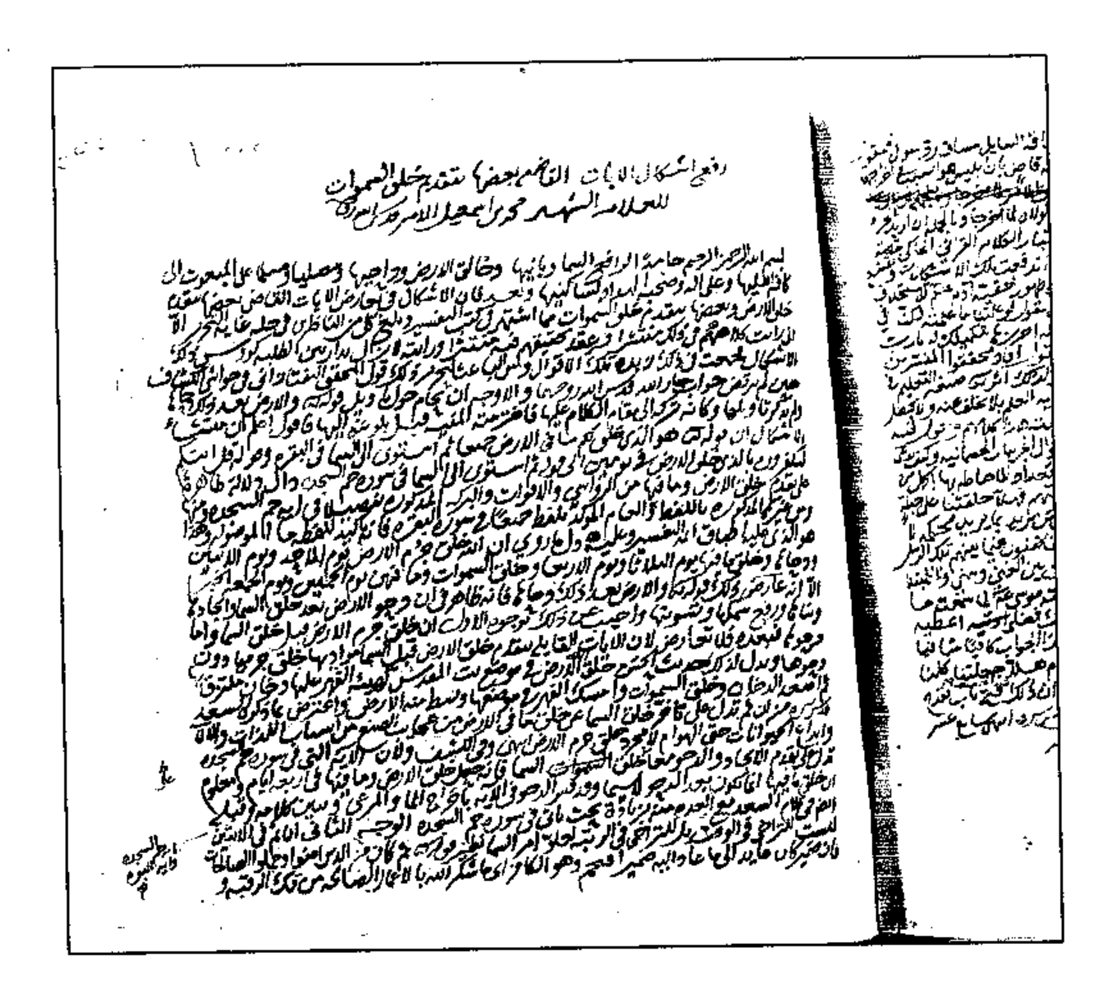
٧- إنني في نهاية هذا البحث أرى أن من حقوق علمائنا -رحمهم الله- علينا الذين بذلوا أرواحهم في خدمة كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمدﷺ أن نهتم بتراثهم جمعاً وتحقيقاً ونخرجَهُ بصورة علمية موثقة، ولا يُترك في يد من يحتكره في مكتبته الخاصة ويمنع من التحقيق ويستخدم للتحقيقات التجارية.

وبعد هذه النتائج أرجو الله عز وجل أن أكون قد قدمت بحثاً نافعاً، فما كان فيه من حق وصواب فهو من فضل الله عز وجل فله الحمد والشكر، وما كان عكس ذلك فهو مني والشيطان فاستغفر الله منه وأتوب .

وأسأله عز وجل أن يكون عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به هو ولي ذلك والقادر عليه .

ملحق

المخطوطات



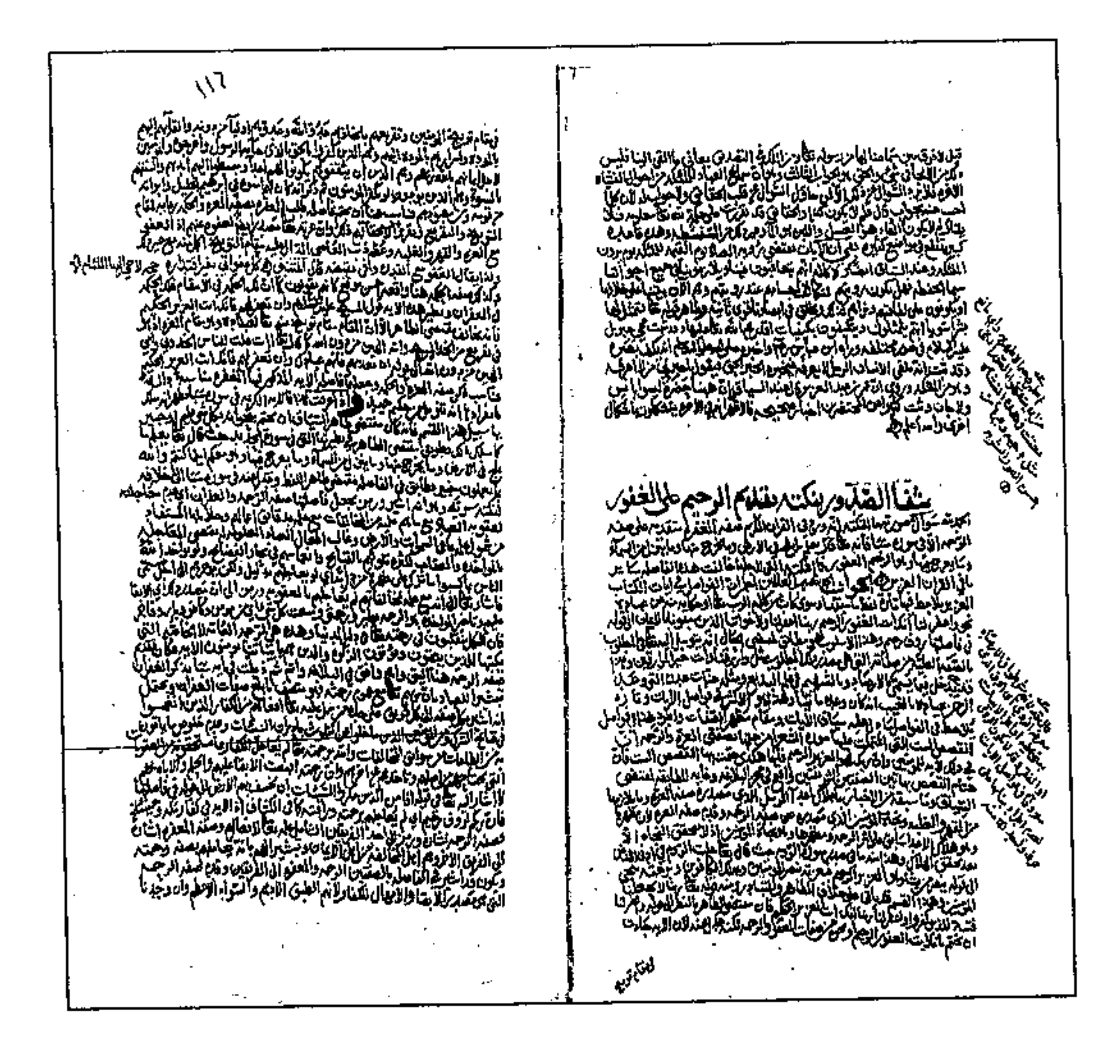
رفع اشكال الآيات القاضية بعضها بتقديم خلق السموات
للعلامة السيد محمد بن اسماعيل الامير رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم حامداً لرافع السما وبانيها وخالق الارض وداحيها ومصلياً ...

[illegible]

الصفحة الأولى من مخطوطة "رفع اشكال الآيات القاضية بعضها بتقديم خلق السموات

الصفحة الأخيرة من مخطوطة "رفع اشكال الآيات القاضية بعضها بتقديم خلق السموات"

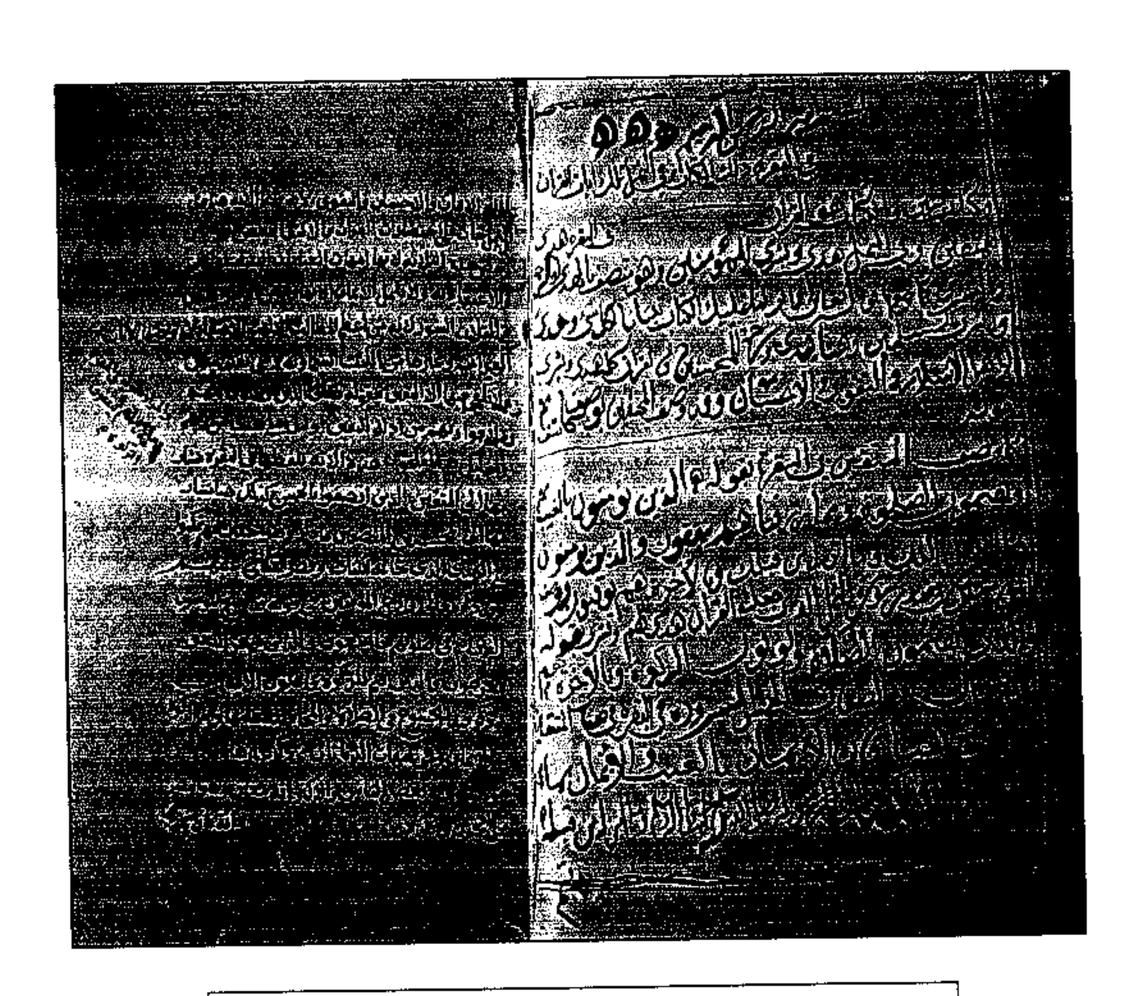


الصفحة الأولى من مخطوطة "شفاء الصدور بنكتة تقديم الرحيم على الغفور"

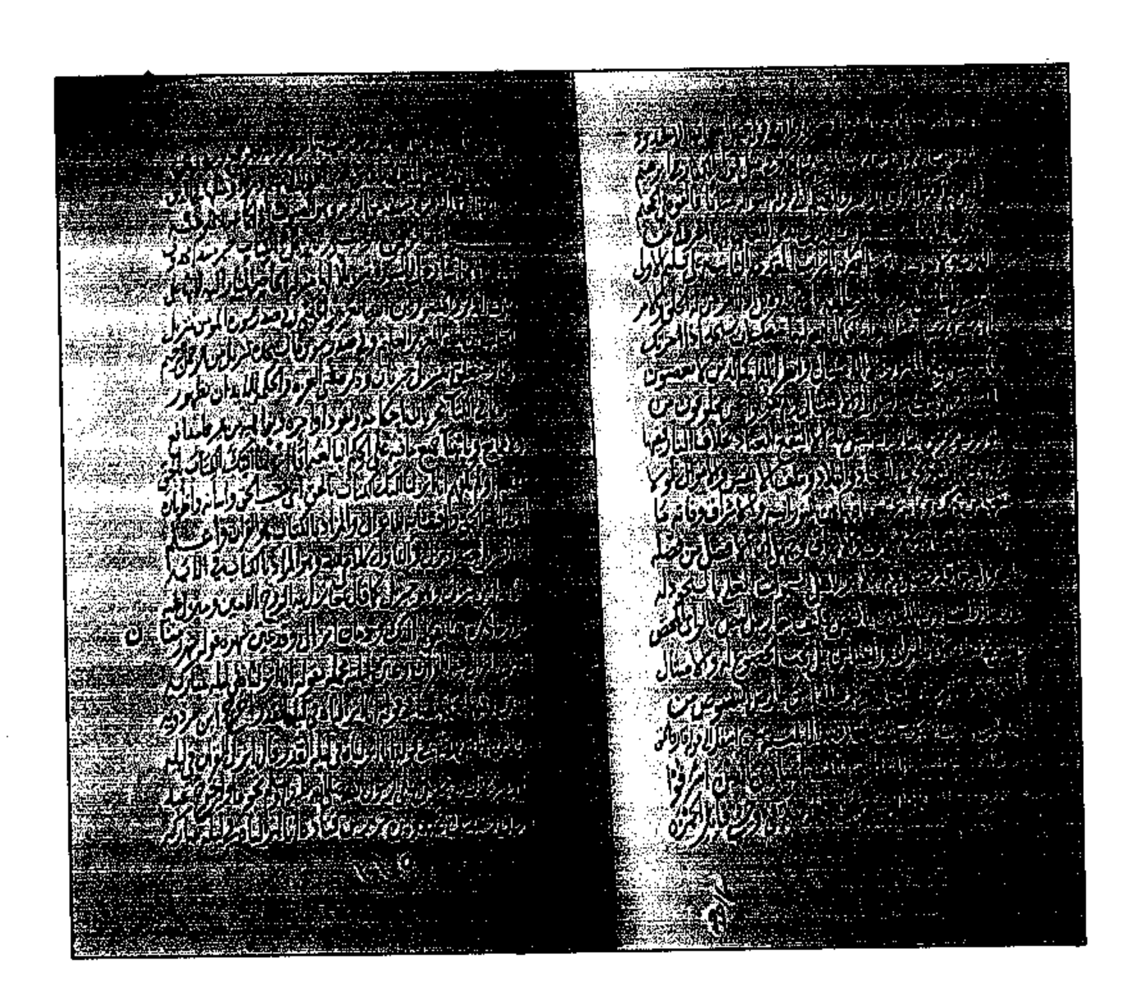


غاية البيان لخصائص رمضان

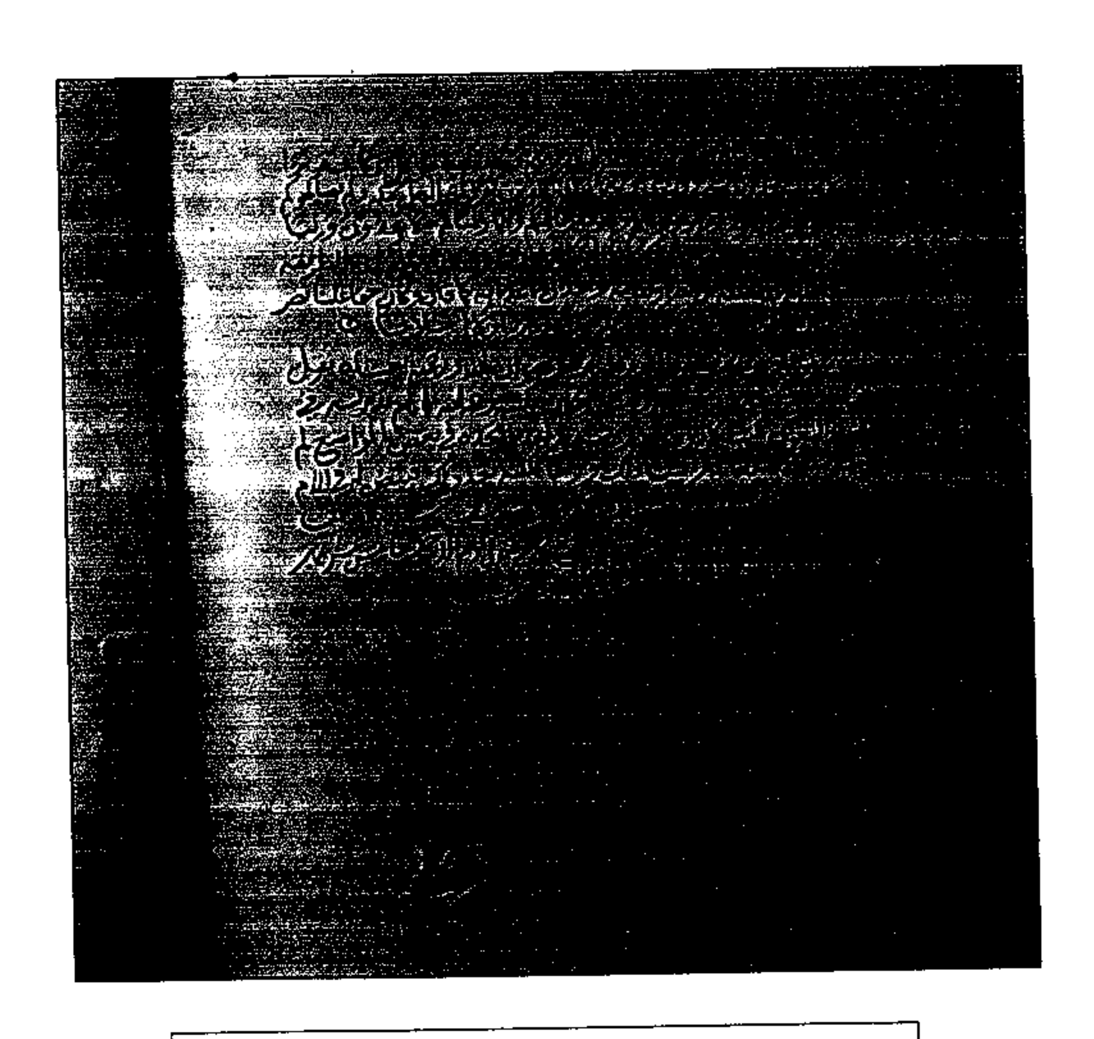
الصفحة الأخيرة من مخطوطة "شفاء الصدور بنكتة تقديم الرحيم على الغفور"



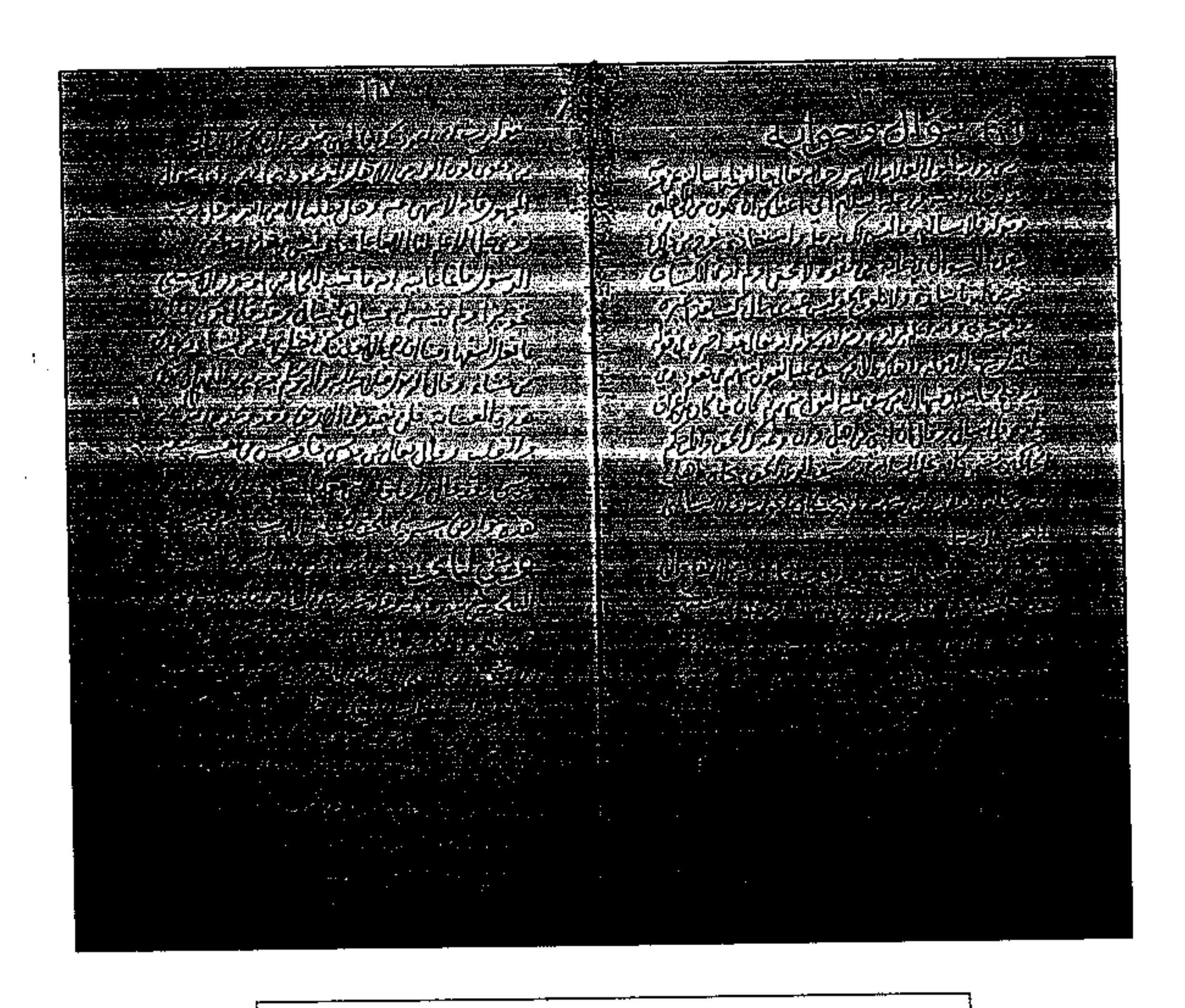
من مخطوطة "مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن من سورة لقمان إلى الفتح "



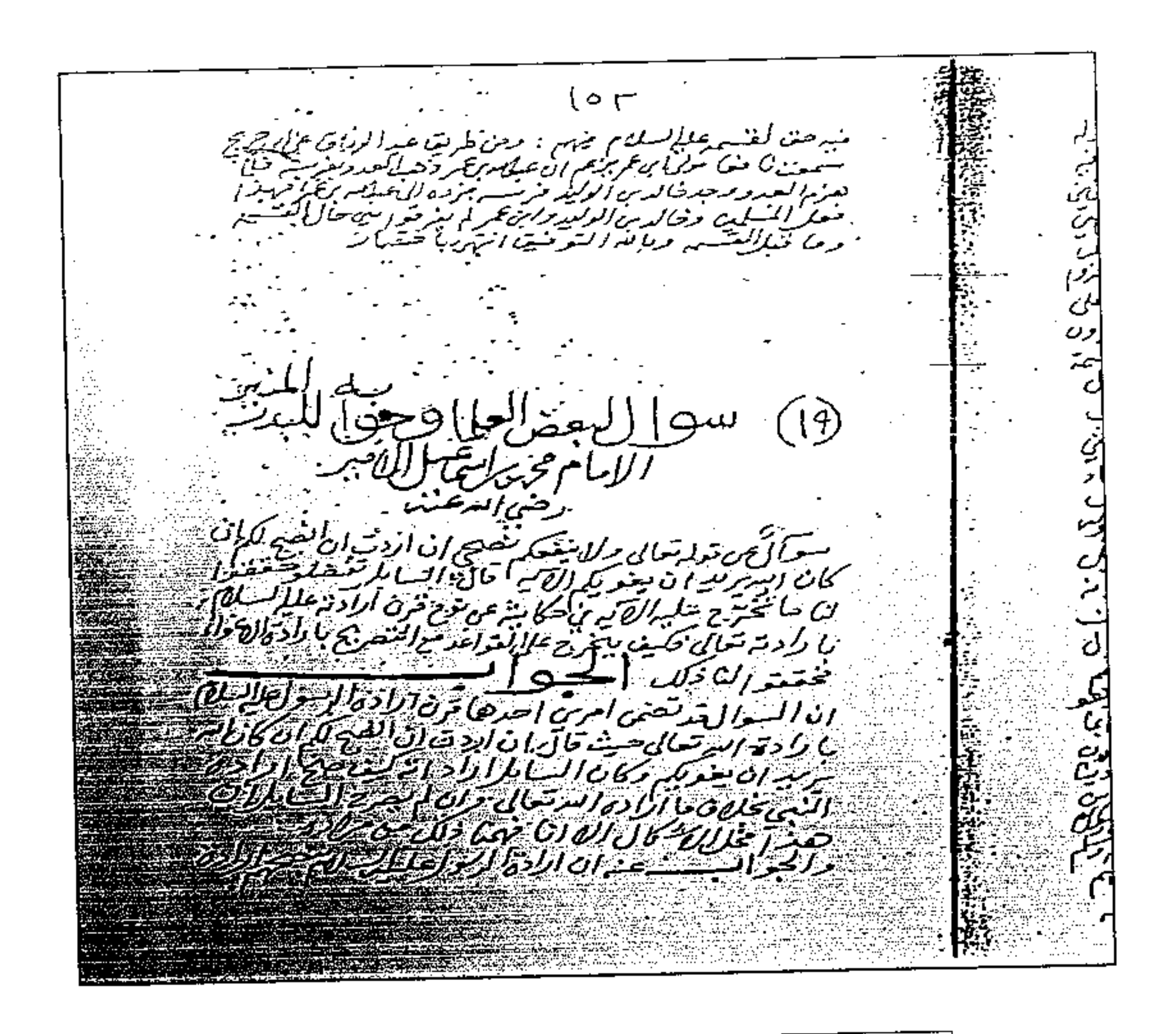
من مخطوطة "مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن من سورة لقمان إلى الفتح "



الصفحة الأخيرة من مخطوطة "مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن من سورة لقمان إلى الفتح "



من مخطوطة "سؤال وجوابه عن قوله تعالى لنبيه نوح عليه السلام "إني أعظك أن تكون من الجاهلين "



١٥٣

(١٩) سؤال لبعض العلماء وجوابه للبدر المنير

الإمام محمد بن إسماعيل الأمير

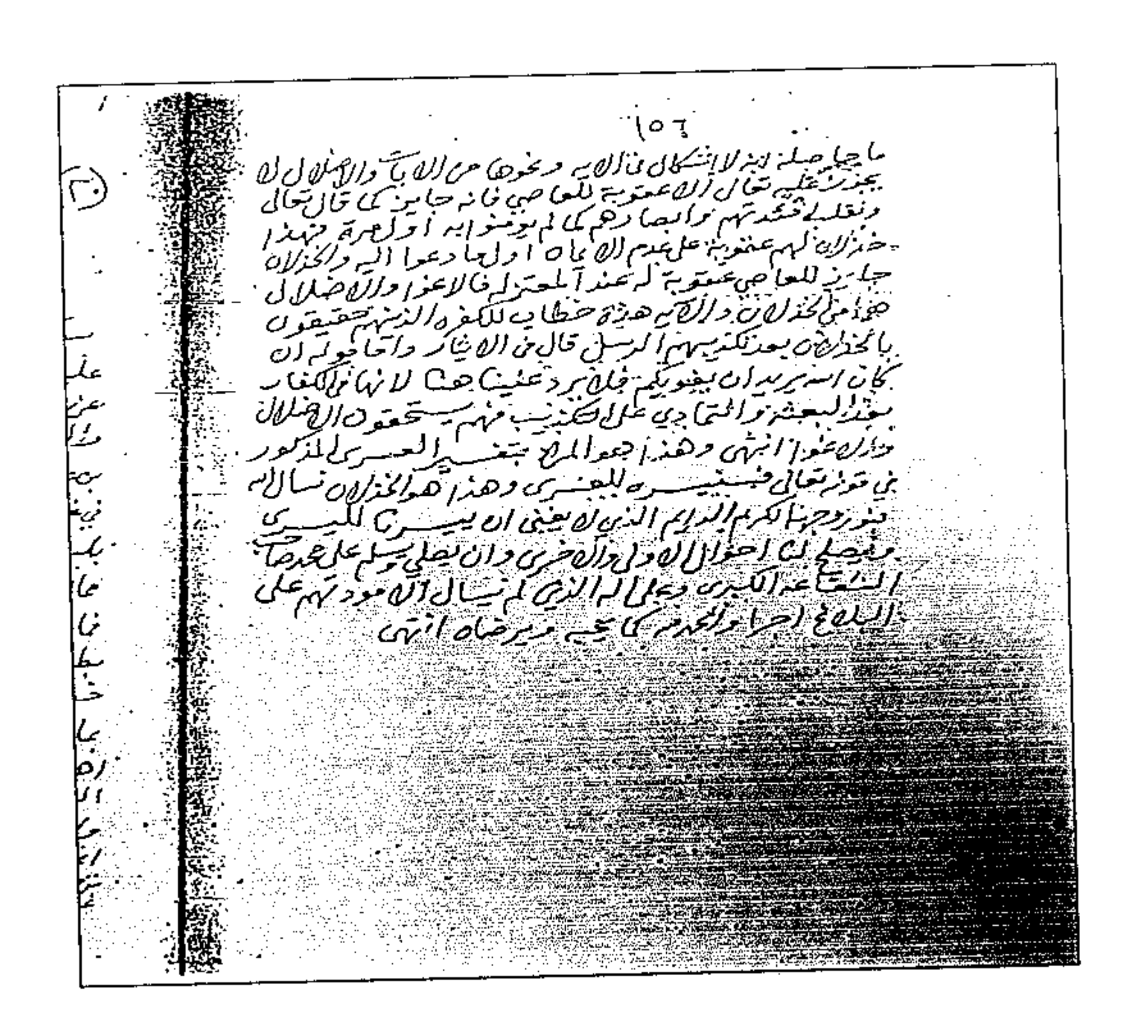
رضي الله عنه

سؤال عن قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم الآية قال السائل تفضلوا حققوا لنا ما تخرج عليه الآية في حكايته عن نوح قرن إرادته عليه السلام بإرادته تعالى كيف يتخرج على القواعد مع التصريح بإرادة الأول تحققوا لنا ذلك

الجواب

أن السؤال قد تضمن أمرين أحدهما قرن إرادة الرسول عليه السلام بإرادة الله تعالى حيث قال إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم وكان السائل أراد أنه كيف صح إرادة النبي تخالف ما أراده الله تعالى وإن لم يصرح السائل لأن هذا محل الإشكال إلا أنا فهمنا ذلك من مراده والجواب عنه أن إرادة الرسول عليه السلام لم ...

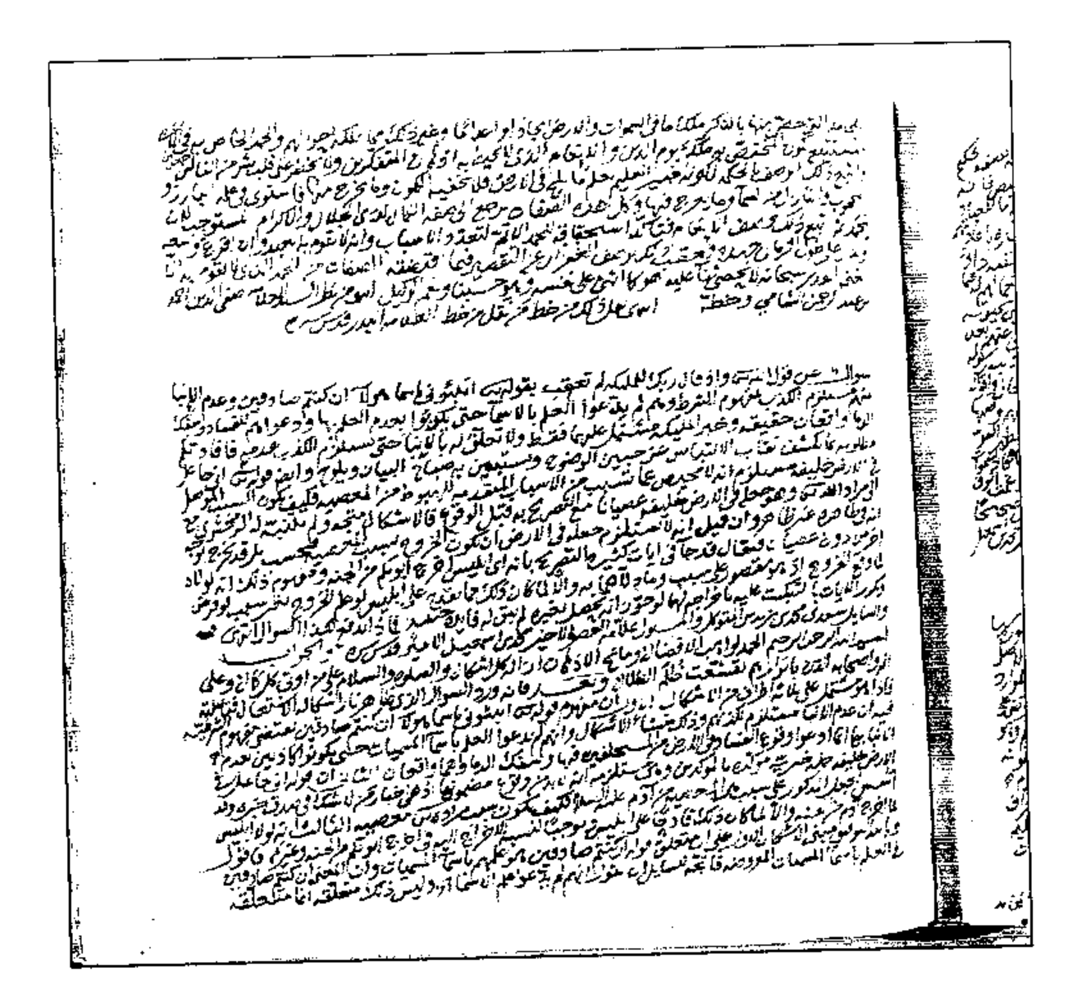
الصفحة الأولى من مخطوطة "سؤال لبعض العلماء وجوابه للبدر المنير عن قوله تعالى "ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم "



١٥٦

ما حاصله أنه لا إشكال في الآية ونحوها من الآيات والإضلال لا
يجوز عليه تعالى إلا عقوبة للعاصي فإنه جائز كما قال تعالى
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة فهذا
خذلان لهم عقوبة على عدم الإيمان أول ما دعوا إليه والخذلان
جائز للعاصي عقوبة له عند المعتزلة فالإغواء والإضلال
هو من الخذلان والآية هذه خطاب للكفرة الذين يستحقون
الخذلان بعد تكذيبهم الرسل قال في الإيثار وأما قوله إن
كان الله يريد أن يغويكم فلا يرد علينا هنا لأنها في الكفار
بعد البعثة والتمادي على التكذيب فهم يستحقون الإضلال
والإغواء انتهى وهذا جمع المراد بتفسير العسرى المذكور
في قوله تعالى فسنيسره للعسرى وهذا هو الخذلان نسأل الله
بنور وجهه الكريم الدائم الذي لا يفنى أن ييسرنا لليسرى
ويصلح لنا أحوال الأولى والأخرى وأن يصلي ويسلم على محمد صاحب
الشفاعة الكبرى وعلى آله الذين لم يسأل الأمة مودتهم على
البلاغ أجرا والحمد لله كما يحب ويرضاه انتهى

الصفحة الأخيرة من مخطوطة "سؤال لبعض العلماء وجوابه للبدر المنير عن قوله تعالى " ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم "



الصفحة الأولى من مخطوطة "سؤال عن قوله تعالى : " وإذ قال ربك للملائكة "



الصفحة الأخيرة من مخطوطة "سؤال عن قوله تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة "

مجموع الآيات

"نكتة في قوله تعالى : "وما أوتي موسى وعيسى"

مجموع الآيات :

السر في قوله حاكياً عن زكريا بعد أن بشر بيحيى"

تابع مجموع الآيات :

السر في قوله حاكياً عن زكريا بعد أن بشر بيحيى"



الصفحة الأولى من مخطوطة "بحث في تقديم الاستعاذة على البسملة



الصفحة الأخيرة من مخطوطة "بحث في تقديم الاستعاذة على البسملة

ذيل الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

النمل

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
- سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم"	٢٠٨
- السلام عليكم دار قوم مؤمنين.	٧١
- شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي".	٦٥
- فاطمة بضعة مني"	١٣١
- فلم أرَ عبقرياً يفري فريَّه.	٢٢٥
- فمن أعطاها مؤتجراً بها ..."	١١٨
- قال سليمان بن داوود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، ...."	١٦٨
- القلوب أربعة قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف ......"	١٢٢
- كل بني أنثى فاطمة ينتمون إلى عصبة أبيهم إلا ولد فاطمة ...."	١٣١
- لا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب	١٢١-١٨٤
- لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٧٨
- لا وصية لوارث.	٨٤
- لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه	١٢٦
- لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار".	١٢٦
- لو قيل لأهل النار إنكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا ...."	١٢٩
- لو لم تذنبوا..	٧٩
- ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة ...."	١٢٦
- ما منكم من أحد إلا وله منزلتان ...."	١٢٤
- من حسن إسلام المرء ترك مالا يعنيه.	٧٩
- من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة.	١٨٢
- من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك.	١٨١
- من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة.	١٨٠
- يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ...."	١٢٩

فهرس الآثار

فهرس المدن والقبائل

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

فهرسة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم .
- أبجد العلوم –صديق بن حسن القنوجي–تحقيق عبد الجبار زكار–١٩٧٨م–دار الكتب العلمية –بيروت
- الأبحاث المسددة في فنون متعددة –للعلامة صالح بن مهدي المقبلي رحمه الله –ومعه ذيل الأبحاث المسددة وحل عباراتها المعقدة تأليف –الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني– صححه وأشرف عليه: القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني .
- ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في الاعتقاد – نعمان بن محمد مسعد شريان– إشراف : عبد العزيز بن إبراهيم العسكر–رسالة ماجستير غير منشورة–عام ١٤١٧هـ،١٩٩٦هـ
- ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه (سبل السلام)– د. عبد الله محمد مشبب الغرازي. –سلسلة إصدارات جامعة صنعاء لعام ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م/الناشر الجمهورية اليمنية .
- ابن الأمير حياته وفقهه –علي عبد الجبار السروري– إشراف محمد عبد ربه –رسالة ماجستير غير منشورة –مقدمة إلى كلية الشريعة والقانون –جامعة الأزهر–١٤٠٠هـ
- ابن الأمير وعصره صورة من كفاح شعب اليمن –تأليف .قاسم غالب أحمد،حسين أحمد السياغي،محمد بن علي الأكوع ،وآخرون.ط٢– ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م– الجمهورية اليمنية – وزارة الإعلام والثقافة مشروع الكتاب .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد الغني الدمياطي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أنس مهرة
- الإتقان في علوم القرآن –للحافظ جلال الدين السيوطي –تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – ١٤١٨هـ– المكتبة العصرية بيروت.
- الاختيارات الفقهية للأمير الصنعاني في كتاب الحدود من كتابه سبل السلام – رسالة

مقدمة لنيل درجة الماجستير (في الفقه) — إعداد الطالب: عبد الله بن منصور بن نعيس الذيابي العتيبي — إشراف الشيخ الدكتور: ربيع دردير–١٤٢٠/١٤٢١هـ – غير مطبوعة — جامعة أم القرى.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب– يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر– دار الجيل – بيروت – ١٤١٢، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير–للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة–ط٤–١٤٠٨هـ–ص٢٨٠
- أسماء الكتب– تأليف: عبد اللطيف بن محمد رياض زادة–دار النشر: دار الفكر – دمشق– سورية – ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م،– ط٣– تحقيق: د. محمد التونجي
- الإصابة في تمييز الصحابة– تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي– دار النشر– دار الجيل – بيروت — ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م– ط١–تحقيق: علي محمد البجاوي– ٧٨/٣
- أعلام المؤلفين الزيدية —تأليف عبد السلام بن عباس وجيه–ط١–١٤٢٠هـ–١٩٩٩م – مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين/خير الدين الزركلي– بيروت دار العلم ١٩٨٠م
- الأغاني– تأليف– أبو الفرج الأصبهاني– دار النشر– دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان– تحقيق– علي مهنا وسمير جابر
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع– تأليف: أدورد فنديك، دار النشر– دار صادر – بيروت – ١٨٩٦م
- التفسير في اليمن عرض ودراسة /رسالة مقدمة أنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه/للطالب علي بن حسان بن علي حسان،إشراف/ د: محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع المجلد الأول ١٤٢٤هـ.

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تأليف: محمد بن جعفر الكتاني، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦-ط٤- تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني.
- -المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- الإمام الشوكاني مفسرًا -د.محمد حسن بن أحمد الغماري- ط١-١٩٨١م - ١٤٠١هـ-دار الشروق جده للنشر والتوزيع.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون-مصطفى القسطنطيني الرومي الحنفي ت١٠١٧هـ-دار الكتب العلمية -بيروت- ١٤١٣هـ
- الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: الخطيب القزويني، دار النشر: دار إحياء العلوم - بيروت - ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، الطبعة: الرابعة، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي .
- الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن- للصنعاني
- بحوث في أصول التفسير ومناهجه- تأليف: أ.د.فهد بن عبد الرحمن الرومي-أستاذ الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بالرياض-ط١٤١٩هـ-مكتبة التوبة
- البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع -لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ-تحقيق د.حسين بن عبد الله العمري - ط١- ١٤١٩هـ-١٩٩٨م-دار الفكر المعاصر بيروت -لبنان.
- تاج العروس من جواهر القاموس- تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- دار النشر- دار الهداية- تحقيق: مجموعة من المحققين
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام- تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان- بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م-ط ١- تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى
- تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري -تأليف د.أيمن

فؤاد السيد –ط١–١٤٠٨هـ–الدار المصرية اللبنانية

- تاريخ اليمن الحديث والمعاصر من المتوكل إسماعيل إلى المتوكل يحيى حميد الدين – د. حسين عبد الله العمري –ط٢– ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م– دار الفكر المعاصر– بيروت لبنان.
- تاريخ اليمن السياسي–محمد يحيى الحداد–ط٣–١٣٩٦هـ–١٩٧٦م–دارالهنا
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري– جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي– دار النشر– دار ابن خزيمة – الرياض – ١٤١٤هـ– ط–١– تحقيق– عبد الله بن عبد الرحمن السعد– سورة الجن – برقم١٤١١ – ٤/١٠٠
- تذكرة الحفاظ– تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي– دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط– ١– ٤/١٢٥٧.
- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد –للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني– اعتنى بإخراجه عبد المحسن بن حمد العباد البدر–ط١–١٤٢٤هـ–دار المغني للنشر والتوزيع.
- تفسير ابن أبي حاتم–تأليف– عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي– دار النشر– المكتبة العصرية – صيدا– تحقيق– أسعد محمد الطيب
- تفسير ابن الأمير الصنعاني المسمى مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن – تحقيق هدى بنت محمد بن سعد القباطي. –ط ١–١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م– مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية.
- تفسير البغوي، تأليف: البغوي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك
- تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة– تأليف د.محمد بن عبد الله بن علي الخضيري أستاذ مساعد بجامعة الإمام بالرياض– ط١–١٤٢٠هـ–دار الوطن للنشر–١/٢٠٩)
- تفسير القرآن العظيم– تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء– دار النشر– دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ.
- تفسير القرآن، تأليف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد
- تفسير سفيان الثوري، تأليف: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله، دار

النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى

- التفسير في اليمن عرض ودراسة -رسالة مقدمة أنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه- الطالب علي بن حسان بن علي حسان،إشراف- د:محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع - ١٤٢٤هـ.
- التفسير والمفسرون -د.محمد حسين الذهبي - بيروت -لبنان- دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تأليف: محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت
- تكوين اليمن الحديث - سيد مصطفى سالم -ط٣-١٩٨٤م
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب- دار النشر- عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٩م-ط- ١- تحقيق- محمد أيمن الشبراوي.
- الثقات- تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي- دار النشر- دار الفكر - ١٣٩٥م- ط١- تحقيق: السيد شرف الدين أحمد
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥
- الجامع لأحكام القرآن- تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- دار النشر- دار الشعب - القاهرة-
- الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى
- الحجة في القراءات السبع-تأليف- الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله- دار النشر- دار الشروق - بيروت - ط-٤-١٤٠١هـ-تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني- دار النشر- دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥هـ- ط٤
- الحماسة البصرية- تأليف: صدر الدين علي بن الحسن البصري- دار النشر- عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م-تحقيق: مختار الدين أحمد
- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ- إلى-٦٢٦هـ-تأليف محمد عبده محمد السروري-ط١-١٩٩٧م
- الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة-عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع - ط١-١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م- الناشر الجمهورية اليمنية-صنعاء.
- الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية -عبد الله قائد العبادي - رسالة ماجستير(غير منشورة)- جامعة أم القرى.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، تأليف: تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - ١٩٨٧م، ط١-تحقيق: عصام شقيو
- الدر المنثور- تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي- دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- تأليف-الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني- دار النشر- مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد- الهند - ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م- ط٢- تحقيق- محمد عبد المعيد ضان
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب-تأليف: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي- دار النشر- دار الكتب العلمية - بيروت-
- ديوان الأمير الصنعاني -للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني- قدم له وأشرف على طبعه علي السيد صبح المدني -مطبعة المدني - شارع العباسية بالقاهرة- ط١-١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.
- ديوان الحماسة- تأليف- التبريزي-دار النشر-دار القلم - بيروت
- ديوان المعاني- تأليف: الإمام اللغوي الأديب أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري- دار النشر- دار الجيل - بيروت-١٧٥/٢)

- الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن مصنفاتهم في كل فن –عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين–ط١–١٤٢٥هـ–
- الزاهر في معاني كلمات الناس– تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري– دار النشر– مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م– ط١– تحقيق: د. حاتم صالح الضامن–١٥١/٢)
- الزهد– تأليف–أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر– دار النشر– دار الريان للتراث – القاهرة – ١٤٠٨هـ–ط–٢– تحقيق– عبد العلي عبد الحميد حامد
- الزيدية نشأتها وتطورها ومعتقداتها –القاضي إسماعيل بن محمد الأكوع –ط٣–١٣٢١– ٢٠٠٠م.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام– تأليف: محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير– دار النشر–دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٧٩م– ط–٤– تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي
- السلسلة الضعيفة – محمد ناصر الدين الألباني–مصدره برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية – برقم ٣٠٥١–٥٦/٦).
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر.
- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار النشر: دار الفكر – بيروت – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
- سنن أبي داود– سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي– دار الفكر – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – كتاب السنة– ٣ باب الشفاعة.
- سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – –، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون
- سنن الدارمي، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي

- السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ – ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن
- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٢٩ تأليف الشيخ محمد خليل الهراسي –دار الهجرة –للنشر والتوزيع.
- شرح مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية –شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين ت ١٤٢١هـ– ط١– ١٤٢٦هـ – دار ابن الجوزي–
- شعب الإيمان، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- الشفاء – للقاضي عياض–دار الفكر بيروت .
- صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا
- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة ٢٦٨هـ–إلى سنة ٦٢٦هـ–تأليف حسين ابن فيض الله الهمداني الحرازي– ط٣–١٤٠٧هـ – منشورات المدينة – صنعاء
- صنعاء في كتابات المؤرخين الجغرافيين المسلمين في القرن الرابع الهجري من ٣٠٠هـ – ٤٠٠هـ –تأليف إيمان محمد عوض بيضاني–ط١–٢٠٠١م–دار الثقافة العربية الشارقة– جامعة عدن
- الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني حياته ونهجه وموارده – تأليف .د.أحمد محمد العلمي –ط١– ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م –دار الأمة – دبي /دار الكتب العلمية –بيروت –بيروت.
- الضعفاء والمتروكين، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار النشر: دار الوعي – حلب – ١٣٩٦هـ–، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد

- طبقات الحفاظ–تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل– دار النشر–دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣هـ– ط١–
- طبقات الشافعية، تأليف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، دار النشر: عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.
- الطبقات الكبرى– محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري– دار صادر – بيروت.
- طبقات المفسرين– تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي– دار النشر– مكتبة العلوم والحكم – السعودية – ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م–ط– ١– تحقيق: سليمان بن صالح الخزي
- الطبقات– تأليف: خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري– دار طيبة – الرياض – ١٤٠٢ – ١٩٨٢–ط٢– تحقيق: د. أكرم ضياء العمريج)
- طبقات فحول الشعراء –محمد بن سلام الجمحي– دار المدني – جدة– تحقيق– محمود محمد شاكر.
- طبقات فقهاء اليمن – تأليف .عمر بن علي سمرة الجعدي – تحقيق فؤاد سيّد، أمين– المخطوطات بدار الكتب المصرية – دار القلم بيروت – لبنان.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود– تأليف– محمد شمس الحق العظيم آبادي– دار النشر– دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥م– ط–٢– ٢/١١١، ١١٠
- غريب الحديث– تأليف– أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان– دار النشر– جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٢–تحقي– عبد الكريم إبراهيم العزباوي
- غريب الحديث– تأليف: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد– دار النشر– دار الكتاب العربي – بيروت – ١٣٩٦م– ط١– تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان .
- فتاوى مهمة لعموم الأمة– تأليف– عبد العزيز بن باز – محمد بن صالح العثيمين– دار النشر– دار العاصمة – الرياض – ١٤١٣هـ، ط– ١– تحقيق– إبراهيم الفارس.
- الفتح السماوي، تأليف: المناوي، دار النشر: دار العاصمة – الرياض، تحقيق: أحمد مجتبى

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر — بيروت
- الفكر التربوي عند ابن الأمير الصنعاني من خلال مخطوطته إيقاظ الفكرة– تحقيق: قاسم صالح الريمي– إشراف: د.عبد اللطيف بالطو، د.احمد عطية الزهراني–رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة أم القرى.
- فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات –عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني – تحقيق د.إحسان عباس– ط٢-١٤٠٢هـ– بيروت– لبنان.
- فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير –بصنعاء– لعلي السمان وآخرون –١٣٤٦/٣– برقم ٢٠٩٧
- الفهرست، تأليف: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٨ – ١٩٧٨
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة– تأليف–أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس– دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م– تحقيق: زهير الشاويش
- القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة — بيروت.
- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية –تأليف: حسين بن علي بن حسين الحربي رئيس قسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين في جازان –دار القاسم الرياض– ط١–١٤١٧هـ–١٩٩٦م
- كتاب إعراب القراءات الشواذ –لأبي البقاء العكبري ت٦١٦هـ–تحقيق محمد السيد أحمد عزوز– ط١–١٤١٧هـ –عالم الكتب بيروت
- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– تأليف: أبو القاسم محمود

ابن عمر الزمخشري الخوارزمي- دار النشر-دار إحياء التراث العربي - بيروت- تحقيق- عبد الرزاق المهدي

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون-تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي- دار النشر-دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- لسان العرب-محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- دار صادر - بيروت، ط: الأولى.
- لسان الميزان- تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي-دار النشر- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م- ط٣- تحقيق- دائرة المعرف النظامية - الهند -
- اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية - تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي ت ١٣٠٨هـ-حققه وضبط نصه وعلق عليه .خالد أبو زياد الأذرعي (أبو حسان)- ط١- ١٣٢٦هـ-٢٠٠٥م- الناشر مكتبة الجيل الجديد اليمن -صنعاء .
- مئة عام من تاريخ اليمن الحديث ١١٦١-١٢٦٤هـ-د.حسين عبد الله العمري-ط١- ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م- دار الفكر بدمشق.
- مباحث علوم القرآن -مناع القطان-ط٣-١٣٢١هـ-مكتبة المعارف -الرياض-ص٧٧
- مجلة الإكليل -العدد الثاني-السنة الأولى-عام ١٤٠٠هـ
- مجموع بلدان اليمن وقبائلها - للمؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني -تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع - مكتبة الإرشاد صنعاء -ط٣-١٤٢٥هـ .
- مختار الصحاح، تأليف-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي- دار النشر- مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ هـ- طبعة جديدة- تحقيق: محمود خاطر
- مختصر قيام الليل- للشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي- الناشر حديث اكادمي- باكستان-ط١-١٤٠٨هـ٠)
- مختصر نشر النور والزهر من تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر - عبد الله مراد أبو الخير -ط١-نادي الطائف الأدبي -١٣٩٨هـ-٢/٣٥٠)
- المدارس الإسلامية في اليمن -تأليف القاضي إسماعيل بن علي الأكوع- ط١- ١٤٠٠هـ-

١٩٨٠م- ط٢-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م-مؤسسة الرسالة -بيروت.

- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

- المستقصى في أمثال العرب- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري-دار النشر- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٧م-ط-٢

- مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد

- مسند الإمام أحمد بن حنبل- تحقيق: شعيب الأرنؤوط ،وآخرون - دار النشر-مؤسسة الرسالة- بيروت-ط١-١٤١٨هـ-١٩٩٧م-٢٠٨/١٧-

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت.

- مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني دراسة حياته وآثاره - تأليف: عبدالرحمن بعكر.- ط١-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م-مكتبة أسامة -تعز- اليمن.- دار الروائع - دمشق- سوريا.

- مصنف ابن أبي شيبة، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت

- المصنف، تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي

- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب-تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي- دار النشر- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١م، ط١- ٥٢٢/٤: ٥٢٣

- المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم

الحسيني

- معجم البلدان —لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي ٦٢٦هـ – تحقيق فريد عبد العزيز الجندي – دار الكتب العلمية بيروت.
- معجم البلدان و القبائل اليمنية — إبراهيم أحمد المقحفي – ١٤٢٢– ٢٠٠٢م– الناشران دار الكلمة للطباعة ،والنشر والتوزيع — صنعاء.
- المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي
- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تأليف: أحمد بن علي العسقلاني أبو الفضل، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد شكور الميادينى
- معجم النساء اليمنيات —تأليف عبد الله محمد الحبشي– ط١–١٤٠٩هـ–١٩٨٨م–دار الحكمة اليمنية–صنعاء.
- معجم مقاييس اللغة– تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار النشر– دار الجيل– بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م–ط٢
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس
- المغني في الضعفاء– تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي– تحقيق: الدكتور نور الدين عتر
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة —د.محمد سالم محيسن–دار الجيل بيروت– ط٢–١٤٠٨هـ.
- مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن —من سورة الشعراء إلى سورة لقمان–للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني — حققه ودرسه الطالب:عبد الله سوقان بن عبد الله الزهراني — إشراف د.محمد بن بحيري بن إبراهيم —رسالة ماجستير غير منشورة —

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- المقتطف من تاريخ اليمن – القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني –ط٢– ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م– منشورات العصر الحديث– بيروت.
- الملل والنحل –محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت٤٧٩هـ –تحقيق محمد الكيلاني– ١٤٠٤هـ–دار المعرفة بيروت
- من أعلام التربية العربية الإسلامية –المنظمة العربية للتربية والثقافة –ط١٤٠٩هـ
- مناهل العرفان في علوم القرآن – للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني –تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي– ط–٢–١٤١٧ هـ–١٩٩٦م–دار الكتاب العربي بيروت
- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات– تأليف– محمد الأمين الشنقيطي– دار النشر– الدار السلفية – الكويت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م– ط– الرابعة.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة –إشراف د.مانع بن حماد الجهني– ط٣–١٤١٨هـ– دار الندوة العالمية للطباعة والنشر– الرياض.
- نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف – للسيد العلامة محمد بن محمد بن يحيى زبارة الصنعاني –ط٢ – ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م–مركز الدراسات والبحوث اليمني –صنعاء.
- النشر في القراءات العشر –تأليف– الحافظ أبي الخير محمد بن محمد المشقي الشهير بابن الجزري ت٨٣٣هـ–دار الكتب العربية–
- النفس اليماني –عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ت ١٢٥٠هـ– مركز البحوث والدراسات اليمنيه صنعاء– المكتبة المركزية جامعة أم القرى
- النهاية في غريب الحديث والأثر– أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري– دار النشر– المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م–تحقيق– طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي–
- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر ﷺ –تأليف محمد بن محمد بن يحيى اليمني الصنعاني المعروف بزبارة ت١٣٨١هـ–تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود–الشيخ علي محمد معوض– ط١–١٤١٩هـ– ١٩٩٨م– دار الكتب العلمية – بيروت.

- هجر العلم ومعاقله في اليمن –للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع –ط١– ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م– دار الفكر المعاصر لبنان –بيروت /دار الفكر–دمشق –سوريا.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين –مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي–١٤١٣– دار الكتب العلمية –بيروت
- الوافي بالوفيات– تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي– دار النشر: دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م– تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان–– أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان– دار النشر– دار الثقافة – لبنان– تحقيق– إحسان عباس–
- اليمن الإنسان والحضارة – القاضي عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي – ط٣ – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م. – منشورات المدينة بيروت.

فهرس الموضوعات